الدراسات الأفريقية والعربية

فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن:
المركز العراقي الأفريقي للدراسات الاستراتيجية "

المجلد الرابع - العدد الرابع عشر

أبريل ٢٠٢١م - عدد خاص

Iraqi-African Center For Strategic Studies

Tel: 00964776837196

(NGO)1E78478

http://ciaes.net/

http://afroar.com/

مجلة الدراسات الأفريقية والعربية

African & Arab Studies

International Scientific Periodical Journal issued
by the Iraqi-African Center for Strategic Studies

تصدر عن:

المركز العراقي الأفريقي

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد

١٨٧٩ / ٢٠١٨

بالتعاون مع:

وكيل المجلة في ليبيا
دار البيان للنشر والتوزيع

مخبر الحوكمة والتنمية المستدامة
جامعة البليدة 2

وكيل المجلة بجمهورية مصر العربية
مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية والاستراتيجية

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - ليبيا

١٥٥ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي بالمركز الدولي (CJEPS) - فرنسا
ISSN: 2709-2828

الهيئة التحريرية للمجلة

رئيس التحرير:

د. دينا العشري

مديرا التحرير:

د. رشا العشري (مصر)

أ. عبيد إميجن (موريتانيا)

أعضاء هيئة التحرير:

- د. حاتم الصديق محمد أحمد (السودان)

رئيس مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

- د. عزيز بن طالب (المغرب)

رئيس المركز الدولي للواحات والمناطق الجبالية (المغرب)

- د. أحمد قاسم أحمد (تشاد)

مدير مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل

- د. علاء حسين فرج عبيد (العراق)

مدرس دكتور جامعة المستنصرية

- د. خالدة سالم بابكر (السودان)

باحثة متخصصة في الشأن الأفريقي

- أ. محمد عز الدين (مصر)

رئيس مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية

- أ. محمد علي أحمد حمران (صنعاء)

رئيس اتحاد الاكاديميين العرب

التنسيق والمراجعة:

أ. مصطفى فؤاد

تصميم الغلاف:

م. كمال سند

رئيس الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. علاء التميمي

الهيئة العلمية الاستشارية للمجلة

✍ **أ.د. عطية محمود الطنطاوي**

أستاذ الجغرافيا الطبيعية بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية. عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا (مصر).

✍ **أ.د. محمود أبو العينين**

أستاذ العلاقات الدولية ورئيس قسم السياسية والاقتصاد - كلية الدراسات الأفريقية العليا (مصر).

✍ **أ.د. مولاي ابراهيم سدرة**

أستاذ التعليم العالي بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس (عميد كلية العلوم والتقنيات بالرشيدية) (المغرب).

✍ **أ.د ناصر النائي آدم**

عميد كلية الدراسات العليا - جامعة الملك فيصل (تشاد).

✍ **أ.د. ريم موسى**

أستاذ العلوم السياسية والعميد الأسبق لكلية الدراسات الاجتماعية والاقتصادية جامعة بحري (السودان).

✍ **أ.د. محمد المختار جي**

أستاذ وباحث أكاديمي رئيس مركز البحوث والدراسات الإفريقية بالسنغال وأمين عام للاتحاد العربي الإفريقي للتنمية المستدامة المتكاملة التابع لجامعة الدول العربية بالسنغال (السنغال).

✍ **أ.د. بلهول نسيم**

أستاذ محاضر بقسم العلوم السياسية - جامعة البليدة ٠٢ (الجزائر).

✍ **أ. د. صالح زياني**

أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة باتنة ١ (الجزائر).

✍ **أ. د. بن يزة يوسف**

أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة باتنة ١ (الجزائر).

✍ **د. زينب محمد حامد محمد أحمد**

أستاذ التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط- جامعة نواكشوط العصرية (موريتانيا)

✍ **د. مهدي دهب حسن دهب**

أستاذ العلوم السياسية - رئيس قسم العلوم السياسية المشارك بجامعة أفريقيا العالمية (السودان).

✍ **د. تامر محمود عبدالوهاب**

مستشار العميد ومدرس الأنثروبولوجيا الطبيعية بقسم الأنثروبولوجيا كلية الدراسات الإفريقية العليا (مصر).

✍ **د. محمد أدريس عبد العزيز**

رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة طبرق (ليبيا).

✍ **د. سيد رشاد قرني**

مدرس اللغة السواحيلية بقسم اللغات الافريقية كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة (مصر).

✍ **د. أوان عبد الله الفيضي**

الأستاذ المساعد في كلية الحقوق- جامعة الموصل (العراق).

✍ **د. رامي عاشور**

دكتور العلوم السياسية والأمن القومي وزميل أكاديمية ناصر العسكرية العليا (مصر).

✍ **د. محسن الندوي**

علوم سياسية وعلاقات دولية - رئيس المركز المغربي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية (المغرب).

✍ **د. عبد السلام بشير خليفة**

دكتوراه في العلاقات الدولية جامعة الزاوية (ليبيا).

✍ **د. عوض أحمد حسين شبا**

نائب مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان).

✍ **د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي**

أستاذ مشارك - جامعة كسلا - كلية التربية - قسم الجغرافيا (السودان).

✍ **د. حسين محمد أحمد الربابعة**

أستاذ مشارك جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن)

رؤية المجلة وشروط النشر بالمجلة

"مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" فصلية دولية محكّمة تصدر عن " المركز العراقي الأفريقي للدراسات الاستراتيجية" العراق بغداد، بالتعاون مع مخبر الحوكمة والتنمية المستدامة بجامعة البليدة٢ - الجزائر.

تُعنى المجلة بالدراسات والبحوث والأوراق البحثية عمومًا في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية وكافة القضايا المتعلقة بالقارة الأفريقية ودول حوض النيل والدول العربية، كما تسعى المجلة لتحقيق هدف المركز في التقارب العربي الأفريقي، والاهتمام بالقضايا التي تهم الطرفين اقتصاديًا وسياسيًا، وثقافيا واجتماعيًا، أملا في وجود دراسات وأبحاث تطرح رؤى وأفكار تسهم في تشكيل كيان أفريقي عربي يقف في وجه التحديات والأيدولوجيات الخاطئة التي تفرض على الساحة الدولية، لتكون أفكارنا نحن الأفارقة والعرب معا يدًا وصوتًا واحدًا يسمع له العالم باهتمام ويسير خلفه وليس العكس.

شروط النشر:

- أن يكون البحث أصيلا معدا خصيصا للمجلة، وألا يكون قد نشر جزئيا أو كليا أو نشر ما يشبهه في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.
- أن يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

african.arabia@gmail.com - info@afroar.com

- يجب أن يكون البحث مكتوبا بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتّها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ - يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب - يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ت - الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث - الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- يراعى في أسبقية النشر:

أ - الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب - تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج - تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د - تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

كيفية اعداد البحث للنشر:

- يكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي اليها.

عنوان جهة الباحث:

- الملخص التنفيذي باللغة العربية - الإنكليزية، ثم الكلمات المفتاحية في نحو خمس كلمات، كما يقدم الملخص بجمل قصيرة، دقيقة وواضحة، إلى جانب إشكالية البحث الرئيسية، والطرق المستخدمة في بحثها والنتائج التي توصل اليها البحث.
- تحديد مشكلة البحث، أهداف الدراسة وأهميتها، وذكر الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الدراسة، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات فرضية البحث أو أطروحته، وضع التصور المفاهيمي، تحديد مؤشراته الرئيسية، وصف منهجية البحث، وتحليل النتائج والاستنتاجات.
- كما بجب أن يكون البحث مذيلا بقائمة بيبليوغرافية، تتضمن أهم المراجع التي استند إليها الباحث، إضافة إلى المراجع الأساسية التي استفاد منها ولم يشر إليها في الهوامش، وتذكر في القائمة بيانات البحوث بلغتها الاصلية (الأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.
- تستخدم الأرقام المرتفعة عن النص للتوثيق في متن البحث، ويذكر الرقم والمرجع المتعلق به في قائمة المراجع.
- ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع هجائيا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقا للآتي:

أ - إذا ا كان المرجع بحثا في دورية: اسم الباحث (الباحثين) عنوان البحث وإسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

ب - إذا كان المرجع كتابا، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، اسم الناشر وبلد النشر، سنة النشر.

ج - إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه: يكتب اسم صاحب البحث، العنوان، يذكر رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه بخط مائل، اسم الجامعة، السنة.

د - إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية: يكتب اسم الجهة، عنوان التقرير، أرقام الصفحات، سنة النشر.

- يراوح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و٧٠٠٠ كلمة، وللمجلة أن نتشر بحسب تقديراتها، وبصورة استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات.
- يتم تنسيق الورقة على قياس (A4)، بحيث يكون حجم ونوع الخط كالتالي:
  - نوع الخط في الأبحاث باللغة العربية هو Simplified Arabic
  - حجم ١٦ غامق بالنسبة للعنوان الرئيس، ١٤ غامق بالنسبة للعناوين الفرعية، و١٤ عادي بالنسبة لحجم المتن.
  - حجم ١١ عادي للجداول والأشكال، وحجم ٩ عادي بالنسبة للملخص والهوامش.
  - نوع الخط في الأبحاث باللغة الانجليزية Times New Roman، حجم ١٤ غامق بالنسبة للعنوان الرئيس، حجم ١٢ غامق للعناوين الفرعية، ١٢ عادي لمتن البحث وترقيم الصفحات، ١١ عادي للجداول والأشكال، ١٠ عادي للملخص والهوامش.
  - يراعي عند تقديم المادة البحثية، التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢,٥) من جميع الجهات.
- وتعتمد "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.
- والمجلة تصدر بشكل ربع دوري "كل ثلاث أشهر" ولها هيئة تحرير اختصاصية وهيئة استشارية دولية فاعلة تشرف على عملها. وتستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها والعلاقة بينها وبين الباحثين. كما تستند إلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، وإلى لائحة معتمدة بالمحكمين في الاختصاصات كافة.
- وتشمل الهيئة الاستشارية الخاصة بالمجلة مجموعة كبيرة لأفضل الاكاديميين من الدول العربية والأفريقية حيث يتوجب على الاستشاريين المشاركة في تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة.
- حيث أن "المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية" جهة اصدار "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية، بالتعاون مع مخبر الحوكمة والتنمية المستدمة بجامعة لونيسي علي البليدة ٢ - الجزائر، " كما تعتبر مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية والاستراتيجية الوكيل الرسمي، لإصدار المجلة بجمهورية مصر العربية، كما تتولى دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان الليبية التوكيل الرسمي لإصدار المجلة في ليبيا ونشرها في كافة الدول العربية والافريقية، كما يتولى اتحاد الاكاديميين العرب (صنعاء)، بنشر المجلة في كافة ارجاء الوطن العربي.

Iraqi - African Center For Strategic Studies
Tel: 00964776837196
(NGO)1E78478
http://ciaes.net
http://afroar.com/

تقرأ في هذا العدد

الافتتاحية

بقلم: رئيس التحرير.....٩

١- اختصاصات المجلس الدستوري التشادي

إعداد/ د. محمد سنوسي علي عيسى ١١

٢- انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء وأثره في اللغة العربية

إعداد : د.الصادق أحمد آدم ٢٥

٣- قضايا الوطن في شعر عيسي عبد الله

إعداد/ أ.د. محمد النضيف يوسف، د.حسين أحمد جمعة ٣٦

٤- دور المسجد في حفظ اللغة العربية في تشاد

إعداد: د. الصادق أحمد آدم ٥٤

٥- العلاقة بين عناصر التركيب النحوي في الجملة الاسمية

إعداد/ د. عبد الرحمن أحمد عيسي جاد المولى، د. جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد،

د. فاطمة عمر السائر زاهد..... ٦٣

٦- ما استشهد به النحويون واللغويون من شعر الأموي الأنصاري سنة ١٠٥هجريًا

إعداد الدكتور/ خالد آدم موسى ٨٩

٧- المصدر المتوهم (المتصيد) في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية

إعداد/ د عبد الرحمن أحمد عيسى ١١٠

٨- خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني

إعداد/ د. القاسم محمود زكريا ١٢٩

٩- الغزل في شعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل: دراسة وصفية تحليلية

إعداد/ حسين أحمد جمعة ١٤٤

١٠- حكم الاشهاد علي الرجعة وإعلام الزوجة بها: دراسة مقارنة

إعداد/د. نوال بشري أحمد ادريس ١٦١

١١- ابن الأنباري وموقفه من القياس النحوي

إعداد/ د. بخيت عثمان جبارة ١٧٥

❊ ❊ ❊

افتتاحية العدد

في الفترة الماضية وبالتحديد ١٨ ديسمبر ٢٠٢٠ كان ذكري الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، الذي شهد إقامة الندوات والمؤتمرات التي حملت عناوين كثيرة ؛جميعها تتلخص في الاهتمام، والتركيز، على دور اللغة العربية، كأحد هم الموروثات التاريخية، التي أثرت بشكل كبير على فهم الواقع، وذلك على المستوى العربي والأفريقي، ذلك اليوم العالمي الذي يذكرنا بعظمة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، التي تفوقت على لغات العالم، في الشمولية والكلية، وتوضيح الكلمات والجمل بأكثر من معني عجزت اللغات الأخرى عن فهمها وتوضيحها.

وقد تم اختيار ذلك التاريخ الذي يوافق ١٨ ديسمبر من كل عام، باعتباره اليوم الذي اتخذت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٣ قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية، لغة رسمية سادسة في المنظمة.

ونتيجة لطلب العديد من الاكاديميين، الاهتمام بنشر أبحاث تتعلق باللغة العربية، والنحو العربي، فقط حاولت المجلة إصدار عدد خاص تستعرض فيه من خلال مجموعة دراسات، اهتمت بإبراز اللغة العربية وعلاقتها بالدين الإسلامي، فضلاً عن موضوعات ركزت على انتشار الاسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، وأثره في اللغة العربية، ودور المساجد في حفظ اللغة العربية، وكذلك ما استشهد به النحويون واللغويون: جمعًا ودراسة، ناهيك عن الاهتمام بخصوصية الدلالة في خطاب القرآن الكريم.

انتشرت اللغة العربية بشكل كبير في ربوع القارة الأفريقية، في حقبة مضت وذلك مع وصول الإسلام للقارة، حيث استخدمت حينها كلغة للتواصل والمراسلات والثقافة، جنبًا إلى جنب مع اللهجات المحلية الأفريقية، إلا أنه مع وصول المستعمر للقارة الأفريقية، فقد عمل على إبادة اللغة، وفرض لغته عنوة (أي المستعمر)، مما تسبب في اختفاء اللغة العربية، تقريبًا، وبشكل تدرجي، لتحل محلها اللغات الأجنبية، وتحديدًا اللغة الفرنسية والإنجليزية، فتوقف الامتداد الذي حققته

العربية خلال عصور التفوق الحضاري الإسلامي، وبدأ انحسار وتراجع اللغة العربية أمام تقدم اللغات الأوروبية.

ومع السنوات القليلة الماضية، شهدت عودة قوية للغة العربية، في أرجاء القارة، بمبادرة من حكومات أفريقية عديدة، وتحت ضغط الحركات الإسلامية المعتدلة، التي بدأت تأخذ لنفسها موطئ قدم بالقارة؛ ورغم أن حضور اللغة العربية في أفريقيا لا زال محدودًا، بالمقارنة مع اللغتين الإنجليزية، والفرنسية، فإن التوجه الأفريقي الجديد، يؤشر على عودة قوية للثقافة العربية والإسلامية، حيث دعا الكاتب السنغالي جوب ولد الخليفة إلى ضرورة أن يواكب العرب عودة الأفارقة الجديدة إلى اللغة العربية، من خلال مشاريع ثقافية وتأسيس مدارس ومعاهد عربية بالدول الإفريقية، وفتح الباب أمام الطلاب الأفارقة الراغبين في تعلم لغة الضاد.

بقلم:

د.دينا العشري

رئيس التحرير

***

اختصاصات المجلس الدستوري التشادي

إعداد/ د. محمد سنوسي علي عيسى

جامعة أنجمينا

RESUME DE LA RECHERCHE

Le but de cette recherche est d'étudier et d'analyser les caractéristiques du Conseil constitutionnel du Tchad, et de connaître les méthodes utilisées pour examiner la constitutionnalité des lois et s'assurer de la légalité de la création des institutions sur la base des pouvoirs qui lui sont conférés par le législateur. ainsi que les procédures appliquées pour recevoir les recours et annoncer les résultats du scrutin conformément à la procédure spécifiée dans les systèmes juridiques nationaux.

- ✓ C'est ainsi que, cette recherche est venue pour répondre aux questions suivantes :
- ✓ Quelle est la compétence du Conseil constitutionnel du Tchad ?
- ✓ Quelles sont les méthodes de recevoir les recours ?
- ✓ Comment recevoir les procès-verbaux des commissions électorales?
- ✓ Comment effectuer la création des institutions ?

Parmi les résultats les plus importants :

- o le législateur tchadien s'est basculé vers la stabilité sur un seul organe constitutionnel.

- Défaut de fixer de conditions spécifiques pour le choix des conseillers du Conseil constitutionnel.

Le chercheur recommande ce qui suit :

- Créer une Cour constitutionnelle avec compétence pour statuer sur les questions pertinentes et est considérée comme la plus haute instance constitutionnelle de la République.
- Bénéficier des expériences des pays développés adoptant le système des tribunaux constitutionnels et les appliquant à notre réalité tchadienne après les avoir harmonisés.

Mots clés :

Compétence – Conseil constitutionnel – Tchad

مستخلص البحث :

هدف هذا البحث هو تناول خصائص المجلس الدستوري التشادي بالدراسة والتحليل، ومعرفة الطرق المتبعة في فحص دستورية القوانين والسهر على مشروعية إنشاء المؤسسات بناءً على الصلاحيات الممنوحة إليه من قبل المشرع، وكذلك الإجراءات التي تطبق في تلقي الطعون وإعلان نتائج الاقتراع وفقا للإجراء المحدد في الأنظمة القانونية الوطنية.

لذا جاء هذا البحث ليجيب عن التساؤلات الآتية:

ما اختصاص المجلس الدستوري التشادي؟ ما طرق تلقي الطعون؟ ما كيفية تلقي محاضر اللجان الانتخابية ؟ ما كيفية السهر على إنشاء المؤسسات؟

ومن أهم النتائج: عدم ثبات المشرع التشادي في الثبات على هيئة دستورية واحدة.

عدم وضع شروط محددة في اختيار مستشاري المجلس الدستوري.

يوصي الباحث بالاتي:

- إنشاء محكمة دستورية مختصة بالفصل في المسائل المختصة وتعتبر أعلى هيئة دستورية في الجمهورية.
- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة الآخذة بنظام المحكمة الدستورية وتطبيقها على واقعنا التشادي بعد موائمتها.

مفردات البحث:

اختصاص - مجلس - دستوري - تشادي

مقدمة:

ترتبط مهمة المجلس الدستوري التشادي في الفصل في دستورية القوانين وملائمة الانتخابات، وهي من خصائص النظام الديمقراطي المتمثل في الفصل بين السلطات واستقلالية القضاء وضمان سمو الدستور الذي يتجسد في إرادة الشعب في ظل الدولة الحديثة القائمة على التوازن بيم مقتضيات السلطة ومقتضيات الحرية.

كما ترتبط فكرة الرقابة على دستورية القوانين تنمية الدستور آلية حركة إخضاع الإدارة العامة لقواعد تحترم من قبل الجميَع، وهي اسمي من بقية القواعد القانونية.

كما يتمتع القضاة بالكفاءة والاستقلالية التي تمكنهم من ممارسة مهامهم النبيلة المتعلقة بحماية الدستور التي تؤدي إلى استقرار أهداف المؤسس الدستوري.

قسم هذا البحث إلى المباحث التالية:

المبحث الأول

نشأة القضاء الدستوري في تشاد

إن القضاء الدستوري التشادي حديث النشأة وليس قديم عهد، فقد كانت نشأته الأولى ترجع إلى تاريخ ٠٤/ ١٠/ ١٩٥٨م الذي صدر فيه دستور فرنسا لعام ١٩٥٨م حيث كانت جمهورية تشاد ضمن المستعمرات الفرنسية آنذاك ومن طبقت عليها نصوص هذا الدستور، حيث نصت المادة ٥٦ منه بإنشاء المجلس الدستوري كأول هيئة قضائية في تاريخ القضاء التشادي اختصها المشرع بالفصل في دستورية القوانين والسهر على انتظام الانتخابات

الرئاسية وإعلان نتائجها، وكذلك السهر على انتظام عمليات الاستفتاء وإعلان نتائجه ويتكون من تسعة أعضاء ومدة التفويض تسعة سنوات، أما الرؤساء السابقين فهم أعضاء بقوة القانون مدى الحياة، ولكن هذا المجلس لم ير النور ولم يصدر قانون عضوي يحدد قواعد وتنظيم سير عمله.

كما حددت المادة ٦١ منه على انه هو المختص بالفصل دون غيره في دستورية القوانين، وعليه نجد أن مواد هذا الدستور ذكرت بان وظيفة العضوية فيه لا تتفق مع أي وظيفة أخرى مثل كونه وزيرا أو نائبا في البرلمان.

أما دستور عام ١٩٥٩م الصادر بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٥٩م فحدثت فيه نقلة نوعية فيما يخص الجهاز القضائي بحيث افرد الدستور في بابه الثامن بإنشاء محكمة دستورية واختصها بالفصل في دستورية القوانين وتوافق انتخابات البرلمان وإلزامية استشارتها في الاتفاقيات الدولية قبل التوقيع عليها.

وعليه كان حريا علي المشرع والإدارة العامة في تشاد المحافظة على هذه الهيئة الدستورية بحيث تمكن من أداء عملها المنوط بها لكن نظرا لحداثة الدولة الوليدة لم تستطع المحافظة عليها.

وخصها الدستور بناء على المادتين ٢٩ و ٣٨ منه بان القوانين العضوية لا يمكن نشرها إلا بعد عرضها على المحكمة الدستورية، وبناء عليه يستطيع الوزير الأول ورئيس الجمعية التشريعية ومجموعة من الأعضاء أي الخمس منهم قبل نشر. قانون ما أن يطلبوا قراءة ثانية للقانون وعليه فان إخطار المحكمة الدستورية يلغي مدة النشر.

أي أن القوانين العضوية لا يمكن للإدارة العامة أن تنشرها إلا بعد أن تعرض على المحكمة الدستورية للبت فيها بحيث تكون متوائمة مع نصوص الدستور، وخص المشرع جهات معينة بإعطائها الحق في قراءة القانون العضوي قبل نشره وذلك بإخطار المحكمة علما بان الإخطار يلغي المدة التي حددها الدستور لنشر القانون.

أما دستور عام ١٩٦٠ م فلم يولي المشرع فيه أهمية للقضاء الدستوري بإفراد جهة قضائية مختصة بالمسائل الدستورية وإنما دمجها في المحكمة العليا كغرفة وأعطيت صلاحية الفصل في دستورية القوانين والسهر على إجراء الاستفتاء ونتائجه.

كما نصت المادة ١٧ منه على أن مشاريع القوانين والأوامر والمراسيم التنظيمية تعرض على المحكمة العليا لبيان دستوريتها قبل عرضها على مجلس الوزراء، وتتكون من خمسة أعضاء.

مما تقدم نجد أن المشرع التشادي يتأرجح بين أفراد جهة للقضاء الدستوري تارة، وفي بعض الأحيان يدمجها في جهة قضائية أخرى.

كما انتهج المشرع التشادي نفس النهج في دستور عام ١٩٦٢م وذلك بإعطائه الاختصاص للمحكمة العليا وذلك حسب نص المادة ٦٤ منه بقولها (بأنه تم إنشاء محكمة عليا هي قاضية دستورية القوانين وانسجام الاتفاقيات والتعهدات الدولية مع الدستور).

وتمارس بقية الاختصاصات المنصوص عليها في هذا الدستور على أن يصدر قانون عضوي يحدد بقية الاختصاصات وتتكون من ثلاثة غرف، كل غرفة تتكون من رئيس ومستشارين ومدعي عام.

يعين الرئيس والمدعي العام للمحكمة العليا من قبل رئيس الجمهورية بعد استشارة رئيس الجمعية الوطنية لمدة خمس سنوات.

أما دستور عام ١٩٨٩م فصار على منوال الدساتير التي سبقته في إدراج غرفة دستورية ضمن الغرف المكونة للمحكمة العليا وخصها بمراقبة دستورية القوانين قبل التصديق عليها من الجهات المختصة قانونا و انسجام المعاهدات والاتفاقيات الدولية مع الدستور، والمنازعات الانتخابية.

أما دستور الجمهورية الرابعة الصادر يوم ٠٤ مايو ٢٠١٨م نجد انه قد انتهج نفس الدساتير السابقة عليه بحيث دمج المجلس الدستوري في المحكمة العليا كغرفة دستورية أعطيت صلاحيات كاملة في المسائل الدستورية التي كانت يختص بها المجلس الدستوري سابقا بالرغم من تخفيض درجتها بحيث تخضع لرئيس المحكمة العليا.

أما في الأمر ٠١٥/ ٢٠١٨ القاضي باختصاص وتنظيم وسير عمل المحكمة العليا التشادية، فان الغرفة الدستورية تتكون من سبعة مستشارين من بين المتخصصين في القانون الدستوري ولهم خبرة مهنية لا تقل عن اثني عشرة سنة على الأقل.

يتكون المجلس الدستوري التشادي من تسعة أعضاء من بينهم رئيس ونائباً له ينتخبون من قبل نظرائهم لمدة تفويضية ثلاثة سنوات قابلة للتجديد، وذلك حسب نص المادة ٨ من القرار ٠٠٣ / رم د / ٩٩ المتعلق باعتماد اللائحة الداخلية للمجلس الدستوري، ويضم المجلس الدستوري أمانة عامة تحتوي على كتبة ضبط وأقسام كما يحدد المجلس الدستوري اللائحية الإدارية والمالية له.

المبحث الثاني

إجراءات عمل المجلس الدستوري التشادي

يختص المجلس الدستوري التشادي بفحص دستورية القوانين متى أحيلت إليه قبل إصدارها من قبل رئيس الجمهورية ومن الوزير الأول أو من رئيس الجمعية الوطنية أو عشر أعضاء الجمعية الوطنية.

كما يستطيع كل مواطن أن يدفع بعدم دستورية قانون أو قرار إداري أمام جهة قضائية وعليها أن تبت في الأمر خلال ٤٥ يوما.

كذلك يستطيع كل مرشح أو كل حزب سياسي قدم قائمة لمرشحين أن يبدي اعتراضه أمام المجلس الدستوري بناءً على نتائج الانتخابات.

أما عمل المجلس فيتمثل في الآتي :

١ / المداولات والقرارات والآراء:

يجتمع المجلس الدستوري دائما بناء على استدعاء من رئيسه ويصدر قرارات وآراء استشارية أو إفتائية بعد أن يسلم المقرر كل أعضاء المجلس نسخة من الملف موضوع الإخطار والتقرير ومشروع الرأي أو القرار.

وعليه يكلف الرئيس مقررا من ضمن أعضاء المجلس لدراسة الإخطار، ومن ثم توضع لجنة خاصة تساعد المقرر في أتباع تعليمات الملف الذي كلف به.

على أن تجرى مداولات المجلس الدستوري في جلسة علنية أو مغلقة ويتخذ قراراته بحضور خمسة أعضاء على الأقل، أما في حالة عدم اكتمال النصاب القانوني فان الأمين

العام يعد محضرا يوقع عليه هو بنفسه والرئيس.

يجوز للأمين العام للمجلس الدستوري حضور الجلسات لكن ليس له الحق في التصويت، وتتخذ قرارات المجلس الدستوري بالأغلبية البسيطة للأعضاء الحاضرين، أما في حالة التساوي فان صوت الرئيس هو المرجح.

كما يشترط في القرارات والآراء التي يصدرها المجلسان تكون معللة ويوقع عليها الأعضاء الحاضرون والأمين العام والرئيس وتنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية وتأخذ آثرها من تاريخ إعلانها ويعلم الأطراف بذلك، وأنها غير قابلة للطعن بأي طريق من طرق الطعن وتفرض على السلطات العامة، وكل السلطات الإدارية والعسكرية والقضائية.

إن آراء المجلس الدستوري التشادي لها قيمة استشارية ما عدا المشعرة في المادة ٨ من القانون العضوي رقم ٠١٩ / ٩٨ والمادة ٦٥ من اللائحة الداخلية الحالية وكلها تنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية.

٢/ الإخطار:

يقصد به كيفية وضع المجلس يده على النص الدستوري المراد رقابته، وفي هذا المجال نلاحظ من خلال نص المادة ١٦٥ من دستور تشاد لعام ٢٠١٣ بان المجلس الدستوري يتحرك بناء على إخطار من رئيس الجمهورية أو الوزير الأول أو رئيس الجمعية الوطنية أو عشر أعضاء الجمعية الوطنية على الأقل يقرر في دستورية قانون قبل إصداره، كما يخطر أيضاً من قبل رئيس الجمهورية أو رئيس الجمعية الوطنية يقرر بعدم دستورية معاهدة دولية.

كما يستطيع كل مواطن أن يبدي دفع بعدم دستورية أمام جهة قضائية في موضوع يخصه، وفي هذه الحالة تقوم الجهة القضائية بإخطار المجلس الدستوري بذلك على أن يتخذ قراره في مدة أقصاها ٤٥ يوما.

كما يستطيع أي مواطن ترشح في انتخابات أو أي حزب سياسي قدم لائحة ترشيح في انتخابات أن يخطر المجلس الدستوري أن يبدي اعتراضه ترشيح أو نتائج الانتخابات.

النصوص المرتبطة بالإخطار الاختياري:

يتبين من النصوص المختلفة للدستور بأن الإخطار يتعلق فقط بالفصل في دستورية القوانين العادية والمعاهدات الدولية والتنظيمات، والصفة الاختيارية لهذه النصوص تعود إلى أنها أعمال كثيرة فإذا أخضعت للرقابة الوجوبيه فانه تثقل كاهل المجلس الدستوري وتؤدي بالتالي إلى عجزه عن مسايرة وتيرة التشريع والتنظيم مما يؤدي إلى عرقلتهما.

الأشخاص الذين يملكون حق الإخطار:

المبادرة بالإخطار تكون أما من طرف رئيس الجمهورية أو من طرف رئيس الجمعية الوطنية أو من عدد محدد من أعضاء الجمعية الوطنية أو الوزير الأول، ويرى جانب أن لهذا بالغ التأثير على حقوق وحريات المواطن واحترام الدستور والتوازن بين السلطات ومن انه سيحد من فعالية المؤسسات الدستورية وذلك نظرا لضعفها في مواجهة باقي السلطات الأخرى، وبناء عليه يقترح البعض منح حق الإخطار إلى عدد من النواب حتى تتمكن المعارضة من وضع حد لسيطرة الأغلبية إذا كانت أغلبية رئاسية، والى الوزير الأول حتى يتمكن من وضع حد لأي تدخل في اختصاصه من قبل رئيس الجمهورية في المجال اللائحي أو من قبل البرلمان وهناك من يقترح منح حق الإخطار للأفراد.

ولكن يمكن إرجاع أسباب إعطاء حق الإخطار لرئيس الجمهورية إلى انه حائز على وكالة شعبية بموجب الانتخاب العام والمباشر، إضافة إلى انه حامي الدستور بموجب نصوص الدستور، كما يرجع حق منح الإخطار لرئيس الجمعية الوطنية إلى كونه يتصرف باسم ممثلي الشعب.

كما يبدو أن الغاية الأولى من تنظيم المجلس الدستوري هي تحقيق التوازن بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية.

الاستشارات الوجوبيه:

يجتمع المجلس الدستوري في حالات معينة بناء على استشارة رئيس الجمهورية عندما يكون بصدد تطبيق بعض الأحكام الدستورية، وهي حالات مطبوعة بطابع الاستعجال والظروف الاستثنائية.

١/ الإخطار بخصوص رقابة الانتخابات والاستفتاء

يعتبر المجلس الدستوري في مجال السهر على صحة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والاستفتاء محكمة حقيقية إذ يحق لكل معني بالأمر أن يرفع الطعن إلى المجلس الدستوري فهو يتلقى الطعون من كل مرشح أو ممثله في الانتخابات الرئاسية عن طريق إدراج احتجاج في المحضر الموجود داخل مكتب التصويت ، كما يحق لكل مرشح أو حزب سياسي مشارك في الانتخابات البرلمانية الاعتراض على صحة عملية التصويت بتقديم عريضة طعن إلى كتبة ضبط المجلس الدستوري.

٢/ الإخطار الوجوبي:

وفقا للمادة ١٦١/ ٣ من الدستور التشادي الصادر عام ١٩٩٦ م والمعدل بالقانون الدستوري رقم ٠٠٨ لسنة ٢٠٠٥م، والقانون الدستوري رقم ٠١٣ لعام ٢٠١٣م يقوم المجلس الدستوري التشادي برقابة إلزامية وسابقة لمطابقة القوانين العضوية والنظام الداخلي للجمعية الوطنية للدستور.

وبالتالي اوجب الدستور والنظام المحدد لعمل المجلس الدستوري أن تكون هذه الرقابة سابقة برأي وجوبي بعد أن يخطر المجلس الدستوري من طرف رئيس الجمهورية، ويعتبر المجلس الدستوري هو الجهة المنظمة لعمل المؤسسات وأنشطة السلطات العامة، كما انه يفصل في منازعات الاختصاص بين مؤسسات الدولة.

المبحث الثالث

اختصاصات المجلس الدستوري التشادي

نظراً لحداثة التجربة التشادية في مجال الديمقراطية وخاصة التعددية الحزبية، وبالنظر لهشاشة المؤسسات الدستورية، فان المؤسس الدستوري قد أولى أهمية قصوى لتدعيمها وأناط بالمجلس الدستوري المهام الآتية:

١/ السهر على مشروعية إنشاء المؤسسات (اختصاصات انتخابية).

المؤسسات الدستورية الرئيسية في أي نظام سياسي، والتي يبين الدستور كيفية تكوينها وممارسة مهامها والتي يستمد صلاحيتها من الدستور مباشرة (السلطة التنفيذية

والتشريعية) وهما اللتان بإمكانهما سن القوانين والتنظيمات وإبرام المعاهدات، وإثناء قيامهما بهذه الاختصاصات تطبقان الدستور فالأجدر بهما أن تنشأ وفقا لما ينص عليه الدستور، كذلك يجب أن تخضع عملية الاستفتاء إلى رقابة من قبل المجلس الدستوري حماية لهذه السيادة لهذا كان من الضروري تكليف المجلس الدستوري بالاتي:

أ/ السهر على صحة انتخابات رئيس الجمهورية.

بالنظر إلى جسامة الدور الذي يقوم به رئيس الجمهورية، فهو بحاجة إلى تقوية شرعيته والتي لا تكون إلا إذا كان منتخبا انتخابا صحيحا وبالتالي فسهر المجلس الدستوري التشادي على صحة انتخاب رئيس الجمهورية يجد مبرره في تقوية شرعية الرئيس، وهذا ما فعله المؤسس الدستوري بالنص عليه في المادة ١٦١/ ٢ من الدستور على انه (يسهر المجلس الدستوري التشادي على صحة انتخاب رئيس الجمهورية .. ويعلن نتائج هذه العمليات).

أذن الاختصاص برقابة صحة انتخابات رئيس الجمهورية مخول للمجلس الدستوري بنص الدستور على أن يطبق المجلس الدستوري إثناء قيامه بمهامه قانون الانتخابات الساري المفعول والنظام المحدد لقواعد عمل المجلس الدستوري، أي يسهر على الانتخابات منذ البدء بإيداع ملفات الترشيح والى غاية إعلان نتائج الاقتراع مرورا بتلقي الطعون ودراستها، وتبليغ قراره إلى المعنيين، كما يقوم بعد ذلك بالبت في حساب الحملة الانتخابية، ويبلغ قراره إلى المرشح والسلطات المعنية ويتبع خلال هذه العمليات إجراءات دقيقة وصارمة مفصلة في قانون الانتخابات ويمكن تفصيلها وفقا للاتي:

١/ تلقي الترشيح:

يتلقى المجلس الدستوري ملفات الترشيح لرئاسة الجمهورية، بان تودع من قبل المرشح حسب الشروط والأشكال والآجال المنصوص عليها في قانون الانتخابات لدى الأمانة العامة للمجلس الدستوري التي تثبت تسلمها بوصل، ثم يعين رئيس المجلس من الأعضاء مقرا للتكفل بالتحقيق في ملفات الترشيح طبقا للأحكام الدستورية والتشريعية المرتبطة بذلك.

وبعد أن ينتهي المقرر من التحقيق يجتمع المجلس الدستوري في اجتماع مغلق، يدرس التقارير ويفصل في صحة الترشيح، وعلى اثر ذلك يتخذ المجلس الدستوري القرار المتعلق

بالترشيح ضمن الآجال المحددة في قانون الانتخابات ويعلن عنه رسميا ويبلغ القرار إلى المرشح والسلطات المعنية، كما يرسل إلى الأمين العام للحكومة لنشره في الجريدة الرسمية للجمهورية.

٢/ تلقى الطعون وإعلان نتائج الاقتراع:

يحق لكل مرشح أو ممثله القانوني في حالة انتخابات رئاسية أن يطعن في صحة عمليات التصويت بإيداع احتجاجه في المحضر الموجود داخل مكتب التصويت ويخطر المجلس الدستوري فورا بهذا الاحتجاج، ويجب أن تحتوي الاحتجاجات التي يوقعها أصحابها قانونا على الاسم واللقب، والعنوان والصفة وعلى عرض الوقائع والوسائل التي تبرر الاحتجاج على أن تسجل لدى الأمانة العامة للمجلس.

وعلى اثر ذلك يعين رئيس المجلس الدستوري مقررا لدراسة الاحتجاجات وتقديم تقرير ومشروع قرار عنها إلى المجلس الدستوري للفصل في النزاع ويمكن للمقرر أن يستمع إلى أي شخص وان يطلب إحضار أي وثيقة ترتبط بعمليات الانتخابات إلى المجلس الدستوري، وبعد انتهاء التحقيق في الطعون يستدعي رئيس المجلس الدستوري الأعضاء للفصل في مدى قابلية هذه الطعون وتأسيسها أثناء جلسة مغلقة، ويبلغ قراره المتعلق بالطعن في عمليات التصويت إلى المعنيين.

كما يعلن المجلس الدستوري النتائج النهائية للانتخابات الرئاسية في مدة ١٠ أيام اعتبارا من تاريخ تسلمه محاضر اللجان الانتخابية.

ب/ السهر على صحة انتخاب أعضاء البرلمان.

يمثل البرلمان الشعب ويمارس باسمه عملية سن القوانين، فمن الضروري الحيلولة دون مصادرة سيادة الشعب وإرادته في اختيار ممثليه ويتم ذلك بإخضاع عملية انتخاب أعضاء البرلمان لرقابة المجلس الدستوري باعتباره مكلف بالسهر على احترام الدستور، وقد أوكل الدستور التشادي للمجلس الدستوري عملية السهر على صحة الانتخابات التشريعية وإعلان نتائجها.

وعليه فان مجال الانتخابات التشريعية وبسبب تعقد العملية فقد أنيط بالمجلس الدستوري مهام دقيقة جدا تتمثل في الآتي:

١/ تلقي محاضر اللجان الانتخابية.

يتلقى المجلس الدستوري محاضر نتائج انتخابات الجمعية الوطنية المعدة من طرف اللجان الانتخابية ولجان المقيمين في الخارج، ثم يدرس محتوى هذه المحاضر ويضبط النتائج النهائية تطبيقا لأحكام قانون الانتخابات.

٢/ تلقي الطعون والفصل فيها.

يحق لكل مرشح أو حزب سياسي مشترك في الانتخابات الخاصة بالجمعية الوطنية الاعتراض على صحة عمليات التصويت بتقديم عريضة طعن إلى كتابة ضبط المجلس الدستوري، ويجب أن تتضمن عريضة الطعن على الاسم واللقب، المهنة، العنوان، التوقيع والدائرة.

أما إذا تعلق الأمر بحزب سياسي وجب تسمية الحزب، وعنوان مقره، وصفة مودع الطعن الذي يجب أن يثبت التفويض الممنوح له إياه، وعرض الموضوع والوسائل المدعمة للطعن والوثائق المؤيدة لهأ وعلى اثر ذلك يوزع رئيس المجلس الدستوري الطعون إلى الأعضاء المعينين كمقررين، ويبلغ الطعن بجميع الوسائل إلى النائب الذي اعترض على انتخابه ليقدم ملاحظات كتابية وبعدها يبت المجلس الدستوري في الطعون خلال جلسة مغلقة.

الخاتمة

تناول هذا البحث الموضوع في ثلاثة مباحث، تحدث الباحث عن نشأة القضاء الدستوري التشادي منذ صدور دستور فرنسا لعام ١٩٥٨م باعتباره أول دستور تشادي تبنته الجمهورية بعد إعلانها واعتبرته نظامها الأساسي الذي بنت عليه أنظمتها القانونية الأخرى، وبعد استقلالها سنت دساتير أخرى لتسيير أمورها الأساسية وبناء دولة القانون التي تمسكت بها في جميع تصرفاتها والتزاماتها القانونية الداخلية والخارجية.

وأخيراً تحدث الباحث عن اختصاصات المجلس الدستوري المتمثلة في السهر على مشروعية إنشاء المؤسسات التي يتكون منها النظام الديمقراطي في الدولة بحيث إذا أتبعت هذه الوسيلة في الدولة توصف بأنها دولة قانون.

النتائج

١/ عدم ثبات المشرع التشادي في إثبات هيئة دستورية واحدة.

٢/ عدم وضع شروط معينة في اختيار أعضاء المجلس الدستوري.

٣/ رغم عظم شأن هذه الهيئة الدستورية فأن الإدارة لم تختار لها المتخصصين البارعين في هذا المجال.

التوصيات

١/ إنشاء محكمة دستورية مختصة بالفصل في المسائل المعنية واعتبارها أعلى هيئة دستورية قضائية في الجمهورية.

٢/ اختيار مستشارين لهم معرفة ودراية في هذا المجال وخبرة مهنية لا تقل عن عشرين سنة.

٣/ الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة الآخذة بنظام المحكمة الدستورية وتطبيقها على واقعتا التشادي بعد موائمتها.

الهوامش

١. المادة ٥٦ من دستور ١٩٥٨ الصادر بتاريخ ٠٤ / ١٠ / ١٩٥٨م .

٢. المادة ٦١ من المصدر السابق.

٣. المادة ٥٤ من دستور تشاد لعام ١٩٥٩م الصادر بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٥٩م .

٤. المواد ٢٩، ٣٨ من المصدر السابق.

٥. المادة ٥٨ من دستور عام ١٩٦٠ م.

٦. المادة ٦٤ من دستور تشاد الصادر عام ١٩٦٢م.

٧. المادة ١٥٧ من دستور تشاد الصادر عام ١٩٨٩م.

٨. المادة ٧ من الأمر ٠١٥ / ٢٠١٨م القاضي باختصاص وتنظيم وسير وأصول المحاكمات أمام المحكمة العليا.

٩. المادتين ٩، ١٠ من القرار ٠٠٣ / ٩٩ المتعلق باعتماد اللائحة الداخلية للمجلس الدستوري التشادي.

١٠. المادة ١٨ من القانون ١٩/ ٩٨.

١١. المادة ١٩ من المصدر السابق.

١٢. المادة ٢٠ من المصدر نفسه.

١٣. المادة ٣٧ من القرار ٠٠٣/ ٩٩.

١٤. المادة ٣٨ من المصدر السابق.

١٥. المادة ٤٠ من نفس المصدر.

١٦. المادة ٤٢ من نفس المصدر.

١٧. المادة ٨ تنص على (انه في غير حالة التلبس بالجريمة لا يجوز متابعة أو القبض أو حجز أو آية محاكمة في المسائل الجنائية لأي عضو من أعضاء المجلس الدستوري إلا بعد اخذ الرأي المسبق لثلثي أعضاء المجلس الدستوري). المادة ٦٥ من القرار ٠٠٣/ ٩٩ نصت بقولها (يستفيد عضو المجلس الدستوري التشادي بحصانة إلا في حالة التلبس بجريمة.

١٨. المادة ١٦٦ من دستور تشاد لعام ١٩٩٦ والمعدل بالقانون الدستوري رقم ٠٠٨ لسنة ٢٠٠٥م والقانون الدستوري ٠١٣ لعام ٢٠١٣م.

١٩. المادة ٤٦ من القرار ٠٠٣/ ٩٩.

٢٠. المادة ١٦١ / ٤، ٥ من دستور تشاد لعام ١٩٩٦م والمعدل بالقانون ٠٠٨ لسنة ٢٠٠٥م والقانون ٠١٣ لسنة ٢٠١٣م.

٢١. المادة ١٦١/ ٢ من دستور تشاد لعام ١٩٩٦ والمعدل بالقانون الدستوري رقم ٠٠٨ لعام ٢٠٠٥ والقانون الدستوري رقم ٠١٣ لعام ٢٠١٣م، المادة ١٦١ من دستور تشاد لعام ١٩٩٦م والمعدل بالقانون الدستوري رقم ٠٠٨ لعام ٢٠٠٥م والقانون ٠١٣ لعام ٢٠١٣م.

* * *

انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء

وأثره في اللغة العربية

إعداد : د .الصادق أحمد آدم
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بتشاد
alsadeg44ah@gamil.com

تتناول هذه الدراسة، موضوع انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء وأثره في اللغة العربية.

يبدو أن هناك أثرا كبيرا تجاه اللغة العربية ظهر بسبب انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، و هذا يحتاج إلى بيانه والتعرف على كيفيته. بهدف الوقوف على الجوانب الايجابية لتعزيزها والاقتداء بها. ولمعرفة ما هو غير مساعد في نشر الإسلام في هذه البلاد لتجنبها وأخذ الحيطة منها.

متبع في ذلك المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، لما يحتاج إلى تحليل. فلذلك شملت الخطة، مقدمة وأربعة مباحث متوجة بالخاتمة (النتائج والتوصيات)، ثم المصادر والمراجع على النحو التالي:

* **مقدمة**
* **المبحث الأول : الإسلام في أفريقيا عموما.**
* **المبحث الثاني : الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء**
* **المبحث الثالث : انتشار اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء**
* **المبحث الرابع : أثر انتشار الإسلام في اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء**
* **خاتمة (النتائج والتوصيات)**
* **المصادر والمراجع**

THE SPREAD OF ISLAM IN SUB-SAHARAN AFRICA AND ITS IMPACT ON THE ARABIC LANGUAGE

This them studies the spread of Islam in sub-Saharan Africa and its impact on the Arabic language.

The problem of this study has not been studied extensively until the matter of the impact of Islam in the Arabic language becomes clear.

The aim of this study is to examine the countries in which the Islam spread and the impact of this on the Arabic language, following that historical approach.

Results of the study:

That Islam spread to sub-Saharan Africa in most of its lands (eastern Sudan, central Sudan, and western Sudan), and this was evident in most of its sultanates.

The spread of Islam in these regions helped to reinforce the Arabic language that was found in some of its regions before the mission of the Prophet, peace be upon him, especially in the regions of eastern Sudan and central Sudan.

The spread of Islam in sub-Saharan Africa helped support the Arabic language that Sub-Saharan Africa used in some of its sultanates (kingdom Kanem-Brno, Ouaddai, and other kingdoms).

RECOMMENDATION:

Helping sub-Saharan Africa intellectually to spread Islam in places where Islam did not spread, as well as places that are less widespread.

Providing material aids to spread Islam (preachers, scholars, books,...).

Opening centers for teaching religious sciences and the Arabic language for all educational levels, as well as literacy.

المبحث الأول : الإسلام في شمال أفريقيا

لقد ظهرت دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة، بأمر من الله سبحانه وتعالى حيث قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق)()، منذ ذلك الوقت بدأ النبي (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم)، بالدعوة إلى الله في مكة، في السر والخفاء قرابة الثلاث سنوات، ثم جهر بها امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى (فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)()، (يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر). ولقوله (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)، ثم انتشر الإسلامإلى المدينة ومنها إلى بقية أجزاء آسيا أفريقيا، والى العالم. وذلك لقوله تعالى (غوما أرسلناك إلى كافة للناس بشيراونذيراولكن أكثر الناس لا يعلمون).

بدأ كفار قريش بؤذون النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، أشد أنواع الأذى، لذلك أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وامتثالا لأمره هاجر أصحابه من الجزيرة العربية إلى الحبشة فكانت هي الهجرة الأولى إليأرض الحبشة في أفريقيا، ومن بين المهاجرين على بن أبي طالب، والهدف من تلك الهجرة هي حفظ دين الذين دخلوا في الإسلام من عداوة كفار قريش الذين اظهروا العداء للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه.

واستمرت الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى حتى أذن الله لنبيه بالهجرة من مكة إلى المدينة، فهناك التفت الأنصار حوله ووقفوا معه وشدوا من أذره ونصروا دين الله سبحانه وتعالى حتى انتشر في معظم بقاع الأرض.

وبعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وآلهوسلم، استمرت الدعوة في الانتشار في عهد الخلفاء الراشدين (سيدنا أب بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب).

وفي عهد عمر بن الخطاب الفاروق الخليفة الثاني بعد أبوبكر الصديق، دخل الإسلام في شمال أفريقا، عن طريق مصر بقيادة عمرو بن العاص، في سنة ١٩ هـ، ومنها إلى بقية أجزاء شمال أفريقا، بقيادة عقبة بن نافع الفهري حتى وصل إلى الأندلس في أوربا.

المبحث الثاني : الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء

أ- دخول الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء (السودان الشرقي)

بعد أن دخل الإسلام شمال أفريقا عبر إلى أفريقا جنوب الصحراء وذلك من مصر إلى بلاد النوبة (السودان الشرقي)، ولنشر الدعوة الإسلامية أرسل عمرو بن العاص جيشًا بقيادة عقبة بن عامر سنة ٢١ هـ لفتح بلاد النوبة.

فدخل المسلمون بأعداد كبيرة إلى بلاد النوبة، وبعد عدة معارك دامية أبلى فيها المسلمون بلاء حسنا في الدفاع عن الدين ونشر الدعوة الإسلامية، إلا أنهم لم يتمكنوا من فتحها وذلك لمجابهة النوبيين لهم بالقوة والبأس والشدة فصدوهم عن الفتح، بسببحسن إجادة النوبيين لاستخدام السهام الحربية، وبما أنهم اشتهروا بالمهارة في ذلك فإن المسلمين يسمونهم (برماة الحقد).

بعد ذلك عاد المسلمون إلى مصر دون أن يحققوا هدفهم المنشوداً ثم بدءوا يفكرون جيدا في كيفية إعادة الكرة مرة أخرى في بلاد النوبة، وبما أنهم تربوا في مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم، و أنهم يعلمون علم اليقين بان من مات من غير لااله إلا الله فهو في خسارة يوم القيامة، لذا بعد تولى عبدا لله ابن أبي السرح ولاية مصر في عهد الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه، توغل بجيوشه في بلاد النوبة حتى وصل إلى عاصمتهم (دنقلا العجوز) فدارت رحى الحروب بين المسلمين والنوبة ولكن لتكافؤ الطرفان في الصراع لم يتم حسم المعارك التي نشبت بينهم، و أخيرا توصل الطرفان في ٣١هـ. إلى هدنة ومعاهدة عرفت في التاريخ بمعاهدة البقط بين كل من عبد لله بن أبي السرح وملك النوبة فليد روث.

وبعد مضي عشرة أعوام من المناوشات والحروب أي منذ عام ٢١هـ والى أن تمت المعاهدة في عام ٣١ هجرية، و مما جاء في بنود معاهدة (البقط)بين المسلمين والنوبة ما يلي :

* على المسلمين ألا يغزو بلاد النوبة وعلى النوبة ألا يغزو المسلمين.
* على النوبة أن يمدوا مصر بالرقيق سنويا، وعلى مصران تمد النوبة بالحبوب والعدس.
* على النوبة ألا يتعرضوا للمسلمين العابرين داخل بلادهم.
* على النوبة أن يحافظوا على المسجد الذي بناه المسلمين في دنقلا العجوز.

ب- الإسلام في أفريقا جنوب الصحراء (السودان الأوسط)

يقصد بالسودان الأوسط المنطقة الممتدة من الصحراء شمالا، إلى المنطقة الممتد لحدود سلطنة باغرمي ووداي جنوبا، و المنطقة الممتدة من الحدود المتاخمة لسلطنة وداي وسلطنة دار فور شرقا، إلى المنطقة الممتدة لحدود سلطنة كانم و منطقة كانم برنو غربا.

تضم منطقة السودان الأوسط، كل من سلطنة كانم وسلطنة باغرمي وسلطنة وداي.

بعد دخول الإسلام في شمال أفريقيا بدأ ينتشر جنوب الصحراء، حتى وصل إليهذه المناطق وذلك بقيادة جيش عقبة بن نافع الفهري، في سنة ٤٦ هـ الموافق ٦٦٦ م.

فالفاتحين عند وصولهم لمملكة كانم لم يجابهوا من قبل سكان منطقة كانم بالعداء، أي لم يقابلوهم بالسلاح كما فعل النوبة في السودان الشرقي، ويرجع ذلك لعدة اعتبارات.

أولاً: أن الشعب الكانمي تميز بالحضارة، أي أنهم شعب مسالم وذوي أخلاق حميدة، ويمكن للكانمي أن يعيش في أي منطقة من المناطق، ومع أي شخص من الأشخاص دون أن تبدر منه ما يسئ لغيره، فهذه الصفات قل أن تجدها في شعوب أفريقيا جنوب الصحراء.

ثانيًا: اغلب سكان كاتم يمارسون مهنة التبادل التجاري، والحركة من والى كانم مما أكسبتهم صفة حسن المعاملة مع الغير، لأخذ ما هو محمود وترك ماهو مذموم.

ثالثًا: خلو المنطقة من الديانات الأخرى كالمسيحية وغيرها.

نسبة لهذه الصفات الحميدة التي تميز بها الكانميون، ساعد في قبول ونشر الدين الإسلامي الحنيف، بين شعوب المنطقة، وبانتشار الإسلام انتشرت اللغة العربية في المملكة حتى أصبحت لغة التعامل والدواوين والمحارم السلطانية.

ج- دخول الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي)

منطقة السودان الغربي تضم كل من مملكة غانا ومملكة مالي، وإمبراطورية سنغاي.

أ- مملكة غانا

دخل الإسلام في هذه المنطقة في الفترة ما بين (٤٤٣ - ١١٦٤هـ)، وعاش فيها العديد من العلماء ورجال الدين والأدب وطلاب العلم، وكانت اللغة العربية هي لغة التعامل بين جميع سكانها وبخاصة المسلمين منهم.

ب- مملكة مالي

بدأ الإسلام ينتشر في مالي بين أفراد الأسرة المالكة وذلك في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي ١٠٥٠م، ومنذ ذلك الوقت بدأت تنمو وتزدهر، حتى تمكنت من ضم العديد من الأقاليم إليها (إقليمصوصو، إقليم غانا وغيرها)، وكانت هذه الأقاليم عبارة عن ممالك صغيرة مستقلة لكنها ضمت إليمالي وبذلك أصبحت مالي عبارة عن إمبراطورية كبرى مترامية الأطراف.

ومن أشهر حكام مالي السلطان (منسي موسى) الذي اشتهر بتمسكه بالدين الإسلامي، وفي عهده ازدادت الحركة العلمية والثقافية بين مالي و والأماكنالإسلامية الأخرى في شمال أفريقيا وبخاصة مصر، وشمال غرب أفريقا (بلاد المغرب).

ج- إمبراطورية سنغاي

نشأت هذه الإمبراطورية في النيجر الأوسط، و كانت خاضعة لمملكة مالي قبل ذلك، ثم انفصلت عنها، ودخل الإسلام فيها منذ أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، ومن أشهر ملوكها السلطان (اسكيا محمد الكبير) الذي حكم في الفترة ما بين (١٤٩٣ - ١٥٩٣)م.

اشتهر بحبه للعلم والعلماء وطلبة العلم وفي عهده انتشر الإسلام حتى وصل إلى معظم مناطق المملكة، وبخاصة مدينة كانو التي اشتهرت بالعلم والعلماء.

د- إمبراطورية كانم برنو

إمبراطوريةكانم هي من ممالك السودان الأوسط، أما إمبراطوريةكانم برنو هي من إمبراطوريات السودان الغربي، وذلك لوقوع أجزاء كبيرة منها في مناطق غرب أفريقيا، فدخول الإسلام في كانم كان في النصف الأول من القرن الأول الهجري، أما انتشاره في كانم برنو فكان متأخرا، حوالي القرن السادس عشر الميلادي (١٥١٧- ١٦٠٢) م، فقد انتشر الإسلام في أجزاء كبيرة من أراضيها، و انتشر حفظة القران بين شعوبها.

هكذا انتشر الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء منذ النصف الأول من القرن الأولالهجري، واستمر في الانتشار حتى شمل معظم أجزائها.

وبانتشارالإسلام فيها انتشرت اللغة العربية في معظم أرجاءأفريقيا جنوب الصحراء.

ومن هذه الطرق التي سلكها الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء:

١- طريق شمال أفريقيا، ويبدأ هذا الطريق من طرابلس مرورا بإقليم كفرة وواحات فزان حتى بلاد كانم (إندي، وفيا، وبرداي، وجبال تبستي).

٢- طريق أغادير على مصب نهر السوس جنوبا حتى منطقة موريتانياونواكشوط والسنغال.

٣ - الطريق الشمالي الشرقي وهو طريق وادي النيل، ويبدأ من شبه جزيرة سيناء إلى أفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء.

المبحث الثالث : انتشار اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء

ظهر الوجود العربي في أفريقا عامة منذ أقدم العصور، و لم يحدد المؤرخون تاريخا معينا له، و هناك ظروف ساعدت على وجوده في أفريقيا منذ أقدم العصور، منها عوامل جغرافية و اجتماعية وسياسية واقتصادية.

وبدخول العرب وانتشارهم المبكر في أفريقياأدى إلى وجودهم في أفريقيا جنوب الصحراء، (منطقة السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي)، فوجودهم في منطقة السودان الأوسط كان ذلك منذ ست ألف سنة، ٦٠٠٠ قبل الميلاد.

فقد ظهرت مجموعات كثيرة ومتنوعة أتت من الشمال الأفريقي والشرقي، وبخاصة قبيلتي (بني هلال وبني سليم). فاستقر العديد منها حول بحيرة تشاد، التي يتوفر فيها ما يحتاجون إليه من الماء والمرعى والأراضى الزراعية.

ذكر مصطفى أحمد علي، (... الوجود العربي فيما بين الساحل الغربي للبحر الأحمر ونهر النيل بالسودان، منذ القدم لأن ثبت ذلك فيما سجله (أسطرابون)، الجغرافي اليوناني الذي عاش ما بين ٥٨ ق.م و٢٥ م، في كتابه الجغرافية، وسجله أيضا عالم الطبيعة الروماني (بلينوس) الذي عاش ما بين سنتي ٢٣ و٨٩ للميلاد، في كتابه (التاريخ الطبيعي)، ذاكرا أن القبائل التي سكنت آنذاك شرق النيل عند أسوان إلى مروي (الجبراوية) قبائل عربية لا إثيوبية).

فهناك عدة عوامل تضافرت و أدت إلى هجرة القبائل العربية لأفريقيا منها :

١- العامل الجغرافي : أفريقيا وآسيا يحدها البحر الأحمر، وقبل قناة السويس يوجد معبر بين آسيا وافريقيا، يساعد ذلك في عملية الذهاب والإياب من والى بين القارتين.

٢ - ملائمة المناخ بين القارتين الذي أدى بدوره إلى توفير المراعي للمواشي.

وانتشار العرب يعني انتشارا للغة العربية، في أفريقيا جنوب الصحراء، وظهرت اللغة في ألفاظ العديد من لهجات القبائل التي تقطن في منطقة السودان، فقل ما تجد قبيلة من قبائل السودان لم يوجد بها لفظ من الألفاظ العربية في لهجتها، فهذه دلالة واضحة لأثر اللغة العربية في هذه اللهجات الأفريقية.

المبحث الرابع : أثر انتشار الإسلام في اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء

لقد كان ومازال أثر انتشار الإسلام في اللغة العربية واضحا، وذلك للآتي :-

١- نزول القران الكريم باللغة العربية (كلام الله عز وجل)، حيث قال (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليهأعجمي وهذا لسان عربي مبين). فنزول القران باللغة العربية عزز من مكانتها وجعلتها أعظم لغات العالم، لأن الباري تحدث بها.

٢- عروبة نبي الأمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو الهادي بإذنهإلى الصراط المستقيم، فكل من أسلم يحب أن يستخدم لغة نبيه هي اللغة العربية.، وذلك زاد من متعلمي اللغة العربية في البلاد غير العربية من أفريقيا جنوب الصحراء.

٣ - حضارة الإسلام وسماحته و وقوة بلاغته زادت من أهمية ومكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الأخرى.

٤- ذهاب المسلمين وطلاب العلم من والى مراكز الحضارة الإسلامية لتعلم الدين الإسلامي وعلومه وبخاصة في البلاد العربية كالأزهر في مصر، وليبيا وتونس المغرب، زاد من متحدثي اللغة العربية في بلاد أفريقيا جنوب الصحراء.

٥- تهذيب أسلوب اللغة العربية، وتنظيم تراكيبها.

٦- رحلات الحجيج وعبورهم عبر البلاد العربية وطول فترة ذهابهم وإيابهم ومكوثهم لفترة طويلة في بعض الأماكن مكن الكثير من الحجاج من تعليم اللغة العربية وتصحيح بعض الألفاظ التي تأثرت نتيجة للغة الأم.

ومن مزايا اللغة العربية:

١ – أنها وعاء لكتاب الله نزل بها.

٢– حوت المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

٣ – لغة تعبد لأكثر من سدس العالم.

٤ – تمسك أهلها بها، وامتناعهم من التحول إلى غيرها.

خاتمـة

أ- النتائج

من خلال عرض موضوع انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء وأثره في اللغة العربية نستنتج الآتي :

- أن دخول الإسلام وانتشاره في أفريقيا كان في الربع الأولمن القرن الأول الهجري واستمر إلى النصف الأول حيث دخل في معظم شمال أفريقا ومنها إليأفريقيا جنوب الصحراء (السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي).
- دخل الاسم أفريقيا جنوب الصحراء بالحكمة و الدعوة والإقناع، والمجادلة بالتي هي أحسن، وليس دخوله بالسيف كما هو في شمال أفريقيا.
- دخول العرب في أفريقا كان منذ زمن بعيد وقبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد ساعد ذلك في فهم و تقبل العديد من شعب أفريقيا جنوب الصحراء وبخاصة منطقة السودان الأوسط منها.
- ازدادت مكانة وأهمية اللغة العربية بعد دخول الإسلام في المناطق التي تتحدث وتفهم اللغة العربية، وبخاصة في سلطنة وداي.
- ظهر أثر انتشار الإسلام في اللغة العربية، حيث ازداد طلب المحبين لتعلمها في جميع فنونها، وقد ادي ذلك إلى هجرة البعض إلى المراكز العلمية في شمال وغرب أفريقيا.

ب- التوصيات:

بناء على تلك النتائج نوصي بالآتي :

- الاحتفال بمرور أربعة عشر قرنا من دخول الإسلام وانتشاره في أفريقياعامة.
- إرسال الدعاة والعلماء إلى بقية الأجزاء من أفريقيا جنوب الصحراء التي لم ينتشر فيها الإسلام بصورة واسعة.
- مساعدة القبائل العربيةالبدوية الواسعة الانتشار في أفريقيا جنوب الصحراء، لتعليمهم أمور الدين الإسلامي كي يتحضروا ويواكبوا تطورات العصر الحديث.
- بناء المراكز العلمية لتعليم الدينالإسلامي الحنيف (القران الكريم، التفسير، الحديث، الفقه الإسلامي) و السيرة واللغة العربية وفروعها، الخ...
- وضع خطة لاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، وذلك بالتنسيق مع مناطق السودان (الشرقي والأوسط والغربي).
- توفير المنح الدراسية لطلاب أفريقيا جنوب الصحراء، ومحاولة توفير فرص عمل لحاملي الشهادات العربية.

الهوامش

١- سورة العلق، الآية، ١.

٢- سورة الحجر، الآية، ٩٤.

٣- سورة المدثر، الآية، ١، ٢، ٣.

٤- سورة يوسف، الآية، ١٠٨.

٥- سورة، سبأ، الآية، ٢٨.

٦- د. شوقي عطا الله الجمل و د. عبدالله عبدالرازق ابراهيم : تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢، شارع سيف الدين المهرني، الفجالة، القاهرة، ٩٥٠٤٦٩٦، ١٩٩٦ م، ص، ١٢.

٧-البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، تحقيق انس أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٣١.

٨- أ. د حسن مكي :الإسلام في السودان وإشارات من كتب التراث حول السودان وإفريقيا، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، المنعقد في الخرطوم ٢٦_٢٧نوفمبر٢٠٠٦، الكتاب الرابع، ص، ٣٨٦.

٩ - حسن، د. يوسف فضل:دراسات في تاريخ السودان وإفريقيا وبلاد المغرب، ج٢، الخرطوم، ١٩٨٦، ص، ١٠ , ٨٢_ابن عبد الحكم :فتوح مصر وأخبارها، ص، ١٨٨ .

١٠- أ. د حسن مكي:المرجع السابق، الصفحةنفسها.

١١- الماحي، عبدالرحمن عمر : الدعوة الاسلامية في افريقيا الواقع والمستقبل، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ١٤٢٩هـ/ ١٩٩٩م، ص، ٧٠.

١٢- د. شوقي عطا الله الجمل و د. عبدالله عبدالرازق ابراهيم : تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم، مرجع سبق ذكره، ص، ٨٩.

١٣- د. شوقي : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

١٤- د. شوقي : المرجع نفسه، الصفحة، ٩١.

١٥- د. شوقي : مرجع سبف ذكره، ص، ٩٣.

١٦- الدكو، فضل كلود :الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانمة، كليو الدعزة الاسلامية، ط١، طرابلس، ١٩٩٨م، .

١٧- د. محمد عمر الفال : الهجرات العربية الى منطقة حوض بحيرة تشاد قبل الاسلام، ندوة اللغة العربية في تشاد، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ص، ١٢٨ .

١٨- مصطفى أحمد علي : اللهجات العربية في الحزام السوداني الأوسط والشرقي، ، ندوة اللغة العربية في تشاد، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ص، ٥٢.

١٩- د. شوقي : مرجع سبف ذكره، ص، ٢٠.

٢٠- سورة النحل، ١٠٣.

٢١.د. عبدالله محمد آدم أبو نظيفة : أثر اللغة العربية في برامبا (لغة وداي البرقة)، ندوة اللغة العربية في تشاد، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ص، ٢٢٦.

٢٢- د. عبدالله محمد آدم أبو نظيفة : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

***

قضايا الوطن في شعر عيسي عبد الله

إعداد/ أ.د. محمد النضيف يوسف

أستاذ بجامعة الملك فيصل بتشاد

د.حسين أحمد جمعة

محاضر بجامعة أنجمينا

مستخلص:

إن الدافع من اختيار موضوع قضايا الوطن في شعر عيسي عبد الله، هو ذلك الصدق الشعري في قصائده، فصلا عن قوة التعبير، وسلاسة الأسلوب، وروعة التصوير، وارتقاء رونق الزخم الإيقاعي، كذا الموسيقى الرنانة المتفجرة من حسن توظيف العبارات والألفاظ وعمق العبارة، وقوة الفكر وامتزاجه مع الخيال في تكامل منطقي.

والغاية من كتابة هذه الدراسة هو تسليط الضوء على شعر هذا الشاعر العملاق المتميز في ميدان الشعر التشادي وقد توصلت الدراسة إلى نتائج ضمنتها في الخاتمة.

الكلمات الأساسية: قضية، وطن، نضال، ثورة، إيقاع.

Abstract:

The motive for choosing a topic: Homeland case in the poetry of Issa Abdallah، is the truthfulness in his poems, the power of expression, the fluidity of the style, the splendor of the photography, the elevation of the luster of rhythmic momentum , the explosive resonant music from the good use of phrases and words, the depth of the phrase, the power of thought and its mixing with the imagination in a complementary Logical.

The purpose of this paper is to shed light on the poetry of this giant and distinguished poet in the field of Chadian poetry. Through this research, I reached results that I included in the conclusion.

Keywords: rhythm, case, homeland, struggle, revolution.

مقدمة:

إن ميـدان الشـعر التشـادي المعـاصر هـو مـن أخصـب الميادين عطـاءً وأغزرهـا إنتاجًـا، وأقواهـا شـعرًا، وأعمقهـا فكـرًا.

وقـد تميـز الشـعر في هـذا العـصر بظهـور شـعراء نشـئوا في فـترة نهايـة الاسـتعمار أو في بدايـة اسـتقلال البـلاد ويبـدو أن ظهورهـم في هـذه الفـترة قـد مدتهـم بـروح الثـورة والتمـرد. نتيجـة لقربهـم مـن الأحـداث التـي مـرت بهـا البـلاد أثنـاء فـترة الاسـتعمار ومـن هـؤلاء الشـعراء عيسـى عبـد الله الـذي نشـأ في السـودان نتيجـة لاسـتبداد المسـتعمر الـذي دفـع أسرتـه إلى النـزوح.

ويبـدو أن هـذا عامـل مـن العوامـل لتـي شـحنت الشـاعر بالتمـرد والثـورة. مـن ناحيـة، وحـب الوطـن والحنـين إليـه مـن ناحيـة أخـرى وقـد أسـهمت البيئـة التـي نشـأ فيهـا إلى تفتـق شـاعريته وتنميـة ملكتـه الشـعرية.

وكان انضمامـه إلى صفـوف الجبهـة الوطنيـة لتحريـر تشـاد (فرولينـا) وقـد ألهمـت مشـاعره. وفجـرت خواطـره، فأخـذ يناضـل بالسـلاح، كـما يناضـل بالشـعر واتخـذ مـن عامـل نضالـه أساسًـا لقضايـا شـعره والتـي تشـمل قضايـا الثـورة الوطنيـة وقضايـا المجتمـع والإنسـان، وغايتـه مـن ذلـك هـو الحريـة وتحريـر الوطـن مـن براثـن المسـتعمر وأذنابـه.

وتتمثـل أهميـة شـعر عيسـى عبـد الله بأنـه مرتبـط ارتباطًـا كامـلاً بتاريـخ تشـاد المعـاصر وتاريـخ الثـورة والنضـال الثـوري ليـس في تشـاد فحسـب بـل في الـدول الإفريقيـة والثـورات ذات النزعـة الاشـتراكية وقـد دفعنـي إلى اختيـار هـذا الموضـوع : قضايـا الوطـن في شـعر عيسـى عبـد الله، هـو ذلـك الصـدق الشـعري في ثنايـا قصائـده، وقـوة التعبـير وسلاسـة الأسـلوب وروعـة التصويـر، وارتقـاء رونـق الزخـم الإيقاعـي والموسـيقى الرنانـة المتفجـرة مـن حسـن توظيـف العبـارات والألفـاظ، وعمـق العبـارة وقـوة الفكـر وامتزاجـه مـع الخيـال في تكامـل منطقـي.

لذا تم تقسيم هذه إلى مبحثين الأول: التعريف بالشاعر وحياته والثاني: قضايا الوطن في شعره.

والغاية من هذا كله هو تسليط الضوء على شعر هذا الشاعر العملاق المتميز في ميدان الشعر التشادي.

المبحث الأول

التعريف بالشاعر

اسمه:

يسمى عيسى عبد الله فضل، واشتهر بلقب أبو شويك، وذلك بسبب حمله "شوكوش" دائمًا أي حقيبة يعلقها في جنبه. ولد الشاعر عيسى عبد الله في ١٣ نوفمبر ١٩٤٨م بقرية شوكيان التي تقع شمال غرب مدينة أبشه عاصمة مملكة وداي.

نشأتــه:

كان ميلاد عيسى عبد الله عقب الحرب العالمية الثانية وحينها كانت جمهورية تشاد تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي وسعت الإدارة الفرنسية عبر حاكمها في وداي إلى ضرورة نشر الثقافة الفرنسية بين الأهالي في المنطقة، كما هو الحال في جميع المناطق التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي، حيث لجأت المستعمر إلى سياسة التعليم الإجباري، وذلك بأخذ الأطفال بالقوة إلى المدارس الفرنسية التي أسسها المستعمر في مختلف أرجاء الإقليم.

وبهذا الأسلوب العنيف وجد الفرنسيون الفرصة سانحة لعرض ثقافتهم، وطرق حياتهم على الشعوب الأفريقية متجاهلين تجاهلاً كاملاً عادات وتقاليد الأفريقيين[١].

ويعد هذا القرار الذي اتخذته الإدارة الاستعمارية الفرنسية سببًا لهجرة العديد من الأهالي والنزوح إلى السودان خوفًا من زج أبنائهم في المدارس الفرنسية، ذلك لأن أهل الشمال عامة كانوا ينظرون إلى الفرنسيين باعتبارهم غزاة ومستعمرون وكفار، يحاولون فرض حكم استعماري بغيض. وتنصير الأهالي عبر هذه المدارس لذلك ظل التعليم في

١ – د. سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور الحياة السياسة في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٨م، ص٦٠

الشمال يغلب عليه الطابع الديني، ويكاد ينحصر في حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية وعلوم الفقه والتوحيد واللغة العربية وآدابها وكانت حلقات الدراسة تتم داخل البيوت والكتاتيب على أيدي بعض شيوخ الصوفية والقادرية، أما المدارس الفرنسية فلم يلتحق بها إلا أبناء الزعماء التقليديين وأبناء الأجانب من السنغاليين والتوغوليين والكمرونيين الذين جاءوا الجنود مع القوات الفرنسية[1].

وإذا كان الأهالي في الشمال قد حاولوا قدر الإمكان مقاطعة التعليم الفرنسي، وذلك إما بإخفاء أبنائهم، أو بالنزوح من مقاطعة وداي.

وقد اختارت أسرة الشاعر عيسى عبد الله النزوح إلى أرض السودان، والتي كانت ترزح تحت الاستعمار الإنجليزي، حيث هاجرت أسرته إلى السودان واستقرت في منطقة كردفان، وحطت رحالها في مدينة تدعي "أم روابه" حيث نشا الشاعر عيسى عبد الله وترعرع وتلقى بداية تعليمه في مدارس ام روابه بمقاطعة كردفان السودانية وقد خلفت مدينة أم روابه أثرًا كبيرًا في ذاكرة الشاعر عيسى عبد الله.

تعليمــه:

درس عيسى عبد الله جميع مراحل تعليمه في مدينة أم روابه، وذلك ابتداءً من التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي. ونال الشهادة الثانوية السودانية عام ١٩٦٨م والتحق بجامعة الخرطوم، فرع كلية الآداب، ولكنه لم يتمكن من إكمال دراسته بسبب انضمامه إلى جبهة التحرير التشادي "فرولينا" والتي أدمن عشقها وأثرت في حياته الذاتية والشعرية تأثيرًا كبيرًا.

البيئة في كردفان:

أسهمت البيئة في مدينة أم روابه في بناء شاعرية عيسى عبد الله فقد لعبت البيئة التي ترعرع فيها. دورًا كبيرًا في مده بالأسباب اللازمة لتكوين شاعريته، وتفتق موهبته الشعرية.

فالبيئة في غرب السودان حيث نشا الشاعر تبدو وكأنها امتداد للبيئة في شرق تشاد، في منطقة وداي حيث ولد الشاعر ونزح منها إلى كردفان وهذا التشابه لم يشعره بالغربة

١- الحنديري، المرجع السابق، ص ٧٨

والانطواء ولم يجعله يعاني كثيرًا ولاسيما أنه هاجر مع أسرته كلها هذا من جانب. ومن جانب آخر أنه لم يألف بيئة مواطنه الأصلي، حيث فارقها وهو في عز طفولته مما يعني خلو ذاكرته من الارتباط بموطنه الأصلي الذي لم يتعرف عليه آنذاك إلا من خلال ما سمعه من أسرته عن موطنه والمعاناة التي يعيشها وقد ساعدت البيئة في أم روابه على شحن ملكة الشاعر منذ الطفولة، فالبيئة فيها بيئة مدمنه للغناء والكلمة فكل شيء يغني في أم روابة، فحفلات الحصاد، وليالي السمر والأغاني الشعبية، وأغاني البقارة والمناسبات وتمتع معظم الأهالي بسرعة البديهية وارتجال قول الشعر الشعبي منه خاصة.

شاعريتــه:

يعتبر عيسى عبد الله شاعرًا موهوبًا وقد أسهمت البيئة التي نشا فيها في تنمية شاعريته وتقوية ملكته الشعرية. وقد ساعد تعليمه في المدارس السودانية وأنشطتها المكثفة في الأناشيد من ناحية وكذلك المكتبات والمجلات والجرائد ثم الوعي الفكري في الثورة وفي الفكر الاشتراكي، والغربة والتفكير في الوطن ومعاناته، والاستعداد الخاص لعيسى عبد الله كل هذه مجتمعة وغيرها، أسهمت مساهمة كبيرة في تكوين موهبة الشاعر عيسى عبد الله والذي اعتبر رائد التيار التجديدي في تشاد لأن أول من كتب بأسلوب التيار التجديدي، ويرجع ذلك إلى عام ١٩٧٢م في قصيدته "تأججي" التي كتبها تحية للثورة المشتعلة في المستعمرات البرتقالية بإفريقيا الخضراء ومطلعها:

تأججي. تلهبي

أيا نيران ثوار سعوا في الأرض

فتوجي وقببي

جميع الغاب في بيساو كي ينهض[١]

ينظمها شاعر تشادي، وهو الشاعر عيسى عبد الله، وبذلك تربع الشاعر على مقدمة الريادة في الشعر التجديدي بل على حسب اعتقاد الباحث، أن الشاعر عيسى عبد الله يعتبر رائد الشعر التجديدي عامة، ونقطة تحول في ميدان الشعر التشادي، حيث لم يسبقه شاعر

١ – عيسى عبد الله فضل، حذو ما قالت حذام - ديوان شعر، الناشر مجلس الثقافة العام، طرابلس– ليبيا ٢٠٠٦م، ص٦٢

تشادي. في مختلف المراحل التي عرفها الشعر التشادي في قوة السبك وتعدد الأغراض وغزارة الإنتاج وروعة العمل الفني الشعري، وقوة العاطفة وصوف العبارة وجودة الإيقاع والموسيقى الشعرية، وسلامة البناء الفني للقصيدة.

اتجاهه الشعري:

يتربع عيسى عبد الله في قمة هرم التيار التجديدي في الشعر التشادي المعاصر. فهو ملتزم بالاتجاه التجديدي ويعلي من درابة التيار الواقعي وتعكس أعماله الشعر في معظمها روح التغيير والثورة ضد الواقع المعاش. كما أن المتجددين يسعون من خلال أشعارهم إلى التأثير في اتجاه المصير وتغيير الواقع والتجديد في الشعر لا يتجدد بشعر التفعيلة أو الشعر المنثور أو المرسل، ولكنه يتحدد بموضوع وغرض أنها معاناة الإحساس بخضوع الآخرين قضية عدم التحلي بالروح الثورية.

وفي قصيدة أخرى، يسخط على طغيان المادية التي كسرت سدود المبادئ والقيم وصار كل شيء مستباح في الوطن، فيقول في قصيدة (تهاد)[1].

هل نحن في بلادنا نقود ؟ أم يا ترى تقودنا النقود
قد اسلم القياد من تحدي عونًا وإن تلطفت عقود
ما لازم الإعانة اشتراط ألا استوى المعان والمسود

إلى قوله:

باغ يريد سلنا بقايا حرية هي التي تريد
والبغي كالسموم لا قديم يغذو – فيجتني – ولا جديد

إلى قوله :

من باع بعض روحه فأثرى ليس الذكي بل هو المكيد
يمضي على خطا عجوز سوء لا تترك الخنا ولا تحيد
قد انفقت شبابها تباغي حتى ذوي فلم تزل تقود

١- المرجع نفسه، ص ٨٩

والاتجـــار بالنفـوس أمـــر ... ممـا يلـي – فيدمـن – البليـــد

ويـــل لكـل بائـــع وشـــار ... سعـــر الضميـــر منـــهما زهيـد

والويـــل للشعـوب حين تعنو ... للمغريـــات إنـــها القيـــــود

القصيـدة، وبنائهـا ومـا تزخـر بـه مـن صـور شـعرية فنيـة. كـما أن الشـعر التجديـدي عبـارة عـن رسـالة إنسـانية ويسـعى إلى مناقشـة قضايـا المجتمـع والإنسـان، والحيـاة والوجـود.

ويتصـف الشـاعر المجـدد في معظـم الأحـوال بالتمـرد والثـورة ضـد الممارسـات السـلبية في مجتمعـه ويحـاول جاهـدًا أن يغيرهـا بالكلمـة. بالشـعر، لذلـك يتسـم المجـددون برهافـة الأحاسيس، وقـوة العاطفـة ممـا يخلـف فيهـم المعانـاة ومـرارة الحسرة والشـعور بالغربـة في داخـل أوطانهـم[1].

والتجديـد كـما يقـول عيسـى عبـد الله "الشـاعر الـذي اسـتطاع أن يعـبر عـن تجربتـه بكفـاءة وأن ينقـل مـا يحس بـه في كل صـور وأخيلـة ورؤى هـو شـاعر ناجـح، ولكـن ينبغـي أن يكـون هنـاك مـا يعـرف بالموسـيقى أو الإيقـاع وروح الشـعر هـو الإيقـاع ومهـما كانـت المغـاني التـي يـأتي بهـا عميقـة، لا يمكـن أن يكـون شـعرًا مـا لم تكـن لـه موسـيقى موقعـة باعثـة عـلى الطـرب والحركـة والاهتـزاز[2].

وبقـوة عصفـا ريـاح التيـارات التجديـد تمكـن الشـاعر عيسـى عبـد الله مـن احـتراق جـدار الصمـت، بصوتـه الصـارخ وهديـر.

كما يقول الشاعر عبد القادر محمد أبه.

وكن وطنًا وكن فلكًا وكن حبا وكن ربان

وراع علاقة الحب بين الأرض والإنسان

فالوطنيـة هـي تداخـل المشـاعر والأحاسـيس وامتزاجهـا بعبـق التربـة المنعـش وملامـح الطبيعـة الرائعـة ممـا يشـكل الارتبـاط بـين الأرض والإنسـان.

١ – د. سعد علي، الشعر الحديث جدًا في الوطن العربي وفي المهجر، دار السئول، دمشق، ط٢، ١٩٨١م، ص ١٥

٢ – التيـارات التجديـد في الشـعر التشـادي العـاصر، دراسة مقارنـة للشـاعرين عبـد القـادر محمـد وعبـد الواحـد حسـن السـنوسي، رسـالة دكتـوراه مولـود محمـد أبكـر، جامعـة النيليـين، ص ٦١

والشعر التجديدي في تشاد يزخر بالشعر الوطني، وأن الرؤية الثاقبة لمفهوم الوطنية يتسع أفقيًا عند المجدين أكثر منه عند التقليديين من الشعراء.

وعيسى عبد لله على طليعة الشعراء الذين أدمنوا الإنشاد للوطن، وقد جعل من مختلف القضايا الوطنية، منبع يستلم منه قصائده، متفاعلاً مع الأحداث، رافضًا كل ما يمس كرامة الوطن، والإنسان وحدود وامن الوطن وتناول عيسى عبد الله عبر إشعاره كل ما شأنه المساس بالوطن من قريب أو بعيد. فقد صار الوطن قضيته لذلك فإن معظم إشعاره، تدور حول محور الوطن وعلى سبيل المثال قصيدته "إلى متي" تتناول قضية عدم الاستقرار السياسي الذي يترتب عليه عدم مفرقعات كلماته الثائرة ودوي ارتفاع كلماته، ليكشف عن دروب تؤدي إلى حدود الحرية التي لحلم بها عيسى عبد لله والثورة.

لم يكمل عيسى عبد الله دراسته الجامعية بالخرطوم، حيث انضم في صفوف جبهة التحرير الوطني التشادي "فرولينا" ١٩٩٨م ومن يومها وجد عيسى عبد الله منبع إلهامه الشعري، وقضيته الفكرية التي يدافع عنها بالسلاح والكلمة وناضل في الثورة من أجل تحرير الوطن من براش الاستعمار وأذنابه.

وساعدت بيئة الثورة من ترسيخ حب الوطن في فؤاد هذا الشاعر وتمكن من اعتماد مبادئ يؤمن بها في حياته مثل المساواة والعدالة والحرية، وقد استمدها من أفكار الثورة التي كانت تهتم بمبدأ الاشتراكية ومن هنا وظف الشاعر عيسى عبد الله جانبًا كبيرًا من شعره لقضية الثورة التي كانت يؤمن بها ويتمسك بها، وكان وفيًا ومخلصًا لها حتى نهاية حياته في الخرطوم عام ٢٠١٢م.

المبحث الثاني

الوطن في شعر عيسى عبد الله

الوطن أو الأرض – التي ينتمي إليها الإنسان، انتماءًا لا تقاس روابطه بالماديات بل يتعدى ذلك إلى المعنويات[١].

١- د. سهي كمال الوادي، الوطن ذلك المعشوق، الناشر الواحد، دمشق ١٩٣٦م

فالوطن هو الموطن الذي استوطنه الإنسان، وعاش فيه وارتبط به تاريخيًا وثقافيًا وسياسيًا س، وهو مثوى أسلافه ومهد أحفاده[1].

فالوطنية شعور يدل على الانتماء إلى وطن معين. ويشير إلى المشاعر التي يكنها الفرد نحو الوطن، والإحساس والتفاعل مع قضايا هذا الوطن هو سن الدوافع الأساسية في توليد الطاقة الشعرية في موضوعات مرتبطة مع صميم ما يحدث في هذا الوطن عن طريق ارتباط الشاعر بالأرض واكتسابه للهوية والتي هي "مجموعة الخاصيات والملامح التي تتكون منها الشخصية المتميزة لمجموعة بشرية[2].

فالهوية هي الرابط ما بين الأرض والإنسان عن طريق الارتباط ألانتمائي وتكسبه هويتها وبالتالي حبها والإحساس بها، والتفاعل مع كل ما يدور فيها من أمور.

عدم والسلام، وبالتالي لا تنمية ولا تقوم، ولا أمان للإنسان، يقول الشاعر عيسى عبد الله[3].

حياتنا إلى متى

نعيشها تماوتا

فندمن التلفتا

ممكنين من عتا

ودائمًا مؤقتا

إلى متى إلى متى

إلام نبدأ السري بمصلح فننتهي لدى الضحي بطاغية

معظم وملمم ولا يطيق من حناجر الجموع لاغية

وأين في ولاتنا من استوى فلم يعد بصول كي نناغيه

١ – د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في أشعر العربي المعاصر، دار المعارف لبنان، ط٣، ٦٩

٢ – د. عبد العال الودغيري، اللغة والدين والهوية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب عام ٢٠٠٠، ص٦٧

٣– عيسى عبد الله، حو ما قالت حذام، مجلس الثقافة العام - ليبيا

فالشاعر يتساءل في حيرة وتعجب هذه الحياة إلى متى تستمر على من النمط إلى متى نعيش التماوت ولا أموت لا نستطيع الحراك كي نغير ما يحد في الوطن الكل صار مدمن التلفت يمينًا ويسارًا بحثًا عن القائد. الذي يأتي سدة الحكم، فتخضع له، حتى نمكنه فيصير جبارًا ميتًا، ولكن لزمن مؤقت، حيث يأتي غيره ليحل محله، أنها لعبة المصالح الأطماع. حب السلطة أمام هذا الشعب الضعيف الذي يتماوت ولا إرادة له في هذه القصيدة يتناول عيسى عبد الله قضية الإعانات والمساعدات بين الدول وأحيانًا تأتي هذه المساعدات تحت غطاء المساعدات الإنسانية للأمم الفقيرة.

وريثما تأتي المساعدات سواء إعانات أو نقود فإن هذه النقود يبدأ أصحابها بالتدخل في شئون البلاد وفرض سيطرتهم وتملية سياستهم التي غالبًا ما تكون غير منصفة ولا مرضية وتحاول أن تسلب البلاد حريتها وبالتالي تفقد سيادتها وتكون تحت سيطرة البلاد التي ساعدتها وقدمت لها الإعانة.

فكأنه يحذر أن كل من طمع في إعانة الغير فقد سلم سيادته لهم، وإن كانت شروط العقد مبينه واضحة.

وان الإعانة إذا كانت بشروط فمعنى ذلك أن هناك مساواة بين المعين والمعين، حتى في السلطة.

وان كل من قدم الإعانة لنا، فهو ظالم يطمع في سلب حريتنا وهي آخر ما تبقى لنا.

والظلم والاعتداء مثل سم جديده وقديمة سواء.

ويقول:

من باع روحه وضميره من أجل أن يصير غنيًا، فهو ليس يذكر بل هو صاحب المكيدة التي تجر الشعب والوطن البلاء والمصائب.

ويكون هو سائر على خطأ عجوز سوء ودربها وعجوز سوء يقصد بها فرنسا، وهذه العجوز لا تترك الخنا والظلم. ولا تحيد عن طريق الظلم والاعتداء وهي متمرسة في هذا الميدان الذي اتفقت طيلة شبابها في البغاء والسوء حتى ذوي شبابها وأصابها الكبر فصارت

تقود إلى طريق الظلم والخنا والتجارة بالنفوس من الأمور التي يدمنها من يمارسها وكل من يمارس هذه العادة فهو البليد.

وأخيرًا يتوعد الشاعر كل بائع لنفسه وضميره وكل من بشرى النفوس والضمائر فإن سعر البيع سعر زهيد، مقارنة مع الروح والضمير.

يعني زعماء البلاد الذين يطلبون الإعانة، وفرنسا التي تقدم الإعانة الويل لهم، بل الويل للشعوب عندما تخضع للمغريات، وملذات العيش، متاع الحياة التي تأتي عن طريق الإعانات، وما هي إلا قيود تسلب الحريات وتقمع الشعوب وتستولي على السيادة فعيسى عبد الله أعمق شعورًا بقضايا وطنه وأمته ومصيرها وهو أكثر معاناة من تلك الروابط التي تربط موطنه بالمستعمر فهو يرى فيها مجرد استعمار مكسور يريق التعاون فهو شاعر بها يؤمن به، وما يتمسك به، وما يراه خدمة لقضية الثورة والوطن في نضاله الطويل المرير ضد المستعمر.

وتعكس الألفاظ والعبارات سفي سياق القصيدة، الجانب النفسي الوجداني للشاعر، فهو يوظف عبارات وألفاظ نابغة من عقله الذي يتملكه هاجس الوطن وقضاياه فالأفكار في القصيدة الشعرية لا تبرز إلا من خلال الألفاظ والمعاني (فاللفظ والمعنى متلازمان والعملية الفكرية واحدة، لا تقبل التجزئة أو القسمة)[1].

وفيما تظهر الصورة الأدبية وتتجلى عن طريق صياغتها من خلال هذا التلازم بين اللفظ والمعنى تبرز العملية الفكرية بين الألفاظ في السياق ودلالتها على المعنى العام[2].

فالألفاظ والمعاني تفرضان الفكرة والفكرة هي قضية من قضايا الوطن يتعرض شاعر بالرفض والتمرد، من هنا اكسب شعر عيسى البعد الثوري فالألفاظ من حيث هي ألفاظ لا تطلب بحال وإنما تطلب من أجل المعاني والسياق[3] والتعرض لقضية ما يعني الكشف عنها، وتحليلها وتقديم الأسباب والبراهين التي تشير إلى فسادها، وكل هذا نشاط عقلي:

١- قريرة رزق، الاتجاه الرومانسي للشعر الحديث بالمغرب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص ١٧٨
٢- د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية بيروت – لبنان، ١٩٧٣م، ص ١٧٦
٣- النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص ٢٦١

فإذا المحرك الأول لعيسى عبد اله في تناول القضايا هو الثورة يكون عيسى عبد الله الشاعر لا يستطيع الانفصال من عيسى عبد الله الثائر صاحب القضية والفكرة الثورية لذلك نلاحظ أن أفكار الشاعر عيسى عبد الله الثورية والسياسة تطغى على أعماله الفنية، وهذا ينعكس على شعره على حد قول د. عبد الله حمدنا الله " أن عيسى عبد الله يفكر شعر ولا شعر فكر".

١- الطغيان العقلي والفكري في الأعمال الفنية، فهو يقوم بصياغة أشعار لأجل خدمة قضية معينة، فرضها على نفسها، وهي الثورة، وما تجره من أغراض تتعلق بالسياسة والأشعار الوطنية، وذلك برؤية محددة تتناسب والمبادئ التي يتمسك بها الشاعر.

٢-الحرص على التقنية عند صناعة الشعر فهو يهتم بالألفاظ والتعابير التي تسهم في خلق الإيقاعات والأنغام، قاصدًا بذلك إضفاء جرس موسيقى داخلي إضافة إلى اهتمامه بالوزن.

فيمكن القول: أن عيسى عبد الله يكتب شعر تطغى عليه الناحية الفكرية، مما جعل أفكاره تطغى على عاطفته وصناعته تؤثر على حريته الفنية، ولعل الشاعر عيسى عبد الله انتهج نهج المذهب العقلي الفكري الذي يقابله المذهب الفني الجمالي[١].

وبهذا النمط من قرض الشعر استطاع عيسى عبد الله أن يكون له أسلوبه الخاص، والذي لا يشاركه فيه شاعر آخر إضافة إلى تميزه بالموسيقى الشعرية والإيقاع الداخلي بصورة متقنة مما جعل شعره متميزًا ورائعًا. وقويًا في أسلوبه بطريقة لا يطالها أي نقص والقضايا في شعر عيسى عبد الله، لا تتغير ولا تتبدل أنها قضايا الوطن، وإنما يحدث في ساحة الوطن من ممارسات سياسية لا ترضي ضمير الشاعر الثائر فالثورة عنده هي التغير والتبدل من حالة سيئة إلى حالة حسنة، هي السر الذي يقلب بكاء الشعب إلى ابتسامات وفرح، هذه الثورة ترى أن المستعمر هو العائق الأول في سبيل تحقيق وسبيل انطلاق الوطن في دروب الحرية، ففي قصيدته (ما لم) يتخطى عيسى عبد الله فرنسا الأم، إلى أبناء فرنسا وأذنابها الذين يرى فيهم أنهم بلية أفريقيا، ويؤدون دور المستعمر بالنيابة، فيقول[٢] :

١- د. ميشال عاصي، الفن والأدب، الشركة التونسية العامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ص ٨٥
٢- حذو ما قالت حذام، مرجع سابق، ص ١٥٩

بليتـــنا ذئـــاب تطبع معطـــوا فعـم الأقف من فتكاتـــهم قحط

اواديـــون أو مسلطـــــون ذو نفـوذ أصلـه الإفرنـج أو شرط

وقـــادة عسكـــر وحثالـــة بعثـوا حيـاة لا يـؤدون الـــذي اخترطـو

فالشـاعر يـرى أن بليـة الشـعب التي يعـاني منهـا، هـي عبـارة عـن ذئـاب تطبـع، أي ذئـاب في سـلوكهم ومطبوعـون عـلى شـاكلة سـلوك المسـتعمر فهـؤلاء عمـت البلايـا في البـلاد بسـببهم.

وعـم القحـط والمجاعـات، ذلـك لأنهـم ذئـاب طبعـوا عـلى الطمـع والجشـع وجمـع المـال عـلى حسـاب الشـعب المعـين أنهـم صناعـة المسـتعمر وتربيتـه تشـبعوا بثقافـة وتشـكلوا عـلى هيئتـه، واتبعـوا أسـاليبه في كل شيء. فـكان الوطـن لا يعنيهـم وكأنهـم ليسـوا مواطنـين.

ويستطرد الشاعر قائلاً[1]:

ومـن زعـماء – مزعومين – مبدؤهم متاجـرة وكـــل حديثـــهم سقـــط

ومنحرفـين كانوا في شـعاف قلوبـنا زمنـــًا مضـــى لكنـــهم شحـــطو

إلى خلـــــف بـداة كمـا يجبرني تبجحهـم بـما سقـطوا ومـــا بلطـوا

فأبنـاء المسـتعمر هـؤلاء الذئـاب صـاروا زعـماء ولهـم مبـدأ واحـد وهـو المتاجـرة، وكل أحاديثهـم افـتراء وكـذب وقـد خدعنـا مظهرهـم وأحاديثهـم ردحًـا مـن الزمـن، فأحبهم الشـعب، ولكنهـم سـقطوا في أعـين النـاس عندمـا تكشـف حقيقتهـم وعـرف معدنهـم وعـرف أن هـؤلاء جهـال. وان تصرفاتهـم غـير راقيـة، كثـرو التيحـج بالأعـمال الباطنـة الفاسـدة.

فالشـاعر يشـير إلى فئـة مـن ساسـة البلـد وقادتهـا يطهـرون كأنهـم مواطنـين حريصـون عـلى أمـن وسـلامة وتقـدم الوطـن والمواطـن، ولكـن في الحقيقـة هـم ذئـاب لا هـم لهـم إلا نهـب المـال وسرقـة البلـد. طبعـوا عـلى الطمـع والجشـع، وحـب الـذات، فهـم بليـة الوطـن وبـلاء المواطـن.

فعيسـى عبـد الله يتنـاول قضيـة وطنيـة حساسـة وعميقـة في أبعادهـا، ومـع هـذه الحقيقـة السـافرة، تظـل مصائـب الوطـن في تزايـد مـا دام هـؤلاء الذئـاب عـلى سـدة الحكـم، وبيدهـم زعـماء البلـد، وهـم لا يعرفـون إلا فرنسـا لأنهـم فرنسـيون ببشرة أفارقـة والمسـتعمر لا يضيـع إلا مسـتعمرًا آخـر يخلفـه في اسـتعمار البـلاد بصـورة أخـرى.

١ – حذو ما قالت حذام، مرجع سابق، ص١٥٥

يقول عيسى عبد الله في الاستعمار[1]:

هم استعمرونا فعاشوا فسادًا كما عاث وسط البساتين فيل

موالاتهم كاحتضان الأفاعي وتمدينهم شائعات تهول

فالشاعر يصور عبث الاستعمار في بلاده وقد وظف هذه الصور الغنية ليعكس هيئة بلاده وجمالها وخضرتها ووفرة خيراتها فوصفها بالبستان أما المستعمر فقد وظف له صورة حيوان ضخم أهود مدمر قوي. وهو الفيل عندما يدخل البستان.

فموالاة هذا المستعمر والثقة والركون إليه، يشبه احتضان أفاعي وما فيه خطر كبير، وتهديد بالهلاك لأن الأفاعي ماكرة غادرة فالشاعر يشير بأن المستعمر قد دمر البلاد الجميلة ونهب ثرواتها وعاش فيها فسادًا فلا يمكن الوثوق به أو الركون إليه[2] لأن ماكر وخبيث وغادر كالأفاعي فالمودة معه أنها هي هلاك بين وضياع مؤكد.

وتكشف الصور الاستعمارية التي صاغها الشاعر ليصف بها المستعمر تكشف عن مدى كراهيته وبغضه للاستعمار كما تبرز من جانب آخر مدى حبه الكبير ووطنيته الخالصة لهذا الوطن، كما تكشف نبرته عن مستوى الغليان والثورة في دواخله.

وعيسى عبد الله في قضاياه الوطنية : لم يكتف بوصف معاناة الوطن وعذاباته والويلات التي تحف به من كل جانب سواء من المستعمر وكيده ومؤامرته على البلاد. أو من أبناء المستعمر والموالين له من أبناء البلاد أو من الساسة الذين يشعلون الحروب من أجل السلطة أو من أصحاب الأطماع والمصالح الذاتية. أو من قنوط الشعب وتماوته وخضوعه لكل طاغية ومستبد، أو ثورته على الفساد والقيم، أو معاناته من الاستلاب والجهل والقبيلة فكأن كل تلك المعاناة والعذاب، الذي يعتمل في وجدان الشاعر وكل اهتمامه بالوطن وقضاياه، ليس نابع على فراغ، وإنما من حب الوطن ومستوى جماله وخيراته وطبية أناسه. هذا الجمال كله يستحق أن يكافح الشاعر من أجله.

وقد ضمن عيسى عبد الله جمال وطنه وسحره وروعة طبيعته وبساطة أهله، ونبلهم وعزتهم، كل هذه الخصال من أسباب تمسكه بالوطن والتغني بجماله والنضال من أجله وقد

- حذو ما قالت حذام، مرجع سابق، ص ٢١٨

جمع كل ذلك في قصيدته الرائعة (لكرفي) التي تعكس جمال وسحر الوطن وروعة الطبيعة. وجمعت بين جمال الأسلوب ورقة التعبير وقوة العاطفة ودقة التعبير وجمال التصوير، وانعكاس الواقع الذي يشوبه شيء من الخيال المحلي بتجليات الوجدان المنفطر بالمحبة والإخلاص للوطن، وقد استلم الوطن بطبيعته الساحرة، وأرضه الطاهرة وبراءته الظاهرة استلهم الشاعر وحده بأسباب الإلهام فنظم قصيدة فريدة في قيمتها ومعناها وجملها، أنها صورة فنية رائدة تعكس طبيعة البلاد بكل ما فيها من خيرات وأنعام وجمال وكمال، فكان بذلك ثوري يحارب بالسلاح ويقاتل كما هو شاعر يناضل بالكلمة، ويمجد وطنه بالشعر.

يقول عيسى عبد الله في قصيدته "لكرفي".

أشهد مصفى رقيقاً يسيل ... أم الدر إذ يشتهيه الفصيل

أم الريق ريق التي لم تنول ... محبًا غليلاً فجن الغليل

إلى قوله :

مياه لازومتجرى بكرفي ... فتسقي دليبا فداه النخيل

ونخبوه من سكر ذاب فيها ... ومما حباها دعاشبذول

فشانكهة حلوة مالها في ... سوى هذه الأرض حصرًا مثيل

رعى الله أزوم كم فنون ... بشطانه الخضر ليست تحول

شذي كالخزامى لطيف وحسن ... بدا في خزاميه يستميل

وريف وريف ونور طريف ... ومرعى عطوف وصيد يحول

إلى قوله:

بلادي جلال وسحر حلال ... وماء زلال وطرف كحيل

هي الرمز عندي ومعنى المعاني ... غنى في سخاء وفقير نبيل

وفيها نعيم ولي منه ريم ... وشعب كريم وحظ بخيل

وما قد موت أرضها من مهاها ... إلى قردها في عيوني جمل

ويعبر عن حبه لبلاده[1] :

لحبي بلادي سأسخو دوامًا بجهدي وفكري وما قد أقول

فما العمر ألا جناها ففيها ترى كالتواني وتعطي الفصول

ويمضي عيسى عبد الله في تصوير بلاده بطبيعتها الرائعة وجمال فتياتهم وسماحة أهلها، كما يتعرض للمستعمر وأعماله الشنيعة التي أدت إلى اندلاع الثورة، كما يذكر أقطاب الثورة مثل دكتور "يونو" وابتشة والباقلاني. وأنه على دربهم سائر، وأن الغاية من حياته هي الثورة حتى تحقيق النصر أو الشهادة.

وقد وظف عيسى عبد الله قاموس الطبيعة، وذج بألفاظ محلية، إضافة إلى حسن توظيفه للألفاظ الدالة على الطبيعة وسحرها وزان قصيدة بالإيقاع الداخلي في مثل قوله[2].

وريف وريف ونور طريف ومرعى عطوف وصيد بجول

وفي مثل قوله [3]:

بلادي جلال وسحر حلال وماء زلال وطرف كحيل

وفيها نعيم ولي منه ريم وشعب كريم وحظب بخيل

وقد زادت الصور البلاغية من جمال القصيدة وزانها حسن الإيقاع، وترادف العبارات روعة، جعلت من القصيدة تحفة فنية. كشفت عن الطاقة الإبداعية وسعة آفاق الشاعر، ومعرفته الدقيقة لبلاده وجعله من القصيدة من أرقى الشعر وأروعه.

الخاتمة

اشتمل الشعر التشادي عامة في مختلف مراحله، بروعة القصيدة وتعدد الأغراض. وتميز الشعر المعاصر بغزارة الإنتاج وقوة العبارة، وتعدد الأغراض عبر التيارات التجديدية.

ويعتبر عيسى عبد الله من أبرز الشعراء المجددين بل هو رائد التجديد اعتبارًا لقصيدة "تأججي" التي يرجع تاريخ نظمها لعام ١٩٧٢م، وبذلك تكون أول قصيدة في الشعر الحر يكتبها شاعر تشادي.

١- حذو ما قالت حذام، ص ٢١٧

٢- حذو ما قالت حذام، قصيدة لكرفي، ص ٢١٦

٣- المرجع نفسه، ص ٢١٦

ويعد عيسى عبد الله شاعر الثورة، فشعره عامة يتعرض لقضايا الوطن والنضال ضد المستعمر، والتعرض للفساد وإتباع المستمر، وضياع القيام والمبادئ التي ترسخ حرية الإنسان وكرامته.

فهو الشاعر الثائر، وشاعر الثورة، وقد تميز شعره بطغيان الجانب العقلي الفكري مع قليل من العاطفة، وهو دقيق التصوير قوي العبارة يميل إلى توظيف العبارات الغامضة الصعبة، الأمر الذي يجعل من شعره بعيد المنال لدى أغلب القراء.

وقد تميزت قصائده بارتباطها بقضايا الوطن، والثورة والحرية والنضال ضد المستعمر.

وتبرز ذاتية الشاعر من خلال أشعاره، كما تنعكس مبادئه التي يتمسك بها حتى النهاية وبإخلاص كبير.

ومن خلال هذا البحث الموجز توصلت للنتائج التالية:

١-أن عيسى عبد الله رائد التيار التجديدي في الشعر التشادي.

٢-أن شعر عيسى عبد الله ينحصر في قضايا الوطن والثورة والكفاح ضد المستعمر.

٣-أن قضايا شعر عيسى عبد الله هي قضايا الوطن عامة.

٤-الجانب السياسي يأخذ حيزًا كبيرًا في شعره.

٥-الجانب الفكر يطغي في شعره على العاطفة.

٦-أن الأفكار والصور أكثر عمقًا في شعره.

٧-اللغة في شعره أكثر نضجًا وقوة، وسلاسة.

٨-يمتاز شعره بروعة الإيقاع الداخلي والموسيقى الخارجية.

٩-وظف كثيرًا من العبارات والألفاظ التي استمدها من البيئة المحلية.

١٠- الخيال عند عيسى عبد الله، خيال بناء يعمل علي تجسيد الصورة للقارئ فهو وسيلة توضيح وتفسير وتعليل وتبرير.

المراجع والمصادر

١. د. سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور الحياة السياسة في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي.

٢. عيسى عبد الله فضل، حذو ما قالت حذام – ديوان شعر، الناشر مجلس الثقافة العام، طرابلس- ليبيا ٢٠٠٦م.

٣. د. سعد علي، الشعر الحديث جدًا في الوطن العربي وفي المهجر، دار السئول، دمشق، ط٢، ١٩٨١م.

٤. التيارات التجديد في الشعر التشادي العاصر، دراقس مقارنة للشاعرين عبد القادر محمد وعبد الواحد حسن السنوسي، رسالة دكتوراه مولود محمد أبكر، جامعة النيليين، ص ٦١

٥. د. سهي كمال الوادي، الوطن ذلك المعشوق، الناشر الواحد، دمشق ١٩٣٦م.

٦. د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في أشعر العربي المعاصر، دار المعارف لبنان، ط٣، ٦٩

٧. د. عبد العال الودغيري، اللغة والدين والهوية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب عام ٢٠٠٠.

٨. عيسى عبد الله، حو ما قالت حذام، مجلس الثقافة العام – ليبيا.

٩. قريرة رزق، الاتجاه الرومانسي للشعر الحديث بالمغرب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

١٠. د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية بيروت – لبنان، ١٩٧٣م، ص ١٧٦

١١. د. ميشال عاصي، الفن والأدب، الشركة التونسية العامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

***

دور المسجد في حفظ اللغة العربية في تشاد

إعداد: د. الصادق أحمد آدم

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بتشاد

alsadeg44ah@gamil.com

مقدمة

إن الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم تسليما.

فقد جاءت الورقة البحثية التي وددت المشاركة بها بعنوان (دور المسجد في حفظ اللغة العربية في تشاد)، وذلك لعدة أسباب منها الدور الريادي الذي يقوم به المسجد في نشر الإسلام واللغة العربية و المحافظة عليهما. و يهدف ذلك إلى نشر الحضارة الإسلامية واللغة العربية بين المسلمين ومثقفي اللغة العربية، وإبراز دور المسجد في حفظ اللغة العربية. والمنهج المتبع في ذلك هو المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.

يحتوي البحث على مقدمة، أربعة مباحث، خاتمة (النتائج والتوصيات)، مصادر ومراجع، على النحو الآتي:

مقدمة

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن تشاد

المبحث الثاني : نبذة تاريخية عن المسجد

المبحث الثالث: الإسلام وعلاقته باللغة العربية

المبحث الرابع : دور المسجد

المبحث الخامس: طرق حفظ اللغة العربية

خاتمة : النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

من أهم النتائج :

١ – أن للمسجد دورا كبيرا وواضح في حفظ اللغة العربية، وذلك لتردد المسلمين فيه، وبخاصة عند أوقات الصلوات الخمس المفروضة من قبل المولى عز وجل يوميّا.

٢ – من الطرق التي ساعدت في حفظ اللغة العربية، الإذانة، الإقامة، صلاة الصبح والمغرب والعشاء، وخاصة عند استعمال الميكرفونات في ذلك.

٣ – انتشرت اللغة العربية في تشاد انتشارًا واسعًا بين جميع سكان تشاد، وأصبحت لغة التواصل الأولى من بين جميع اللغات التشادية.

بناءً على تلك النتائج جاءت التوصيات على النحو الآتي :

١ – بناء العديد من المساجد بالمواصفات الجيدة في جميع الأراضي الوطنية التشادية.

٢ – تخصيص بعض الأوقات لتدريس اللغة العربية في المساجد.

٣ – بذل العديد من الجهد لتطبيق اللغة العربية في جميع مؤسسات الدولة التشادية.

مقترحات

١ – على الدول العربية الاهتمام باليوم العالمي للغة العربية.

٢ – أن يتم الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في شكل دوري بين الدول المهتمة بذلك.

٣ – إعداد جدول دوري يضم جميع الأقاليم التشادية، من أجل الاحتفال السنوي لليوم العالمي للغة العربية في تشاد.

٤ – على أمانة الثنائية اللغوية الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، مع إقامة ندوة دولية لها.

Summary of the research:

The mosque's role in preserving the Arabic language.

One of the reasons that led to choosing this topic is the pioneering role

that the mosque plays in spreading and preserving peace and the Arabic language in Chad, with the aim of spreading the Islamic civilization and the Arabic language among Muslims and Arabic language educators, and highlighting the mosque's role in preserving the Arabic language.

The approach followed in this is the historical and analytical one, and the research contains an introduction, four sections and a conclusion (findings and recommendations), and sources and references as follows:

The first topic: a historical overview of Chad

The second topic: a historical overview of the mosque

The third topic: Islam and its relationship to the Arabic language

The fourth topic: the role of the mosque

The fifth topic: Methods of preserving the Arabic language

Then the conclusion (findings and recommendations)

Among the most important results:

The mosque has a large and clear role in preserving the Arabic language, due to the frequency of Muslims in it, especially during prayer times.

Among the recommendations:

Building many mosques with good specifications in all Chadian lands Of the proposals

Arab countries should pay attention to the International Day of the Arabic Language

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن تشاد

المنطقة التي تقع فيها دولة تشاد حاليا، هي عبارة عن الإرث التاريخي لكل من مملكة كانم، ومملكة بارمي، ومملكة وداي.

جاءت فرنسا واحتلت هذه الأراضي التابعة لهذه الممالك، وبدأت استعمارها لهذه المناطق، وذلك منذ نهايات القرن التاسع عشر والى الربع الأول من القرن العشرين.

ثم بدأت الدول المستعمرة في التنافس فيما بينها في مستعمراتها مما جعلهم يتفكرون في تحديد مستعمراتهم، لذلك جاء تحديد دولة تشاد منذ عام ١٩٣٦م، بعد اللإتفاقيات التي أبرمت بين فرنسا وبريطانيا وايطاليا، فيحدها من جهة الشال، ليبيا ومن جهة الجنوب أفريقيا الوسطى، من جهة الشرق السودان، ومن جهة الغرب كل من النيجر، ونجيريا، والكاميرون. هامش الماحي ١٥٦

فظلت فرنسا مستعمرة لدولة تشاد من ذلك الوقت الى أن تم استقلال ها في يم ١١ / ٨ / ١٩٦٠م. هامش الماحي ٢٤٦

بعد ذلك تولى حكم البلاد أبناء تشاد هامش، وكان أول رئيس لها هو فرانسوا انغرتا تمبلباي، الذي حكم في الفترة ما بين..... ثم جاء من بعده الرئيس لول محمد شو الذي حكم في الفترة ما بين، ثم الرئيس قوكني عويدي الذي حكم في الفترة.... ثم جاء الرئيس حسين هبري الذي حكم في الفترة ما بين. وأخيرا جاء الرئيس ادريس ديبي اتنو الذي حكم فمنذ ع يوم ١ / ١٢ / ١٩٩٠ الى يومنا هذا.

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن المسجد

بعنبر المسجد أول مؤسسة دينية إسلامية تعليمية حضارية شيدها الرسول صلى الله عليه و سلم، في المدينة المنورة مصداقًا لقوله تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِّ مَنْ آمَنَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَّ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)، و قوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهَّ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهَّ أَحَدًا).

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (من غدا إلى المسجد أو راح، أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح)(متفق عليه).

عند ما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم و صحبه أبو بكر الصديق، من مكة إلى المدينة، أول ما قام به هو بناءه للمسجد، وذلك لأهميته في الإسلام، لأنه يعتبر المؤسسة التي يتم فيها قضاء جميع متطلبات الدين (التعليمية و الحضارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية).

أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد (قباء)، ثم المسجد النبوي الشريف، و بعد ذلك انتشر بناء المساجد في جميع أماكن تواجد المسلمين في العالم.

المبحث الثالث : الإسلام وعلاقته باللغة العربية

ظهرت علاقة الإسلام باللغة العربية، منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الكون، وبعد ما خلق أبونا آدم عليه السلام، أمره بأن يسلم إلى الملائكة، كما جاء في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام، قال : اذهب فسلم إلى أولئك نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال : السلام عليكم : فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه : ورحمة الله). متفق عليه. و تأكيدا لذلك قال الله تعالى : (و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها).

فهذه التحية التي لفظت باللغة العربية من قبل أبينا آدم، بأمر من الله سبحانه وتعالى، تؤكد قدم علاقة الإسلام باللغة العربية، وهي التحية المرضية عند الله سبحانه وتعالى إلى يوم الدين.

فالارتباط الوثيق بين الإسلام واللغة العربية منذ الوهلة الأولى، جعلهما يستمران جنبًا إلى جنب حتى قيام الساعة. فنزول الفرقان من قبل الله سبحانه وتعالى باللغة العربية، زاد ذلك من شدة ارتباطهما ببعض، وأيضًا بعث النبي صلى الله عليه وسلم، واختياره من بين أفضل القبائل العربية نسبًا وحسبًا، عزز ذلك من القوة والارتباط الوثيق بينهما.

ومما ساعد على علاقة الاسلام باللغة العربية، الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله، حيث قام صحابة رسول الله، بالدعوة إلى الله ونشر الإسلام في جميع أنحاء العالم، وكانت اللغة المستخدمة في ذلك هي اللغة العربية، وبذلك انتشر الإسلام واللغة العربية في تشاد،

وأصبحت اللغة العربية فيها مساوية للغة الفرنسية، لغة المستعمر الغاصب لأراضي الغير، على الرغم من أن تشاد ليست دولة عربية.

بعد ذلك جاء دور التدوين، فدون القرآن الكريم، وكتب التفسير، والأحاديث النبوية، وكتب السير والمغازي، والفقه وغير ذلك باللغة العربية، فعزز ذلك من الترابط بينهما.

المبحث الرابع: دور المسجد

بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فأول ما قام به هو بناءه للمسجد، والذي يعتبر أول مؤسسة دينية إسلامية تعليمية حضارية شيدها الرسول صلى الله عليه و سلم، مصداقًا لقوله: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِّ مَنْ آمَنَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَّ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)، و قوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِّ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهَّ أَحَدًا).

فللمسجد دور هام هو العبادة، (الصلوات الخمس، والذكر، والتعليم، والخدمة)، في كل يوم وليلة تقام فيه الصلوات الخمس، بالإضافة الى ذكر الله عز وجل، بتلاوة القرآن الكري، والصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والجلالة و الاستغفار. كما أن له دور اجتماعي بارز تقام فيه حلقات العلم و التعلم، و له دور في حفظ الكيان الإسلامي و البلاد الإسلامية من أن تجرفها التيارات المذهبية المنحرفة أو تطغى عليها موجات الزحف الاستعماري.

٢- من مسميات المسجد:

للمسجد أسماء كثيرة منها، مسجد و مسيد في اللهجات العربية أما في بلاد المغرب تعرف بمسيد و الجمع مساجد و معناها المدرسة القرآنية الملحقة بالمسجد الجامع، و في تشاد يطلق عليه مسجد و مسيك و مسيج.

ذكر أيوب عن المسجد و المسيج قائلا: (... بعد المسجد يأتي دور المسيج وهو يقوم مقام المسجد في القرى الصغيرة و منازل البدو و بعض الحارات في المدن الكبيرة و هو مكان للذكر و حفظ القرآن..)

أما بالنسبة لكلمتي المسجد و الجامع فأصبحتا مترادفتان و في معظم اعتقاد الناس تؤديان مفهومًا واحدًا، إلا أن كل جامع هو في نفس الوقت مسجد، و ليس كل مسجد

جامع، و الفارق بينهما أن الجامع هو المكان الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس اليومية بالإضافة إلى صلاة الجمعة، و أحيانًا تؤدى فيه صلاة عيد الفطر و الأضحى المباركين، بينما المسجد هو المكان الذي تؤدى فيه الصلوات المفروضة، دون صلاة الجمعة.

فمن المسجد اشتق المسيك و المسيج كما يطلق عليه الخلوة القرآنية، و كان المسيك و المسجد و المسيج شيئًا واحدا و مع مرور الزمن وبسبب الانفجار السكاني، انفصل المسيك أو المسيج عن المسجد، وأصبح لهذا الانفصال أثر كبير في تحفيظ القرآن إذ زاد عداده و أصبح من حق كل حي أو قرية إنشاء مسيج أو مسيك تحت ظلال الأشجار أو أطراف الأودية أو على قمم الجبال أو في المنازل... الخ.

و في ذلك ميز أيوب بين مسيج البادية و مسيج القرية و مسيج المدينة، و الأخير ينقسم بدوره إلى المسيج العام و المسيج الخاص.

و من أهم الأسباب التي جعلت المسيك و المسيج ينفصل من المسجد هو قوله صلى الله عليه وسلم (جنبوا مساجدكم صبيانكم و مجانينكم و رفع أصواتكم و خصوماتكم و حدودكم و سل سيوفكم و شرائكم و بيعكم). فالمسيك أو المسيج، يجتمع فيه الصبيان الصغار والكبار، أي فوق سن السابعة وكذلك دون السابعة.

المبحث الخامس : طرق حفظ اللغة العربية

هناك العديد من الوسائل التي تساعد في حفظ اللغة العربية منها ما يلي:

١ – التعليم : إذا ولي اهتما كبير من قبل الحكومة، ومن قبل الأساتذة والمعلمين، وبذلوا قصارى جهدهم في تعليم القران اللغة العربية لأبناء تشاد وذلك يكون في جميع ألأراضي التشادية، فيؤدي ذلك إلى انتشارها وحفظها.

٢ – تكثيف الدورات التأهيلية للمعلمين الذين يعملون في المدن والأرياف والرحل.

٣ – بناء المؤسسات التعليمية، من خلاوي قرآنية ومدارس إعدادية وثانوية وجامعات معاهد دينية عصرية.

٤ – طباعة ونشر العديد من الكتب المنهجية العربية، وكذلك كتب لمحو الأمية، وتوزيعها في جميع مؤسسات الدولة التشادية.

٥ – تأهيل دعاة ووعاظ و مرشدين، ودعمهم ماديا في سبيل تحقيق نشر وحفاظ اللغة العربية والدين الإسلامي.

٦ – دعم وسائل الإعلام المقروءة لنشر المجلات والجرائد والصحف وتوزيعها في جميع الأقاليم التشادية.

٧ – دعم و زيادة عدد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة (تلفزيونات و إذاعات وطنية حكومية وأخرى أهلية.

٨ – تطبيق اللغة العربية في جميع مؤسسات الدولة التشادية.

٩ – زيادة التواصل الثقافي والاجتماعي بين تشاد والدول العربية، وبخاصة دول الجوار، كالسودان وليبيا ومصر.

١٠ – توفر الأمن والاستقرار والسلام، لأن إذا فقد أحدهما، يصعب الحفاظ والسلامة للغة.

خاتمة: النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

بعد دراسة موضوع (دور المسجد في حفظ اللغة العربية في تشاد)، تمخض منه العديد من النتائج ن وهي، ما ياي :

١ – ثبت أن هناك علاقة وطيدة وقوية بين الإسلام واللغة العربية، وذلك لاحتياج كل منهما للأخر في إكمال دوره.

٢ – وجود الإسلام وانتشاره أسبق للغة العربية التي نز بها.

٣ – المسجد هو أول مؤسسة دينية بنيت في الإسلام وذلك في المدينة المنورة ومنها انتشر في جميع أنحاء العالم، ومن بينها تشاد.

٤ – أن للمسجد دور هام وكبير في نشر التعليم الإسلامي واللغة العربية.

٥ – هناك العديد من طرق حافظ اللغة العربية من بينها، التعليم.

ثانيًا: التوصيات

١ الاهتمام باللغة العربية وتدريسها في جميع المؤسسات التعليمية التشادية.

٢ الاحتفال بمرور قرن ونصف من دخول و انتشار الإسلام في تشاد.

٣ بناء العديد من المساجد والجوامع، بناء يتناسب مع العصر الحديث.

٤ بناء خلاوي لتحفيظ القران واللغة العربية.

٥ الاهتمام بالتعليم، لصغار والكبار، رجالا وتساء.

المصـادر:

١- سورة التوبة، ١٨.

٢- سورة الجن، ١٨.

٣ - النووي، أبي زكريا محيَ الدين يحي بن شرف : رياض الصالحين أمكتبة النور أط١ أ٢٠١١م، ٤٥.

٤- النووي : المصدر نفسه، ص، ٣٩١.

٥- النساء، ٨٦.

٦ـ سورة التوبة الآية، ١٨.

٧ - سورة الجن، الآية، ١٨.

٨ - الوالي، الشيخ طه : المسجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص، ١٧.

٩ - الوالي، الشيخ طه : المسجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص، ١٧.

١٠ - أيوب : الدور الاجتماعي و السياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي، مرجع سبق ذكره، ص، ١١٣.

١١ الوالي، مرجع سبق كره، ١٤٥.

١٢ - بين : مرجع سبق ذكره، ص، ١٣.

١٣- أيوب، : مكانة تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع التشادي المعاصر، بحث مقدم للندوة العلمية الدولية

١٤- التعليم العربي الإسلامي او أثره في التنمية و التطور في إفريقيا، جامعة الملك فيصل بتشاد، ٢٦- ٣٠ / ١١/ ٢٠٠٤م، ص، ٦ - ١١.

١٥- حديث :سنن ابن ماجه : ج١ رقم ٢٤٧ والبيهقي ج ١٠، ص، ١٠٣.

❊ ❊ ❊

العلاقة بين عناصر التركيب النحوي في الجملة الاسمية

(دراسة نحوية تطبيقية في الجزء الثلاثين من القران الكريم)

إعداد/ د. عبد الرحمن أحمد عيسي جاد المولى

أستاذ النحو والصرف المساعد بجامعة الملك فصيل بتشاد

د. جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد

أستاذ مشارك في النحو والصرف جامعة نيالا

د. فاطمة عمر السائر زاهد

أستاذ مساعد في النحو والصرف جامعة نيالا

مستخلص البحث

تناول الباحثون في هذه الدراسة، العلاقة بين عناصر التركيب النحوي في الجملة الاسمية، والتي تتمثل في المبتدأ والخبر، مع توضيح الروابط بينهما والتطابق من حيث العدد والنوع، والمخالفة بينهما، وكذلك الترتيب بين هذه العناصر من حيث التقديم والتأخير والذكر والحذف، وأثر ذلك في وضوح المعنى وإيجاز الجملة وجمالها، بالإضافة إلى توضيح العلاقة بين العنصر المحذوف والمذكور مع توضيح الدور الذي تقوم به القرينة في عملية حذف أحد عناصر الجملة الاسمية أو كليهما، وتطبيق ذلك في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

منهج البحث

استخدام الباحثون المنهج الوصفي التحليلي لأنه منهج يصف الظاهرة التي هي قيد الدراسة ويحللها ويفسرها كما هي.

Summary of the research:

In this study, the researchers dealt with the relationship between the

elements of the syntactic structure in the nominal sentence, which is the beginning and the news, with clarification of the links between them and the congruence in terms of number and type, and the difference between them, as well as the arrangement between these elements in terms of presentation, delay, mention, and deletion, and the effect of this on clarity The meaning, the summary and beauty of the sentence, in addition to clarifying the relationship between the deleted and mentioned element and clarifying the role played by the context in the process of deleting one or both elements of the nominal sentence, and applying that in the thirtieth part of the Noble Qur'an.

منهج البحث

استخدام الباحثون المنهج الوصفي التحليلي لأنه منهج يصف الظاهرة التي هي قيد الدراسة ويحللها ويفسرها كما هي.

المقدمة

حاول الباحثون دراسة العلاقة بين ركني الجملة الاسمية اللذان هما : المبتدأ والخبر وذلك من حيث الروابط بين طرفي الإسناد والتطابق في العدد والنوع بينهما وحالاته والمخالفة والتساوي بين المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير والمخالفة والرتبة والذكر والحذف وتطبيق ذلك على الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

وقد قسم الباحثون هذا البحث إلي ستة محاور هي على التالي:

١ - المحور الأول - الصلات اللفظية والمعنوية بين المبتدأ والخبر

٢ - المحو الثاني - التطابق بين المبتدأ والخبر

٣- المحور الثالث - تساوي المبتدأ والخبر في التعريف

٤ - المحور الرابع - المخالفة بين المبتدأ والخبر

٥- المحور الخامس - الترتيب بين عناصر الجملة الاسمية

٦- المحور السادس - الذكر والحذف لطرفي الإسناد في الجملة الاسمية.

وقد جاءت الدراسة في هذا الموضوع وفقًا لما وجده الباحثون من شواهد تمثله في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم علما بأن لبعض النحاة جوانب خلافية لبعض الروابط بين عناصر التركيب النحوي في الجملة الاسمية، فحاولنا بسيط هذه الآراء و المفاضلة بينها، ثم النتائج والتوصيات الخاصة بالحث.

أهداف البحث

يهدف البحث إلي تحقيق الأهداف الآتية

١- التعرف على مكونات الجملة الاسمية الأساسية والفرعية بهدف التمكن فيها ومعرفة الأشكال النحوية لها. و العناصر المشتركة بين هذه العناصر.

٢- التعرف على أهميته الرتبة في بناء التركيب النحوي والحكم عليه، وذلك لأنها ركن أساسي لبيان العلاقة بين عناصر الجملة الاسمية. كما أنها تؤدي دورًا كبيرًا في تحقيق الاتساق و الانسجام بين المسند والمسند إليه.

٣- لفت انتباه الدارسين إلي أهمية الرتبة في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب النحوي في الجملة الواحدة.

٤- التعرف على أهمية حذف المسند أو المسند إليه في الجملة الاسمية، و أن روعة الكلام تتجلي في حذف أحد ركني الجملة، كما قال عبد القاهر الجرجاني : (أنه دقيق المسلك لطيف المأخذ شبه بالسحر، ومتى ظهر المحذوف زال ما في الكلام من البهجة والطلاوة والحسن والجمال).

١. التمكن في الجملة الاسمية ومعرفة مكونها الرئيسة والفرعية والمعاني الظاهرية والباطنية لها.

العلاقة بين المبتدأ والخبر

المقصود بالعلاقة بين المبتدأ والخبر العلاقة بين المسند إليه والمسند في الجملة الاسمية واللذان هما: المبتدأ والخبر والروابط التي تربط بينهما، وتتمثل هذه العلاقة في الروابط بين طرفي الإسناد، والصلات اللفظية والمعنوية التي تجمع بينهما، وفيما يلي أهم هذه العلاقات :

المحور الأول

الروابط بين طرفي الإسناد في الجملة الاسمية

يرى معظم النحاة أن الجملة الواقعة خبرًا للمبتدأ إذا كانت هي المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط لفظي يربطها بالمبتدأ استغناء بوحدة المعنى عن اللفظ وذلك مثل: هو زيد قائم، وأيضًا نحو: نطقي الله حسبي[١].

أما إذا كانت الجملة الواقعة خبرًا للمبتدأ مغايرة لمعنى المبتدأ فقد تحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ، وذلك لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصد جعلها جزء من الكلام فلابد من رابط يربطها بالجزء الآخر.

ودراسة آراء النحاة في هذا المجال تكشف عن وجود أنواع عديدة من الروابط التي تربط المبتدأ أو الخبر، وأهم هذه الروابط وجود ضمير في جملة الخبر يعود إلى المبتدأ، وهو الرابط الوحيد المتفق عليه نحويًا، أما بقية الروابط الأخرى فهي مثار خلاف بين النحاة.

ومن خلال تحليل الروابط القائمة بين ركني الإسناد في الجملة الاسمية المطلقة في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم ينتهي إلى أنها تتمثل في الضمير في أغلب الأحيان بالإضافة إلى إعادة المبتدأ السابق بلفظه، وقد ورد هذا الضمير (٣٥) مرة في هذا الجزء منها الآتي :

١ – قال تعالى (أبصارها خاشعة)[٢].

٢ – قال تعالى: (بل الذين كفروا يكذبون)[٣].

٣ – قال تعالى: (فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون)[٤].

٤ – قال تعالى: (قتل الإنسان ما أكفره)[٥].

---

١ – أوضح المسالك ج١ ص ١٩٩، همع الهوامع ج٢ ص ١٨

٢ – سورة النازعات الآية (٩)

٣ – سورة الانشقاق الآية (٢٢)

٤ – سورة المطففين الآية (٣٤)

٥ – سورة عبس الآية (١٧)

٥ – قال تعالى : (الذين هم يراءون) [١].

٦– قال تعالى : (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) [٢].

٧– قال تعالى: (القارعة * ما القارعة) [٣].

المحور الثاني

ظاهرة التطابق بين المبتدأ والخبر

المطابقة في اللغة: الموافقة، والتطابق الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذ جعلتهما على حذو واحد....[٤].

المطابقة في الاصطلاح هي التوافق بين جزأين من أجزاء الجملة في حكم لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والرفع والنصب والجر والجزم، والعلاقة كالتبعية والإسناد وكون أحدهما حالاً من صاحبه[٥].

وللمطابقة أهمية كبيرة في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة، وخاصة بين المتطابقين، حيث إنها تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وقد تكون المطابقة قرينة لفظية.

فالمطابقة تعني توثيق الصلة بين أجزاء التركيب التي يتطلبها، وبدونها تتفكك العلاقة أو يتفكك التركيب وتصبح الكلمات المتراصة منعزلة بعضها البعض ويصبح المعنى عسير المنال [٦].

١– سورة الماعون الآية (٦)

٢– سورة البينة الآية (٦)

٣– سورة القارعة الآية (١، ٢)

٤– ينظر تاج اللغة وصحاح العربية، مادة طبق ٤/ ١٥١٢

٥– العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، نجلاء محمد نور، دار بن كثير دمشق ط١، ١٩٩٨ ص ١١، ١٢

٦– وسائل أمن اللبس في النحو العربي د. عبد القادر أوسليم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد الأول ١٣٩٤هـ ص ١٣٠

وتتحقق المطابقة في خمسة مظاهر هي:

١- الإعراب

٢- الشخص (التكلم، الخطاب، الغيبة)

٣- العدد (المفرد والمثنى والجمع)

٤- النوع (التذكير والتأنيث)

٥- التعيين (التعريف والتنكير)

وتحقيق التطابق في هذه المظاهر يؤدي دورًا كبيرًا في تحدد المعنى النحوي لأي جملة.

ويقول الدكتور تمام حسان : " ولا شك أن التطابق في واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى"[١] كما أن المطابقة وسيلة من وسائل أمن اللبس وذلك لأنها تحدد المعنى النحوي في كثير من أبواب النحو، وبهذا يمكن أن نقول إن بعض القرائن قد يغنى عن بعض إذا أمن اللبس، فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توافر إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى.

والمقصود بالتطابق هو العلاقة التي تربط المبتدأ والخبر من حيث الجنس، أي التذكير و التأنيث، ومن حيث العدد أي الأفراد والتثنية والجمع، فقد يقع المبتدأ مفردًا أو مثنى أو جمعًا وكذلك الحال في الخبر.

ويرى معظم النحاة أن الأصل الذي يجب الالتزام به في بناء الجملة أن يوافق الخبر المبتدأ في العدد والنوع أو الجنس.

وبهذا يمكن أن نتناول حالات التطابق في الجملة الاسمية على النحو التالي:

١ - الخبر المفرد الجامد

الخبر المفرد هو الذي لا يكون جملة اسمية ولا جملة فعلية ولا شبه جملة.أو هو ما ليس صفة تتضمن معنى الفعل وحروفه، وهذا الخبر يطابق مبتداه في العدد والنوع ولا يحتاج

١ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ط٣ عالم الكتب ص ٢١٣

إلى رابط يعود إلى المبتدأ ليربطه به، فالتطابق فيه مباشر في اللفظ، وذلك مثل : هذا طالب مجتهد، وهذان طالبان مجتهدان، وهؤلاء طلاب مجتهدون، وهذه امرأة شريفة وهاتان، امرأتان شريفتان، وهؤلاء نسوة شريفات. وكذلك الحكم إذا أُول الخبر الجامد بالمشتق مثل : محمد أسد، أي شُجاع، ويرى البعض الآخر من النحاة أنه لا يتحمل ضميرًا يربطه بالمبتدأ اكتفاءً بالتطابق، ولكن جمهور النحاة ذهبوا إلى أنه متى ما أُول الجامد بالمشتق فإنه يتحمل ضميرًا يربطه بالمبتدأ ولذلك يجوز العطف عليه مؤكدًا نحو : محمد أسد هو وعمرو[١].

وقد ورد الخبر الجامد مطابقًا للمبتدأ في العدد والنوع عشرون مرة في الجزء الثلاثين من القران الكريم ومن ذلك الآتي:

١ – قال تعالى: (الله الصمد) [٢].

٢– قال تعالى : (بل هو قرءان مجيد) [٣].

٣– قال تعالى : (فإنما هي زجرة واحدة)[٤].

٤ – قال تعالى : (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) [٥].

٥ – قال تعالى: (بل الذين كفروا يكذبون) [٦].

٦– قال تعالى : (الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد) [٧].

٧– قال تعالى: (الله الصمد) [٨].

---

١ حاشية الصبان على الاشموني ١/ ١٩٧
٢ سورة الإخلاص الآية (١)
٣ سورة البروج الآية (٢١)
٤ سورة النازعات الآية (١٣)
٥ سورة البينة الآية (٦)
٦ سورة الانشقاق الآية (٢٢)
٧ سورة البروج الآية (٩)
٨ سورة الإخلاص الآية (٢)

٢- الخبر المفرد المشتق

والمقصود بالخبر المشتق هو الذي يتضمن معنى الفعل وحروفه من الصفات كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغيرها.

وهذا النوع من الخبر يطابق مبتداه في العدد و النوع، ويتحمل ضميرًا يعود إلى المبتدأ موافقًا له في الجنس والعدد وذلك مثل : محمد قائم، الرجلان قائمان، والرجال قائمون وإسراء قائمة والمرأتان قائمتان، والنساء قائمات وهكذا.

وقد ورد الخبر المفرد المشتق في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم خمسة عشر مرة منها الآتي:

أ- قال تعالى (فيها سرر مرفوعة * وأكواب موضوعة)[١]

ب- قال تعالى : (كتاب مرقوم)[٢]

ج- قال تعالى: (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)[٣]

د- قال تعالى: (إنما أنت منذر من يخشاها)[٤]

هـ- قال تعالى: (ولا أنتم عابدون ما اعبد)[٥]

٣ - التطابق في الخبر الذي يقع جملة

الخبر قد يكون جملة أسمية، وقد يكون جملة فعلية وقد يكون شبه جملة.

يأتي التطابق في الخبر الذي يقع جملة على صورتين هما:

أ- الصورة الأولى:

أن يؤدي الخبر معنى المبتدأ نفسه، ومن ثم فإن هذا النوع ليس في حاجة إلى روابط لفظية تربطه بالمبتدأ في الجملة الاسمية.

١ سورة الغاشية الآية (١٣) و (١٤)
٢ سورة المطففين الآية (٩)
٣ سورة المطففين الآية (١٣)
٤ سورة النازعات الآية (٤٥)
٥ سورة الكافرون الآية (٣)

٢ – الصورة الثانية :

أن يكون الخبر مغايرًا للمبتدأ في المعنى، وهذا النوع يطابق المبتدأ ولكن لا يظهر فيه التطابق مباشرة، وإنما يظهر ذلك في الرابط، ولذلك لابد من اشتمال هذا النوع من الخبر على رابط يربطه بالمبتدأ و يطابقه في الجنس والعدد، والأصل في الرابط أن يكون ضمير في أغلب الأحيان.

وقد ورد في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم عشرون (٢٠) شاهدًا ارتبطت فيها جملة الخبر بالمبتدأ بواسطة الضمير منها الآتي:

١ – قال تعالى: (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة)[١]

٢– قال تعالى : (إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)[٢]

٣– قال تعالى : (الذين هم يراءون)[٣]

٤ – قال تعالى: (بل الذين كفروا يكذبون)[٤]

٥ – قال تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)[٥]

٦ – قال تعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)[٦]

٧– قال تعالى : (إنهم يكيدون كيدا)[٧]

٤- التطابق في الخبر الذي يقع شبه جملة :

والخبر الذي يقع شبه جملة هو الظرف أو الجار والمجرور كما تقدم، وهذا النوع من الخبر لا يظهر فيه أي نوع من أنواع التطابق في اللفظ، وإنما في التقدير. ولذلك فإن الخبر الذي يقع شبه جملة لا تظهر في صورته اللفظية الفروق الجنسية والعددية المتصلة بالتطابق

١ سورة البلد الآية (١٩)
٢ سورة الانشقاق الآية (٢٥)
٣ سورة الماعون الآية (٦)
٤ سورة الانشقاق الآية (٢٢)
٥ سورة المطففين الآية (١٤)
٦ سورة المطففين الآية (٣)
٧ سورة الطارق الآية (١٥)

بين المبتدأ الخبر وذلك مثل: النظافة من الإيمان أو الجنة تحت أقدام الأمهات والطالب في الفصل... و قد ورد الخبر شبه الجملة في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم في عدة مواضع منها الآتي:

١ – قال تعالى: (وما هو بالهزل) [١]

٢– قال تعالى : (والذين هم عن صلاتهم ساهون) [٢]

٣– قال تعالى: (فهو في عيشة راضية) [٣]

٤– قال تعالى: (إن إلينا إيابهم) [٤]

٥– قال تعالى: (ثم إن علينا حسابهم) [٥]

المحور الثالث

تساوي المبتدأ والخبر في التعريف

إذا كان المبتدأ معرفة والخبر نكرة فلا مجال للتخمين في أيٍ منهما المبتدأ، فالمعرفة هو المبتدأ ولو كان في موضع التأخير، وذلك مثل : قائم زيد، فإذا تعرف الخبر نحو : القائم زيد، جاز أن يكون القائم مبتدأ، وزيد الخبر، وزيد مبتدأ مؤخر والقائم خبر مقدم، وهذا يرجع إلى مقصود المتكلم، أما السامع فلا يحكمه إلا الدليل الذي هو الترتيب أو وجود قرينة تدل على أنه الخبر، فلو رُؤى شخص من بعيد في الصحراء وقلنا : زيد القادم لم يصح الإخبار بالقادم ؛ لأن رؤية العين تفيد القدوم لا زيد، فعلم كونه رجلاً لا امرأة، فضلاً عن كونه خارجًا عن جنس الرجال، فالجميع معلوم لديهم ذلك، أما ما يجهله الجميع من هو ذلك القادم. فلا يكون في هذه الحالة إلا أن يكون " زيد " هو الخبر ووجب تقديمه لأنه يوهم السامع في لبس أنه الخبر وإن لم تكن هنالك قرينة ؛ لأن كليهما معرفتين بعكس ما إذا كان زيد معلوم، فالقادم هو الخبر وإن تأخر. قال الجرجاني : أما قولنا : المنطلق زيد،

١ سورة الطارق الآية (١٤)
٢ سورة الماعون الآية (٥)
٣ سورة القارعة الآية (٧)
٤ سورة الغاشية الآية (٢٥)
٥ سورة الغاشية الآية (٢٦)

والفرق بينه وبين زيد منطلق، فالقول في ذلك أنك وإن كنت ترى في الظاهر أنهما سواء من حيث كان الغرض في الحالتين انطلاقٍ قد سبق العلم به لزيدٍ، فليس الأمر كذلك، بل بين الكلاميين فصل ظاهر، وبيانه أنك إذا قلت : زيدٌ المنطلق، فأنت في حديث انطلاقٍ قد كان، وعرف السامع كونه، إلا أنه لم يعلم أمِن زيدٍ كان أم من عمرٍ، فإذا قلت : زيد المنطلق أزلت عنك الشك وجعلته يقطع بابه كان من زيد، بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز، وليس كذلك إذا قدمت المنطلق..... [1].

وللنحاة في حالة تعريف المبتدأ والخبر أقوال هي:

١ – الأعرف منها هو المبتدأ والآخر هو الخبر مثل : أنا زيد، فالضمير أعرف من زيد فهو المبتدأ وزيد خبره.

٢ – ما يراد إثباته هو الخبر مثل : زيد أخوك فأما أن يكون المعنى هنا إثبات إخوة أحد الأفراد لزيد فيكون أخوك هو الخبر، أما إن كان المراد إثبات أخوة زيد لغيره فزيد هو الخبر ولو تقدم، قال الشيخ خالد الأزهري : " ويختلف المعنى باختلاف الغرض، فإذا عرف السامع زيدًا بعينه واسمه، ولا يعرف المخاطب اتصافه بأنه أخو المخاطب وأردت أن تعرفه ذلك قلت : زيد أخوك ولا يصح لك أن تقول : " أخوك زيد " وإذا عرف أخا له لا يعرفه على التعيين باسمه، وأردت أن تعينه عنده قلتَ : أخوك زيد، ولا يصح أن تقول : " زيد أخوك " [2].

٣– ما يرجع فيه إلى علم المخاطب، فإن علم المخاطب أحدهما وجهل الآخر كان المعلوم هو المبتدأ والمجهول الخبر.

٤ – أن استوي علم المخاطب بهما فهو بالخيار، وفي هذه الحالة يكون المبتدأ الأول لتقدمه؛ لأن المتكلم قدمه لأجل الابتداء به، فيأخذ المخاطب بأصل الترتيب

المحور الرابع

المخالفة بين المبتدأ والخبر

الأصل أن يحصل التطابق بين المبتدأ والخبر في الجنس والعدد على نحو ما تقدم، إلا أن بعض النحويين أجازوا وقوع المخالفة بين المبتدأ والخبر في صورتين هما:

١ دلائل الإعجاز ص ١٤٤

٢ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ص ٢١٣

الصورة الأولى- المخالفة الجنسية:

وتحدث المخالفة الجنسية في الحالات الآتية:

١ – إذا كان المبتدأ هو الخبر من حيث المعنى مثل : هذا زيد، وزيد الفاضل، فالمشار إليه بهذا هو المبتدأ نفسه وزيد هو الفاضل نفسه، فالمبتدأ والخبر اتفقا في المعنى واختلفا في اللفظ، مما جوز الإخبار بهما [١](٢) أما الطالب الشجرة، المنزل الشرطي، فالمبتدأ والخبر في هذين المثالين اختلفا لفظًا ومعنى فلم يصح الإخبار بهما.

٢ – إن يكون التأنيث غير حقيقي " تأنيث مجازي" [٢]

٣– أن يكون الغرض من المخالفة بين المبتدأ والخبر هو التحقير مثل: هذا الرجل امرأة.

٤ – أن يكون الغرض التعظيم مثل: هذه المرأة رجل.

٥ – أن يكون الخبر غير مشتق مثل : زينب إنسان، وهي إقبال [٣]

٦ – أن يكون الخبر وصفًا يستوي فيه المذكر والمؤنث مثل هذا جريح، وهذا الجريح قد يكون مؤنثًا.

الصورة الثانية - المخالفة العددية

وتأتي المخالفة العددية على عدة صور منها الآتي:

١ –إذا كان المبتدأ مفرد اللفظ مجموع المعنى والخبر اسم مشتق مثل : الجيش منتصر، الفريق فائز.

٢ –إذا كان المبتدأ مفرد اللفظ مجموع المعنى والخبر اسم جامد في هذه الحالة تجوز المخالفة بين المبتدأ والخبر لسبب بلاغي مثل: الجيش رجل واحد وكما تجوز المطابقة أيضًا مثل: الجيش رجال أقوياء.

---

١ ابن المالك، شرح التسهيل، تحليل : عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط١، ١٩٩٠م ص ٣٠٤

٢ حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ج١ ص ١٦١

٣ النحو الوافي ١/ ٤٥٧

٣-إذا كان المبتدأ مجموع اللفظ مفرد المعنى والخبر اسم مشتق مثل: الطرق جيدة، والجبال ثابتة والسحب عالية.

٤-إذا كان المبتدأ جمعًا و الخبر اسم تفضيل مثل: هؤلاء أفضل رجال، هاتان أجمل بنتين.

٥-إذا كان المبتدأ جمعًا لما لا يعقل يجوز في خبره أن يكون مفرد مؤنث أو جمعًا سالمًا أو جمع تكسير للمؤنث أو المذكر مثل : العقوبات رادعة أو روادع، أو رادعات[١].

و تتحقق المخالفة بين المبتدأ والخبر في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم في الحالات التي يكون فيها الخبر اسم تفضيل والمبتدأ هو المفضل وعملية المخالفة بين اسم التفضيل والمفضل من حيث العدد والنوع من الأشياء المعروفة عند كل دارسي اللغة العربية. ومن ذلك قوله تعالى :

أ- قال تعالى: (ليلة القدر خير من ألف شهر) [٢]

ب- قال تعالى: (أ أنتم أشد خلقًا أم السماء بناها) [٣]

المحور الخامس

الترتيب في الجملة الاسمية

الترتيب في أجزاء الجملة الاسمية نابع عن الدلالة التي وزعت على أساسها الكلمات داخل الجملة، ويتحدّد بالمصاحبة الناشئة بين المفردات في أثناء تكوينها، أو التزام كل كلمة بموقع أو رتبة مخصوصة، بحيث يلزم وجودها وجود نمط تركيبي خاص، يحدد نظام تأليف الجملة. يقول عبد القاهر الجرجاني " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلّق بعضها ببعضٍ، ويبني بعضها على بعضٍ ويُجعل هذه بسبب من تلك [٤](٣)، فيعتبر الترتيب جزءً من النظام في بناء الجملة وفق القواعد النحوية والصرفية حتى تؤدي الجملة وظيفتها النحوية والمعنوية.

١ النحو الوافي ص ٤٥٧
٢ سورة القدر الآية (٣)
٣ سورة النازعات الآية (٢٧)
٤ عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز ص ٥٥

والرتبة هي ركن أساسي لبيان العلاقة بين عناصر التركيب، ولذلك اهتم النحاة بدراسة الرتبة ودورها في تحقيق الاتساق والانسجام بين عناصر التركيب، إذ إن أي تغيير غير مدروس في الترتيب بين عناصر التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خلل واضح في هذا التركيب، إذًا فالرتبة " قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر ومعناه" [١].

و ليس هنالك شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقديم من الآخر، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة في الكلام كأدوات الشرط والاستفهام؛ لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتداد. [٢](٥) غير أن الأصل اللغوي يفترض أن يكون بين كل جزء والآخر ترتيب معين ويظهر ذلك في كل بابٍ نحوي، كما ورد حد الفاعل وحد المفعول وحد المبتدأ والخبر حيث يذكرون رتبة الموقع الذي يحتله.

فالترتيب داخل الجملة في النظام اللغوي ضرورة حتمية لأداء المعنى، قال الدكتور على أبو المكارم : " الترتيب ضرورة في التركيب اللغوي، فلا يستطيع أي تركيب لغوي أداء ما يقصد به من التعبير عن الأفكار الذهنية أو العلاقات الاجتماعية بدون التزام دقيق لترتيب معين يشمل صيغ التركيب ومفرداته كلها " [٣].

فالأصل في المبتدأ أن يتقدم، وتأخيره إنما هو تغيير له عن موضعه الذي وضع له، قال الرضي[٤]: " إنما كان أصل المبتدأ التقديم، لأنه محكوم عليه، ولا بد من وجوده قبل الحكم، فقصد في اللفظ أيضًا أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه " [٥].

ويرى النحاة باتفاق أن الأصل في ترتيب الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، حتى يتبين المسند إليه من المسند والحكم المترتب على ذلك، إلا أن هذا الأصل لم ينطبق في بعض الحالات، فقد نجد المبتدأ يكون في موضعه تارة وتارةً يتأخر، وقد فصّل النحويون [٦] القول في الترتيب بين المبتدأ والخبر فذهبوا إلى أن للترتيب ثلاثة احتمالات هي :

١ اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٩
٢ د. فضل حسن عباس، البلاغة العربية (علم المعاني). دار الفرقان ط٥ ١٩٩٨ ص ١٤٨
٣ د. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٨٦ ج١، ص ٢٠٨
٤ محمد بن الحسن الاستراباذي نجم الدين، عالم العربية من أهل استراباذ ومن أشهر مصنفاته الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب في النحو
٥ شرح الرضي على الكافيه، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي ط٢ ج١ ص ٢١٨
٦ سيبويه، الكتاب ص ١٢٧

أولاً – وجوب تقديم المبتدأ على الخبر

جرت عادة العرب في تركيب جملها على المعنى، فإذا كان المعنى يتطلب تقديم لفظ قدموه، وإذا تطلب تأخير لفظ أخروه سواءً أكان في ركني الجملة الاسمية أو الفعلية أو مكملاتها. والمقبول عقلاً أن يقدم المعلوم ويؤخر المجهول، إلا إذا كان في الكلام تقديم وتأخير.

قال ابن السراج[1]: " لأنك إذا ابتدأت فإنما قصدُك تنبيه السامع بذكر الاسم الذي تحدثه عنه ليتوقع الخبر بعده، فالخبر هو الذي ينكره ولا يعرفه و يستفيده، والاسم لا فائدة له لمعرفته به، وإنما ذكرته لتسند إليه الخبر" [2]

فترتيب المجهول على المعلوم أولى من ترتيب المعلوم على المجهول فرتب العرب كلامهم على هذا الأساس.

ويجب تقديم المبتدأ على الخبر للأسباب الآتية :

١-إن يخاف التباس المبتدأ بالخبر وذلك إذا كانا معرفتين أو نكرتين متساويين في التخصيص ولا قرينة تميز أحدهما عن الآخر مثل: زيد أخوك، فإذا جعلت أحدهما مبتدأ وجب تأخير الثاني حتى لا ينعكس المعنى وذلك لعدم وجود القرينة.[3]

٢-إن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل مثل: زيد قائم، فلو قلنا قام أو يقوم زيد لالتبس المبتدأ بالفاعل.

٣-إن يكون المبتدأ محصورًا بالا أو إنما أو غيرها في المعنى، فلا يجوز تقديم الخبر لحصره وذلك مثل قوله تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر)[4]، وقوله تعالى: إن هو إلا ذكر للعالمين)[5]

---

١ أبو بكر بن محمد بن سهل النحوي المعروف بابن السراج كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والأدب وله تصانيف مشكورة في النحو منها كتاب الأصول في النحو وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن وكتاب الشعر والشعراء، وكتاب الموجز الصغير وغيرها

٢ الأصول في النحو ج١ ص ٥٩

٣ نظام الجملة في شعر الحماسة، علي جمعة عثمان، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور علي أبو المكارم، جامعة أم القرى

٤ سورة الغاشية الآية (٢١)

٥ سورة التكوير الآية ٢٧)

٤-إذا كان المبتدأ له حق الصدارة أي واجب التقديم في صدر الجملة سواءً كان واجب التقديم بنفسه أو باتصاله بما يجب له حق الصدارة.

و قد ورد هذا النوع من المبتدأ الذي له الصدارة في الابتداء عدة مرات في الجزء الثلاثين من القران الكريم منها الآتي:

١-قال تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر) [١]

٢-قال تعالى: (إذ هم عليها قعود) [٢]

٣-قال تعالى: (وهو الغفور الودود) [٣]

٤-قال تعالى: (وأنت حل بهذا البلد) [٤]

٥-قال تعالى: (ألؤلئك أصحاب الميمنة) [٥]

٦-قال تعالى: (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) [٦]

٧- قال تعالى: (القارعة ما القارعة) [٧]

٨- قال تعالى: (بل الذين كفروا في تكذيب) [٨]

٩- قال تعالى: (فهو في عيشة راضية) [٩]

١٠- قال تعالى: (ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلي ربه مآبا) [١٠]

١١- قال تعالى: (فمن شاء ذكره) [١١]

---

١ سورة الغاشية الآية (٢١)
٢ سورة البروج الآية (٦)
٣ سورة البروج الآية (١٤)
٤ سورة البلد الآية (٢)
٥ سورة البلد الآية (١٨)
٦ سورة المطففين الآية (١٧)
٧ سورة القارعة الآية (١، ٢)
٨ سورة البروج الآية (١٩)
٩ سورة القارعة الآية (٦)
١٠ سورة النبأ الآية (٣٩)
١١ سورة عبس الآية (١٢)

ثانيًا – وجوب تقديم الخبر على المبتدأ

أجاز البصريون تقديم الخبر على المبتدأ نظرًا لوروده عن العرب نظمًا ونثرًا، ومنع الكوفيون ذلك، وأمثلة ذلك قول العرب: " في بيته يؤتى الحكم... " [1]

ومهما يكن من خلاف بين العلماء في أحقية التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر فإن الفيصل في ذلك هو المعنى الصحيح الذي يُمكن القارئ أو السامع من الفهم الدقيق للجملة. علمًا بأن العلاقة بين المبتدأ والخبر هي علاقة إسناد في الأصل فكل خبر مسند إلى المبتدأ سواءً تقدم أو تأخر. قال الرضي:" لأن الخبر عرض فيه معنى الإسناد بعد أن لم يكن " [2].

ويرى النحويون وجوب تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع منها الآتي :

١ – إذا كان الخبر واجب التقديم في صدر الجملة بنفسه، وأكثر ما يقع ذلك في اسم الاستفهام مثل: أين زيد ؟ ومن زيد ؟ أو مضافًا إلى ما له حق الصدارة.

٢– أن يقترن المبتدأ بـ (إلا) لفظًا مثل: ما قائم إلا محمد أو إنما قائم زيد، فالمعنى المقصود هو ما قائم إلا زيد؛ لأنه لو أخر لانعكس المعنى المقصود من الحصر. و من الأمثلة التي وردت في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم قوله تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر) [3]

وقوله تعالى: (إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون) [4]

٣– إذا كان المبتدأ نكرة، والنكرة لا يجوز الابتداء بها، ولا مسوغ للابتداء به إلا تأخيره، وكون الخبر ظرفًا مثل: في الدار رجل.

٤– إذا اتصل بالخبر ضمير يعود إلى المبتدأ ؛لأن الضمير اسم مبهم لا تظهر دلالته إلا بمرجعه، ولا يجوز أن يذكر، ولا مرجع له قبل ذكره، لأن السامع يفهم ما دل عليه الضمير، وإذا سبق بما يدل عليه نحو في الدار صاحبها، فالضمير " ها " يعود إلى الدار

---

١ عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاق، تحليل : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا - بيروت ١٩٨٧ ص ٦٥

٢ المصدر نفسه ص ٢٤٤

٣ سورة الغاشية الآية (٢١)

٤ سورة التين الآية (٦)

ولو قيل : صاحبها في الدار لتوهم مرجع آخر قبله، ولا يمكن تحديده ؛ لأنه لم يذكر، ومن ثم وجب تقديم الخبر ليرجع الضمير على معلوم. ومن ذلك قوله تعالى : (عليهم نار مؤصدة)[1] وقوله تعالى : (فيها عين جارية)[2].

٥- إذا قُرن المبتدأ بفاء الجزاء نحو : أما في الدار فزيد.

٦-إذا كان تأخير الخبر مخلاً بفهم المعنى مثل : "لله درّك" فإن المقصود منه التعجب، فإذا تأخر الخبر لم يفهم المعنى المقصود.

٧- إن اقترن بالخبر لام الابتداء على خلاف الأصل؛ لأن الأصل أن تقترن بالمبتدأ مثل لقائم زيد، فلا يجوز تأخير الخبر وهو مقترن باللام مثل: " زيد قائم " ولم يرد في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم مثل هذا النوع من الخبر.

٨- إذا كان الخبر اسم إشارة للمكان مثل : هنا زيد وهنالك جمال.

ثالثًا - جواز التقديم والتأخير

إذا تساوى الطرفان من حيث التعريف ولا موجب لتقديم أيًا منهما فيجوز التقديم والتأخير بناءً على الترتيب اللازم وغير اللازم، مما يتيح لمستعمل اللغة التصرف فيهما على حسب الغرض مثل : " محمد نبينا " إن كان الغرض أن يكون محمد " الخبر " ولكنه قدم إجلالاً وتقديرًا، وكانت هنالك من القرائن اللفظية أو المعنوية ما يعين على تعيين الخبر من المبتدأ، فإن فقدت لزم الأخذ بالترتيب مثل : صديقي معلمي، ومعلمي صديقي، إذ من المحتمل " معلمي " " خبر " وصديقي أيضًا، ولا دليل على أي منهما الخبر فوجب الترتيب، فإن أمن اللبس جاز التقديم مثل : قائم محمد، فالأول نكرة والثاني معرفة والأعرف هو المبتدأ، كان الثاني هو المبتدأ والأول هو الخبر.

وقد أجاز النحويون تقديم الخبر في غير الحالات التي يجب فيها التقديم والتي يجب فيها التأخير، فيجوز التأخير عن الأصل والتقديم لعدم المانع. مثل: في الدار زيد، وقائم زيد.

١ سورة البلد الآية (٢٠)

٢ سورة الغاشية الآية (١٢)

المحور السادس

الحذف والذكر في الجملة الاسمية

يرى النحاة أن الأصل في الكلام الذكر، ولا يحذف إلا بدليل يقتضيه المعنى أو تقتضيه الصناعة النحوية، سواء تدل عليه قرينة لفظية أم تدل عليه قرينة المقام. [١]

والأصل في الجملة الاسمية أن يذكر فيها كل من المبتدأ والخبر؛ لأن كليهما يحتاج إلى الآخر في تمام الجملة و الفائدة، ولكن هناك اعتبارات وحالات تقتضي العدول عن هذا الأصل وذلك بحذف أحدهما وجوبًا أو جوازًا.والحذف هو نوع من المجاز، وهو نقص في البنية العميقة للجملة [٢]، ويكون ذلك لغرض في المعنى، ويظهر ذلك في البينة السطحية التي تظهر عليها الجملة اسمية كانت أو فعلية، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يحدث الحذف. [٣]

والحذف في بناء الجملة العربية هو أحد المطالب الاستعمالية، حيث إنه قد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتأتى إلا عندما تكون عناصر البناء الموجودة مغنية في الدلالة، كافية في أداء المعنى المطلوب. [٤]

ويعتبر الحذف من أهم عوارض التركيب إذ هو خروج عن النمط الشائع في التعبير، وانحراف عن الأسلوب اللغوي الأصلي، ولهذا فإن له قيمته وتأثيره بحيث إنه لا يورد الألفاظ المنتظرة، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية تجعله يتخيل ما هو المقصود، ويشترط في الحذف ألا يكون إلا في وجود قرائن تعين على تحديد المحذوف كقرينة الذكر وغيرها من القرائن التي تتضافر لتعيين المحذوف.

ولقد وجد الحذف عناية فائقة من النحويين والبلاغيين فالنحويون بحثوا الحذف من حيث جوازه أو عدمه، إذ يمتنع عندهم حذف العمد، وهي العناصر الأساسية في الجملة (كالفعل والفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية. أو المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية) إلا إذا

١ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط١، دار الفكر ٢٠٠٢م

٢ الجملة العميقة

٣ فاضل السامرائي، الجملة الاسمية تأليفها وأقسامها، ط١، دار الفكر ٢٠٠٢م ص ٥٧

٤ محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، ص ٢٠٩

دل عليها دليل حالي أو مقامي، أما الفضلات وهي العناصر غير الإسنادية (كالمفعول به والحال والتمييز) فيجوز حذفها إذا دل عليها دليل. و سنشير إلى هذه المواضع مع ذكر ما ورد منها في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

ينقسم الحذف إلى عدة أقسام منها الآتي :

١ - حذف واجب كحذف الفعل في أسلوب التحذير، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله وحذف جواب لولا.

٢- وحذف جائز وذلك إذا دل عليه دليل لفظي أو مقامي أي تدل عليه قرينة المقام، يقول سيبويه : " إنما اضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا، لأن المخاطب يعلم ما يعني " [١]

٣-والحذف القياسي أو المطرد، وهو ما له مواطن محددة كاجتماع الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما.

٤-و الحذف السماعي: وهو ما ليس له قاعدة محددة.

٥-الحذف الذي يقتضيه المعنى وهو ما دل عليه دليل في اللفظ أو المعنى.

٦-والحذف الذي تقتضيه الصناعة النحوية وهو مالا يشترط فيه الدليل ولا يدل عليه المعنى كحذف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول للعلم بالفاعل أو الجهل به أو الخوف منه أو الخوف عليه أو التحقير أو ما إلى ذلك من أغراض الحذف. [٢]

وسنتناول الحذف في عناصر التركيب النحوي في الجملة الاسمية بشيء من التفصيل.

أولاً - الحذف الجائز

أ- حذف المبتدأ جوازًا، قال سيبويه وابن السراج [٣] يكثر حذف المبتدأ جوازًا في المواضع الآتية:

١ - في جواب الاستفهام، وذلك مثل قوله تعالى (وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة)[٤] أي هي نار الله.

١ سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ ص ٢٢٤
٢ الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص ٨٨
٣ سيبويه الكتاب ص ١٤١ – ٢٨٩، الأصول لابن السراج ج ١ ص ١٧٥
٤ سورة الهمزة الآية (٥، ٦)

٢- بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط مثل قوله تعالى : (ومن عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)[١] أي فعمله لنفسه وإساءته عليها. ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن)[٢]

٣- بعد القول مثل قوله تعالى: " وقالوا أساطير الأولين " أي هي أساطير الأولين ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:(إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)[٣]

٤- يحذف المبتدأ جوازًا إذا وقع بعد شيء ووقع الخبر وصفًا له في المعنى وذلك مثل قوله تعالى: (التائبون العابدون الحامدون والسائحون الراكعون...)[٤] أي المؤمنون التائبون.

ب- حذف الخبر جوازًا :

قال ابن السراج [٥] يحذف الخبر جوازًا إذا دل عليه دليل، ولم يكن حذفه مخلاً بالمعنى في عدة مواضع منها الآتي:

١- إذا وقع الخبر في جواب الاستفهام نحو: زيد جوابًا لمن قال: من القادم ؟ و التقدير زيد القادم. ولم يرد مثل هذا الحذف في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

٢- بعد إذا الفجائية نحو: خرجتُ فإذا السبع، ولم يرد مثل هذا الحذف في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

٣- إذا دل عليه دليل من السياق نحو قوله تعالى:(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر...) [٦]، وكذلك قوله تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها...) [٧]، والتقدير ظلها دائم أي كذلك. ولم يرد في الجزء الثلاثين .

١ سورة فصلت الآية (٤٦)
٢ سورة الفجر الآية (١٥)
٣ سورة المطففين الآية (١٣)
٤ سورة التوبة الآية (١١٢)
٥ الأصول في النحو، لابن السراج ج١ ص ٧٥
٦ سورة الطلاق الآية (٤)
٧ سورة الرعد الآية (٣٥)

ج- حذف المبتدأ والخبر معًا:

يرى بعض النحويين [1] جواز حذف المبتدأ والخبر معًا إذا دلّ عليها دليل ولم يكن حذفهما مخلاً بالمعنى وذلك مثل: من يخلص في واجبه فهو عظيم، ومن ينفع وطنه فهو عظيم، ومن يخدم الإنسانية. أي فهو عظيم، فقد حذف المبتدأ والخبر معًا لدلالة السياق عليهما. ولم يرد هذا في الجزء الثلاثين من القران الكريم.

ثانيًا - الحذف الواجب

أ- حذف المبتدأ وجوبًا

ذهب معظم النحاة ومنهم سيبويه وابن السراج [2](٥) على أن المبتدأ يحذف وجوبًا في المواضع الآتية :

١-النعت المقطوع إلى الرفع للمدح أو الذم أو الترحم مثل : رأيتُ الرجل الكريمُ بالرفع، فالكريم خبر مبتدأ مرفوع وجوبًا تقديره " هو " وأيضًا مثل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيمُ أي هو الرجيم ولهذا الغرض حذف المبتدأ، أما إذا كان القصد من النعت هو التخصيص فلا يجوز حذف المبتدأ فيه، ولم يرد ذلك في الجزء الثلاثون.

٢- المخصص بالمدح أو الذم مثل : نعم الرجل زيد، و بئس الرفيق المنافق، ويشترط ذلك تأخر الممدوح أو المذموم عن فعل المدح أو الذم ؛ لأنه إذا تقدم عن فعله فلا يجب حذف المبتدأ بل المخصوص هو المبتدأ والجملة الفعلية التي بعده هي خبره، وذلك مثل زيد نعم الرجل، والمنافق بئس الرفيق، ومثل هذا النوع من المبتدأ لم يرد في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

٣-أن يكون الخبر صريحًا في القسم، بأن يكون معلوم في عرف المتكلم أو السامع أنه يمين مثل : في ذمتي لأودين الواجب والتقدير في ذمتي يمين أو عهد أو ميثاق فهو خبر لمبتدأ محذوف سدّ جواب القسم مسّده. ولم يرد في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

٤- أن يكون الخبر مصدرًا يؤدي معنى فعله ويغني عن التلفظ به مثل : سمعًا وطاعة ؛ لأن الأصل أسمع سمعًا وأطيع طاعة، فحذف الفعل وجوبًا للاستغناء عنه بالمصدر، ولم يرد في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

١ النحو الوافي، عباس حسن ص١/ ٥٠٨

٢ سيبويه الكتاب ص ٢/ ١٢٩، الأصول لابن السراج ١/ ٧٦ - ٧٧

٥- بعد " سيما " نحو أحب الشعراء ولا سيما شوقي، فشوقي خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا تقديره : هو شوقي، ولم يرد هذا في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

٦- بعد المصدر النائب عن فعل الأمر نحو : سيقًا لك ورعيًا لك فالجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا والتقدير : الدعاء لك بمضمون المصدر ولم يرد ذلك في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

ب- حذف الخبر وجوبًا :

يحذف الخبر وجوبًا في عدة مواضع منها الآتي :

١-أن يقع الخبر كونًا عامًا والمبتدأ بعد " لولا " نحو: لولا محمد لضاع الوقت، أو لولا الإهمال لنجح الطلاب. و التقدير لولا محمد موجود، وقد اختلف النحاة في وجوب الحذف بعد لولا.

٢-أن يكون لفظ المبتدأ نصًا في القسم نحو: لعمرك لأبذلن جهدي والتقدير لعمرك قسمي، أما إذا كان لفظ المبتدأ يستعمل للقسم ولغيره فيجوز أن يكون المبتدأ محذوفًا أو الخبر. ولم يرد مثل هذا في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

٣-أن يقع الخبر معطوف بواو تدل على المعية مثل كل إنسان وعمله أي كل إنسان وعمله مقترنان ويرى بعض النحاة أن المعنى لا يحتاج إلى الخبر لإغناء الواو عنه والتقدير في رأيهم كل إنسان مع عمله، والرأي الراجح هو وجوب الحذف وهو رأي الجمهور، ولم يرد هذا في الجزء الثلاثون من القرآن الكريم.

وقد يختلف علماء اللغة في تقدير المحذوف وذلك اعتمادًا على الفهم الذي يوحى به السياق، الذي تدركه فطنة المخاطب، وتدل عليه القرائن وكون التركيب خاليًا من اللبس والغموض، وقد أكد النحويون على أهمية أن يكون المحذوف معلومًا لدى المتلقي.

وتحديد مكان المحذوف لا يتطلب جهدًا أو مشقة وذلك عن طريق ما يدل عليه من القرائن، يقول ابن الأثير[١] : " وأعلم أن القسم الأول الذي هو الإيجاز بالحذف يُنتبه له من

١ محمد بن نصر الدين بن عبد الكريم الشيباني الموصلي شرف الدين بن الأثير من مصنفاته المثل السائر، ونزهة في نعت الفواكه والثمار

غير كُلفه في استخراجه للمكان المحذوف منه "[1] والأصل ألا يقدر المحذوف من الكلام إلا إذا دعت الحاجة للتقدير، وإلا فتركه أولى، أما إذا دل دليل وجب تقدير لفظ معين، وكل تقدير يؤدي إلى فهم المعنى المراد فهو صحيح بشرط ألا يخل بقاعدة أساسية.[2]

وذكر الدكتور حماسة : أن الدلالة على المحذوف يتكلف بها التركيب المنطوق وانتماؤه إلى أنموذج معين في البينة الأساسية والاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام. [3] فمن خلال البينة الأساسية يتم تحديد موضوع المحذوف بدقة، والوقوف على الغرض من ذلك الحذف بناءً على ما يقتضيه المقام والسياق.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع، بما قد يكون فيه من هفوات وزلّات والكمال لله وحده.

وأسال الله أن يجعلنا بهذا من المقبولين ويجعله عملاً ينتفع به. وبعد، فقد خرج هذا البحث بنتائج عديدة أهمها الآتي:

١- للرتبة أهمية كبيرة في بناء التركيب النحوي، والحكم عليه، وذلك لأنها تعتبر ركن أساسي لبيان العلاقة بين عناصر الجملة الاسمية،

٢- الرتبة تؤدي دورًا كبيرًا في تحقيق الاتساق والانسجام بين المسند إليه والمسند في الجملة الاسمية.

٣- وللمطابقة أهمية كبيرة في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة، وخاصة بين المتطابقين، حيث إنها تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وقد تكون المطابقة قرينة لفظية.

١ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت ط١، ١٩٩١م، ج٢ ص٧٤

٢ الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص ٨٤

٣ د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ص ٢٦٢

٤-الجملة الواقعة خبرًا لمبتدأ تحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ وهذا الرابط هو الضمير، ولابد للضمير أن يطابق المبتدأ في العدد والنوع.

٥-هنالك خلط بين الجملتين الاسمية والفعلية في بعض الأنماط، ولذلك فقد ملتُ إلى وجهة نظر البصريين ومن وافقهم في عدم جواز تقديم الفاعل ونائبه على فعله، لما يترتب على ذلك من تغيير صورة الجملة الفعلية وخروجها إلى قسم الجملة الاسمية.

٦-معرفة مكونات الجملة الاسمية والعلاقة بين هذه المكونات من حيث التقديم والتأخير والذكر والحذف المطابقة والمخالفة والتعريف والتنكير بين عناصرها المختلفة يساهم مساهمة كبيرة في فهم الجملة الاسمية والتمكن فيها ومعرفة معانيها الظاهرية والباطنية.

فهرس المصادر والمراجع

١- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، العراق بغداد.

٢- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، لابن هشام، ط٣، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، مكتبة ومطبعة محمد علي وأولاده بمصر.

٣- البلاغة العربية (علم المعاني). د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة ط٥، ١٩٩٨م.

٤- البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان ١٩٩٨م.

٥- بناء الجملة الاسمية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ود. أحمد عفيفي بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ.

٦- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم الكويت ط١ ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.

٧- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، أ. فاضل صالح السامرائي ط١، دار الفكر، ٢٠٠٢م.

٨- حاشية الصبان علي شرح الشيخ الأشمونى على ألفية بن مالك لمحمد بن علي الصبان، دار المكتبة العلمية، ١٩٩٧م.

٩-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق ياسين الأيوبي.مكتبة دار الكتب المصرية الطبعة الثالثة، ١٩٥٢م

١٠- شرح التسهيل، ابن مالك، تحليل : عبد الرحمن السيد و محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٩٩٠م.

١١- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٢- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر منشورات جامعة بنغازي ط٢، ج١.

١٣- الظواهر اللغوية في التراث النحوي د. علي أبو المكارم القاهرة ١٣٨٧ – ١٩٨٦م، ج١.

١٤- العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، د. نجلاء محمد نور، دار بن كثير دمشق ط١، ١٩٩٨م.

١٥- الكتاب، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قمبر (سيبويه)، تحليل : عبد السلام محمد هارون ط١ دار الجيل، بيروت.

١٦- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧٣م.

١٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت ط١، ١٩٩١م.

١٨- مجلة العلوم الإنسانية، د. كمال قادري، بدون تاريخ.

١٩- نظام الجملة في شعر الحماسة، علي جمعة عثمان، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور علي أبو المكارم – جامعة أم القرى.

٢٠- همع الهوامع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، تحقيق وشرح الدكتور، عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٢١- وسائل أمن اللبس في النحو العربي، د. عبد القادر أسليم، مكتبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٣٩٤هـ.

❊ ❊ ❊

ما استشهد به النحويون واللغويون من شعر الأموي الأنصاري سنة 105 هجريًا جمعًا ودراسة

إعداد الدكتور/ خالد آدم موسى

الأمين العام لجامعة الملك فيصل بتشاد، والمحاضر بها

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وعلمه، وميزه بالبيان، ومكنه من الإعراب عما في نفسه بيسر وإتقان، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فإن علم النحو من أقدم العلوم العربية وضعًا وأسماها قدرًا، وأنفعها في تقويم اللسان، وصيانة اللغة، فضلاً عن أنها العلوم التي يُفقه بها معاني كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

وقد بذل علماء هذه الأمة وأئمتها جهودًا جبارة وعظيمة في العناية بعلوم اللغة عامة، وعلم النحو خاصة، ومما لا شك فيه أن الشعر العربي يعدّ من المصادر التي بنى عليها العلماء القواعد النحوية بعد القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والأحوص الأنصاري يعد من الشعراء البارعين الذين نبغوا في إرساء دعائم اللغة.

ونسبة لرفعة شعره المتمثلة في قوة ألفاظه ورصانة عباراته، حبذت جمع ودراسة ما كان متفرقا من شعره في كتب النحاة واللغويين للاستشهاد، لتكون تكملة للموضوع الذي كنت قد تناولته في رسالة الدكتوراه، والذي كان بعنوان: الدرس النحوي في شعر الأحوص الأنصاري دراسة تحليلية تطبيقية. وعليه جاء موضوع هذا البحث (ما استشهد به النحويون واللغويون من شعر الأحوص الأنصاري.. جمعًا ودراسة).

موضوع البحث:

الدرس النحوي في شعر الأحوص الأنصاري؛ دراسة وتحليل وتطبيق.

دواعي اختيار هذا الموضوع:

- نظرًا لأهمية الموضوعات النحوية، والتي تساهم في تلبية حوائج المجتمع العربي والإسلامي والناس كافة، وددت أن أكتب فيه.

- إن الشاهد الشعري برهان بيِّن على تعقيد القاعدة النحوية، مما يجعلها موثوقة ثابتة ومتميزة.
- يُعدّ الشعر من المصادر الضرورية في الاستشهاد بها للدراسة اللغوية.
- الرغبة في المشاركة والمساهمة بقدر الإمكان في جمع الشعر العربي- الذي قد افرنقع في بطون الكتب - ودراسته.
- أهمية إبراز شخصية هذا الشاعر وشعره لدى الدارسين والباحثين في هذا الفن من العلم.
- إبراز وتوضيح الكنوز مثل هذا الموروث الشعري العربي القديم الذي يُعد من أحرى موضوعات الدراسة المعاصرة التي تخضع للوصف والتحليل، من أجل توسيع دائرة المعاف.
- الرغبة في تقريب فهم العلوم العربية؛ لا سيّما الدينية كالقرآن الكريم والسنة، المطهرة، والفقه، وذلك لا يتأتى إلا من خلال البحث والكشف والتوضيح لمثل هذه الكنوز التي خلفها لنا السلف.
- الحب والميل لدراسة العلوم اللغوية؛ بخاصة النحوية منها.
- الحوجة في طلب العلم الذي حث عليه النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث المشهور: " طلب العلم فريضة على كل مسلم ".
- التمشي مع مستجدات الحياة ومجريات العصر في النشر العلمي.

فهذه أهم الدوافع التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يعالج قضايا علمية تتمحور في المضمار النحوي، الذي يشهد عليه شعر الأحوص الأنصاري، وهو من الشعراء الموثوق بفصاحة شعرهم وقوة الألفاظ، لذلك يتحتم علينا كمتخصصين إبراز نتاجه- الذي استشهد به بعض النحاة واللغويين - في ثوب نحوي جديد، والذي كان مبعثرا في شتى الكتب، وذلك ليسهل تناوله وفهمه لدى الباحثين والقارئين.

ومـن أهميتـه أيضًـا أنـه يكـون إضافـة جديـدة إلى المكتبـات العلميـة، ومرجعًـا لأصحـاب المجـال.

أهداف البحث:

يهـدف هـذا البحـث إلى دراسـة الشـواهد النحويـة التـي استشـهد بهـا النحويـون واللغويـون مـن شـعر الأحـوص الأنصـاري، لكونـه مـن الشـعراء الذيـن يستشـهد بشـعرهم في قضايـا النحو.

حدود البحث:

تنحصر حدود البحث في دراسة الشواهد النحوية في شعر الأحوص الأنصاري.

مشكلة البحث

جمـع بعـض الجوانـب النحويـة المستشـهد بهـا مـن شـعر الأحـوص في كتـب النحـو واللغـة، قاصـدا بذلـك كشـف ومعرفـة القـدر الـذي استشـهد بـه هـؤلاء العلـماء مـن شـعر هـذا الشـاعر، ومـا بـه مـن بلاغـة وفصاحـة ترقـى لهـذه الدراسـة، وحـصر الأبيـات التـي استشـهد بهـا، ثـم محاولـة إبـراز شـخصية هـذا الشـاعر أمـام الباحثـين المهتمـين بمثـل هـذه الراسـات.

أسئلة البحث

١. أشعر الأحوص الأنصاري مما يستشهد به؟
٢. ما القيمة النحوية واللغوية التي يحتويها هذا الشعر؟
٣. هل استشهد النحويون واللغويون بشعره؟ وما القدر الذي استشهد به؟

فروض البحث:

١ شعر الأحوص لا يستشهد به في القضايا النحوية.
٢ ليس لشعر الأحوص قيمة نحوية.
٣ لم يستشهد النحويون واللغويون بشعر الأحوص

ABSTRACT

Praise be to God, whose good deeds are accomplished by His grace, and blessings and peace be upon the Holy Prophet and his good family and companions.

After this research study whose title came as shown at the beginning of the research: THE CITATIONS MENTIONED BY THE GRAMMARIANS AND LINGUISTS FROM THE POETRY OF AL-AHWAS AL-ANSARI. Which is an important topic, was chosen to be a continuation of the topic that I had dealt with in the thesis of doctorate, which was entitled: The grammatical lesson in the poetry of Al-Ahwas Al-Ansari « Applied analytical study».

And after God helped me to collect and study what was scattered from this poet's poetry in the books of grammarians and linguists to proof by it. I obtained to : The necessity to appear the grammatical citation contained in the literary tradition and producing it in a new, compliant way, something required. And that Arabic poetry - pre-Islamic, Islamic and Umayyad - is the second source of linguistic citation after the Book of God and the Noble Prophet's Sunnah.

And a solid pillar on the grammatical base, making it reliable, stable and distinct. The citations of Al-Ahwas Al-Ansari's poetry that mentioned by grammarians and linguists came in accordance with grammatical and linguistic rules and principles. And that the poetry of Al-Ahwas Al-Ansari can be cited to set the grammatical rules, and that his poetry has a grammatical value, which made grammarians and linguists cite it as evidence for the validity of the rule and its strengthening. That the citation of the poetry of Al-Ahwas Al-Ansari in the books of grammar and language is not much if compared to other poets of the Umayyad era, such as AMR BIN ABI RABIA, AL-FARAZDAQ, AL-AKHTAL, JARIR, and others.

Finally, I pray to God who helped me to complete this work, and for it to be beneficial to those who took the path of knowledge, especially those who seek knowledge of the origins of the Arabic language and those who love it.

المستخلص

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه الطيبين.

فبعد هذه الدراسة البحثية التي جاء عنوانها كما هو موضح في بداية البحث: ما استشهد به النحويون واللغويون من شعر الأحوص الأنصاري، وهو موضوع مهم، أُختير ليكون تكملة للموضوع الذي كنت قد تناولته في رسالة الدكتو راه، والذي كان بعنوان : الدرس النحوي في شعر الأحوص الأنصاري "دراسة تحليلية تطبيقية".

وبعد أن وفقني الله على جمع ودراسة ما كان متفرقا من شعر هذا الشاعر في كتب النحاة واللغويين للاستدلال ب، توصلت إلى: ضرورة إبراز الشاهد النحوي الذي يحويه الموروث الأدبي وإخراجه بطريقة جديدة مطاوعة، شيء مطلوب. وأن الشعر العربي – الجاهلي والإسلامي والأموي – يعد المصدر الثاني للاستشهاد اللغوي بعد كتاب الله والسنة النبوية الشريفة. ودعامة متينة على تقعيد القاعدة النحوية، مما يجعلها موثوقة ثابتة ومتميزة.وأن شواهد شعر الأحوص الأنصاري التي استدل بها النحاة واللغويون جاءت وفق القواعد والأصول النحوية واللغوية. وأنه يمكن الاستشهاد بشعر الأحوص الأنصاري لوضع القواعد النحوية، وأن لشعره قيمة نحوية، مما جعل النحويون واللغويون يستشهدون به للاستدلال به على صحة القاعدة وتقويتها. أن الاستشهاد بشعر الأحوص الأنصاري في كتب النحو واللغة، ليس بكثير إذا ما قورن بغيره من شعراء العصر الأموي كعمرو بن أبي ربيعة، والفرزدق، والأخطل، وجرير، وغيرهم.

وأخيرًا أدعو الله الذي وفقني على إتمام هذا العمل، وأن يكون نافعًا لمن أخذ طريق العلم، لاسيما الباحثين في معرفة أصول اللغة العربية والمحبين لها.

الفصل الأول:

ما استـشهد به النحـويون

١ - تنوين المنادى المفرد: قال الأحوص:

سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطر السلام[١]

الشاهد قوله: (يا مطرٌ الأول)، حيث استشهد به كثير من النحاة[٢] على مجيء المنادى المفرد العلم، أو النكرة المقصودة منونًا باقيًا على الضم اضطرارًا لإقامة الوزن. وقلت اضطرارًا، لأن " المنادي المفرد العلم أو النكرة المقصودة يجب بناؤه على ما كان يرفع به، تقول: يا زيدُ، و يا زيدان بالألف، و يا زيدون بالواو"[٣]. قال سيبويه: " والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب... ورفعوا الفرد، كما رفعوا (قبلُ) و(بعدُ)، وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيدُ، و يا عمرو، وتركوا التنوين في المفرد كما تركوا في قبلُ... "[٤]، وعبر بالرفع هنا إنما هو إشارة إلى الضم. كما أوضح ذلك المبرد بقوله: " فإن كان المنادى واحدًا مفردًا معرفة بُني على الضم، ولم تلحقه تنوين "[٥].

فالأصل في المنادى المفرد العلم أن يبنى على الضم، ولا ينون، أما إذا اضطر شاعر إلى تنوينه جاز له ذلك وهو مضموم، كما جاء في قول الأحوص: (يا مطرٌ) بالتنوين مع بقاء الضم على البناء، فيكون حكم تنوينه هنا الجواز للضرورة الشعرية.

أما القياس: يا مطرُ؛ بالبناء على الضم؛ لأنه منادى مفرد علم. ويرى بعض النحاة أن هذا الجواز يشمل النكرة المقبل عليها، قال الشيخ خالد: "من أقسام المنادى: "ما يجوز

---

١ - الديوان : ٢٣٧.

٢ - الكتاب لسيبويه ١/ ٣١٣، والمقتضب للمبرد ٤/ ٢١٤، ومجالس ثعلب لثعلب، وشرح شذور الذهب : ١٤٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٥، ٦٠٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٦٦، والأشباه والنظائر ٣/ ٢١٣، والإنصاف ١/ ٣١١، وأوضح المسالك ٤/ ٢٨، والجنى الداني ص١٤٩، والدرر ٢/ ٢٥٧، ورصف المباني ١٧٧، ٣٥٥، وشرح الأشموني ٢/ ٤٤٨، وشرح التسهيل ٣/ ٣٩٦، وشرح شذور الذهب ص١١٣، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٦٢، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٠٤، والمحتسب ٢/ ٩٣.

٣ - المقتضب للمبرد ٤/ ٢٠٤، وشرح الرضي على الكافية ١/ ١٣٢، وارتشاف ٣/ ١١٩- ١٢٠، ولباب الإعراب : ٩٧، وقطر الندى: ٢٧٥.

٤ - الكتاب ١/ ٣٠٣.

٥ - المقتضب ٤/ ٢٠٤.

ضمه ونصبه، وهو المنادى المستحق للضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه" سواء كان علمًا أو نكرة مقصودة "[1].فالعلم "كقول الأحوص:

سلام الله يا مطرُ عليها...

بتنوين مطر الأول مع بقاء ضمه على البناء، كما تقدم، و النكرة المقصودة نحو قول الشاعر :

أعبدا حل في شعبي غريبا ألؤما لا أبالك واغترابا[2]

بتنوين (عبدًا) مع نصبه على الإعراب إجراء للنكرة المقصودة مجرى النكرة غير المقصودة.

وأشير بأنه قد اختلف سيبويه، وأبو عمرو بن العلاء في المنادى المفرد إذا نون للضرورة – كشاهدنا – فاختيار سيبويه الرفع، واختيار أبو عمرو النصب، قال سيبويه مبينًا رأيه: " وأما قول الأحوص... فإنما لحقه التنوين، كما لحق ما لا ينصرف؛ لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف، وليس مثل النكرة؛ لأن التنوين لازم للنكرة... وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطرارًا... ولكنه اسم اضطرد الرفع في أمثاله في النداء، فصار كأنه يرفع بما يرفع من الأفعال والابتداء، فلما لحقه التنوين اضطرارًا لم يغير رفعه، كما لا يغير رفع ما لا ينصرف إذا كان في موضع رفع؛ لأن مطرًا وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع، فكما لا ينتصب ما هو في موضع رفع لا ينتصب هذا "[3]. فسيبويه نظر إلى أن هذا المنادى المضموم قد عومل معاملة المرفوع، كما أن المرفوع من الاسم الذي لا ينصرف إذا نون بقي على لفظه، فالمنادى المفرد العلم أيضًا.

أما أبو عمرو يقول: "يا مطرًا يشبهه بقوله: يا رجلاً إذا نون وطال كالنكرة، ولم نسمع عربيًا يقولهوله وجه من القياس إذا نون، وطال كالنكرة... "[4]، وذكر ابن عصفور أن أبا

١- شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢٢١

٢- البيت لجرير في ديوانه ص٦٥٠، والأغاني ٨/ ٢١، وجمهرة اللغة ص١١٨١، وخزانة الأدب ٢/ ١٨٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٩٨، والكتاب ١/ ٣٣٩، ٣٤٤ ولسان العرب ١/ ٥٠٣ "شعب"، ومعجم ما استعجم ص٧٩٩، ٨٦١، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩، ٤/ ٥٠٦، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ٢٢١، ورصف المباني ص٥٢.

٣- الكتاب ١/ ٣١٣.

٤- المقتضب ٤ / ٢١٤.

عمرو احتج لذلك بأن " المنادى بمنزلة ما لا ينصرف مفتوح وهو في موضع الخفض في أنه مضموم في اللفظ وموضعه نصب، كما أن ما لا ينصرف مفتوح وهو في موضع خفض، فكما أن التنوين يردّ ما لا ينصرف إلى أصله من الخفض، فكذلك يرد المنادى إلى أصله"[١].

وأرى أن ما ذهب إليه سيبويه من أن المنادى إذا نون اضطرارًا يكون مرفوعًا، وليس منصوبًا، كما هو ذهب أبو عمرو؛ وذلك أن التنوين الذي طرأ عليه، إنما جاء للتغيير من حركة إلى حركتين فقط، أي من حالة البناء إلى حالة الإعراب، وهذا قد لا يؤثر في تغيير نوع الحركة. ولذلك يبقى هذا الاسم المنون اضطرارًا على حالة الأولى وهو الضم، فيكون مرفوعًا.

ويرى الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة أن : " كلا المذهبين مسموع من العرب "[٢]. ولم أجد هذا المسموع إلا ما استدل به سيبويه وغيره من قول الأحوص، وأيضًا لم يستدل أبو عمرو بشيء لرأيه، غير القياس على الاسم الذي لا ينصرف إذا نون اضطرارًا.

٢- جواز نصب النكرة المقصودة في النداء:

قال الأحوص:

ألاَ يا نخلةً من ذات عرقٍ عليكِ ورحمة اللهِ السلامُ[٣]

الشاهد قوله (**ألا يا نخلةً من ذات عرقٍ**)، حيث استشهد به النحاة[٤] على أن النكرة المقصودة الموصوفة، فـ (نخلة) هي نكرة مقصودة موصوفة بالجار والمجرور : من ذات عرق؛ لأن نخلة هنا كناية عن المرأة، أي: المحبوبة، وهي معروفة لديه، فكان عليه في الأصل أن يجعلها مبنية؛ لأن " النكرة المقبل عليها فهي مبنية على الضم كالعلم نحو: يا رجلُ أقبل و يا فارسُ "[٥]، فالرجل صار معرفة بالخطاب والقصد، ولكن الشاعر نصبها؛ لأنها وردت منعوتة بشبه الجملة.

---

١ - شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٩٥.

٢ - هامش المقتضب ٤/ ٢١٤.

٣ - الديوان : ٢٣٧.

٤ - أمالي ابن الشجري ١/ ١٩٠، وجالس ثعلب لثعلب١/ ١٩٨ن وارتشاف الضرب : ٢١٨٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٨٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٩٣.

٥ - شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٨٤، والأصول في في النحو ١/ ٣٢٦.

وذكر أبو حيان أن نصبها في مثل هذا الموضع واجب، وأما الكسائي زعيم الكوفيين فيجيز فيه الرفع والنصب، وذلك حين قال: " وإذا وصفت النكرة، فمذهب البصريين أنه يجب نصبه؛ قصدت واحدًا أولا، ومذهب الكسائي جواز الرفع "[1]، ونقل ابن مالك عن الفراء أنه قال: " النكرة المقصودة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها، يقولون: يا رجلاً كريمًا أقبل، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مم ينصبون "[2]، ويؤيد قول الفراء ما رُوي من قوله عليه الصلاة والسلام : " يا عظيمًا يرجى لكل عظيم "[3]، فـ (عظيمًا) منادى نكرة مقصودة موصوفة بجملة: يرجى. فسواء جاء الوصف بالجمل أو بشبه الجملة، كما في شاهدنا، فالنكرة الموصوفة، يجوز نصبها، وليس بواجب.

٣ – جواز ترخيم المذكر النكرة المقصودة: قال الأحوص:

صاحِ هل أبصرتَ بالخَبْـ تَيْنِ من أسماءَ نارا[4]

الشاهد قوله: (صاح)، استشهد به المبرد على جواز ترخيم المنادى المذكر النكرة المقصودة، فقال" وأما قولهم: يا صاح أقبل، فإنما رخموه لكثرته في الكلام، كما رخموا ما فيه هاء التأنيث إذ قالوا: يا نخلُ ما أحسنكِ؛ يريد: يا نخلة، فرُخِّم. قال الشاعر:

صاح هل أبصرت الخبـ تين من أسماء نارا

يريد: صاحب، فأسقط النداء ورخم النكرة "[5]، فمن قول المبرد أن الشاعر رخمه شذوذًا؛ لأنه نكرة خالية من تاء التأنيث؛ لأن في الأصل لا يجوز ترخيم النكرة، قال ابن يعيش: "ولا يشترط فيما كان فيه هاء التأنيث واللمية، بل يجوز في الشائع كما يجوز في الخاص، وإنما صاغ الترخيم فيما كان فيه تاء التأنيث، وإن لم يكن علمًا نحو: ياثب وياغض؛ في ثبة ويا عضة لكثرة ترخيم ما فيه هاء التأنيث... وتقول: في الخاص: ياسلم أقبل، وفي مرجانة: يامرجان أقبلي، وفي النكرة قالوا: ياعاذل أقبل، يريدون: عاذلة، وياحاري يريدون: يا حارية، ...

١ – الارتشاف ٢١٨٤:
٢ – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٩٣.
٣ – مجمع الزوائد ٢/ ١٤٨.
٤ – الديوان : ١٢٩
٥ – المتضب ٤/ ٢٤٣– ٢٤٤

واعلم أنهم قد قالوا: يا صاح وهم يريدون: يا صاحبًا "[1]، فالمنادى الذي فيه تاء التأنيث ليس في ترخيمه شرط العلمية. أما ما كان مذكرًا نكرة ففي ترخيمه شذوذًا كما في الشاهد، قال ابن الشجري موضحًا ذلك: " ولم يأت ترخيم مذكر منكر قصد قصده إلا ترخيم صاحب، وذلك لكثرة استعمالة وتشبيهه بالعلم من حيث وهنه بالنداء بالبناء، فاستجازوا فيه ياصاح "[2]. فرخم شاذوذًا؛ لأنه مذكر نكرة، وليس فيه تاء التأنيث. واستشهد ابن مالك في الكافية ببيت آخر للاستدلال على جواز ترخيم: صاحب، فقال: "... وكثُر دعاء بعضهم بعضًا بالصاحب، فأشبه العلم، فرخم بحذف بائه كقول الشاعر:

يا صاح يا ذا الضامر العنس والرحل والأقتاب والحلس [3]

قال: يريد: صاحب" [4].

الضامر: الذي دق لحمه، والعنس: الناقة الشديدة. والأقتاب: جمع قتب رحل صغير على قدر السنام. الحلس: كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله[5].

فإذن الاسم صاح مرخم: صاحب، وهذا دليل على جواز ترخيم المنادى المذكر النكرة المقصودة.

واستشهد المبرد أيضاَ ببيت الأحوص المذكور على جواز حذف حرف النداء من النكرة المقصودة، فقال: " لايجوز أن تقول: رجلُ أقبل، ولا: غلامٌ تعالَ، ولا: هذا هلمَّ، وأنت تريد النداء... إلا أن يضطر الشاعر كان له أن يحذف منها علامة النداء، وقالوا في مثل من الأمثال: اقتدِ مَخْنوق، وأصبح ليل، واطرق كرا؛ يريدون ترخيم الكروان فيمن قال:

يا حرُ – قال: – وكذلك قوله:

صاحِ هل أبصرت بالخبْـ تين من أسماءَ نارا

وتقول: حافر زمزم أقبل "، والتقدير في الأمثال: يا صبح واقتد يامخنوق، وأطرق يا ياكرا.

١- شرح المفصل ١/ ٣٠١

٢- أمالي ابن الشجري ٢/ ٨٨

٣- من الكامل نسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٢/ ٨ تبعا لبعض شراح الكتاب إلى خزز بن لوذان السدوسي. قال الأصفهاني في ترجمة علية بنت المهدي: خزز شاعر يقال: إنه قبل امرئ القيس. ولم ينسب إليه الشاهد.

٤- شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٦.

٥- شرح الأبيات في الكافية الشافية لابن مالك ١٣٥.

ومعنى هذا أن الاسم الذي يجوز فيه حذف حرف النداء هو " المنادى المفرد العلم لدلالة الاقبال عليه نحو قوله تعالى : (يوسف أعرض عن هذا)، ... ولا يجوز حذفه من النكرة غير المقبل عليها؛ لأنه ليس في الكلام إقبال يقوم مقامه، ولا مما يصلح من المناديات أن يكون صفة لأيّ، وذلك مثل النكرة المقبل عليها، وأسماء الإشارة، فلا تقول في يا رجل: رجل إلا في ضرورة الشعر، ولا يجوز: هذا و، ت تريد: يا هذا؛ لأن الأصل: يأ أيهذا الرجل ". فالذي جوز حذف حرف النداء من النكرة المقصودة اعتماده على نحو ما جاء من كلام العرب مثل الأمثال المذكورة، أي أنها صارت معروفة جرت مجرى العلم في حذف حرف النداء منها؛ لأن " الأسماء يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها ".

فإذن الشاعر حذف الأداة، وقال: صاح، وهو يريد: يا صاحب، فرخم وحذف الباء، وحذف أداة النداء ضرورة.

٤ - جواز حذف فعل الشرط: قال الأحوص:

فطلقْها فلستَ لها بكُفْءٍ وإلاَّ يَعْلُ مَفْرقَكَ الحُسامُ[١]

الشاهد قوله: (وإلاّ يعل)، استشهد به النحاة[٢] على جواز حذف فعل الشرط المستغنَى عنه بالجواب، فالتقدير: وإلاَّ تطلقها يعل مفرقك الحسام. والذي جوّز حذف فعل الشرط وإبقاء الجواب؛ هو كونه معلومًا من سابق الكلام، قال ابن هشام: " حذف فعل الشرط وحده، وشرطه أمران: دلالة الدليل عليه، وكون الشرط واقعًا بعد إلاَّ كقولك: تبْ وإلاّ عاقبتك، أي: وإلاَّ تتب عاقبتك "[٣].

فالشاعر حذف الشرط لدلالة قوله: فطلقها عليه، وأبقى جوابه، و على هذا يكون البيت دليلاً على جواز حذف فعل الشرط بعد إلاَّ وإبقاء الجواب، إذا فُهم المعنى.

١- الديوان: ١٩٠، وإلا : كلمة مركبة من حرفين؛ الأول: (إنْ) ؛ وهو حرف شرط جازم يجزم فعلين: فعل الشرط والجواب. والثاني: (لا)؛ وهو حرف نفي.

٢- شرح شواهد المغني ٢/ ٧٦٧، ٩٣٦، والمقاصد النحوية ٤٣٥، وبلا نسبة في الارتشاف ٢/ ٥٦، والإنصاف ١/ ٧٢، وأوضح المسالك ٤/ ٢٥١، ورصف المباني ص١٠٦، وشرح الأشموني ٣/ ٥٩١، وشرح التسهيل ٤/ ٨٠، وشرح شذور الذهب ص٣٤٣، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠، "إما لا"، ومغني اللبيب ٢/ ٦٤٧، والمقرب ١/ ٢٧٦، وهمع الهوامع ٢/ ٦٢

٣- شرح شذور الذهب : ٣٥٩

٥ - استقبال جواب الطلب بـ "إلاَّ": قال الأجوص:

عَمَّرْتُكِ الله إلاَّ ما ذكرتِ لنا هل كنتِ جارتنا أيامَ ذي سَلَمِ[١]

الشاهد قوله: (**عَمَّرْتُكِ الله إلاَّ ما ذكرتِ لنا**)، استشهد به السيوطي على أن جواب القسم إذا كان جملة فعلية أو اسمية تستقبل بـ(إلاّ) كما في هذا البيت، قال السيوطي: "إن جواب القسم يتلقى بلمَّا أو إلاّ أو إنْ، ومن الأمثلة قولهم: نشدتك إليه إلاّ فعلت "[٢]، ومعنى هذا أن القسم عير الصريح يُجاب بهذه الأدوات، وذكر البغدادي نقلاً عن ابن حيان أشياءً أخرى، وذلك حين قال: " والذي يكون بعد نشدتك الله، وخمرتك الله، أحد ستة أشياء: استفهام، وأمر، ونهي، وأنْ، وإلاّ، ولّما بمعنى إلاّ "[٣]، وجاء في الحديث: "الله إلاّ قضيت بيننا بكتاب الله "[٤]، ومنه قول الشاعر:

يا عمرك الله إلا قلتِ صادقة أصادقًا وصفه المجنون أو كذبا[٥]

٦- حذف عائد الموصول المجرور : قال الأحوص :

لو بالذي عالجْتُ لينَ فؤادِهِ فأبى يلينُ به للانَ الجندلُ [٦]

الشاهد قوله: (بالذي عالجْتُ) حيث استشهد به النحاة[٧] على جواز حذف عائد الموصول المجرور بحرف جر مثله بعد الصلة، فالتقدير: بالذي عالجت به، قال الشيخ خالد:" و يجوز حذف العائد المجرور بالحرف إن كان في موضع نصب، وكان الموصول أو الاسم "الموصوف بالموصول مجرورا بمثل ذلك الحرف لفظا ومعنى، "أو معنى فقط، سواء اتفق المتعلقان لفظا ومعنى، أو معنى فقط، أم اختلفا نوعا واتحدا مادة؛ لأن الضمير عبارة عن الموصول أو الموصوف به، فلا بد أن يكون الجار لهما متحدا من جهة المعنى والمتعلق،

١ - الديوان : ١٩٩

٢- شرح الهمع ٢/ ٤٠٩.

٣- خزانة الأدب ٢/ ١٤.

٤ - جزء من حديث رواه البخاري في الشروط، باب : ٩، رقم الحديث: ٢٧٢٤، عن أبي هريرةوزيد بن خالد الجهني في قصة المتقاضيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ - البيت من البسيط، وهو لمجنون ليلى في ديوانه :٦٧، والأغاني ٢/ ٥١، والخزانة ١٠/ ٥١، والدرر ٤/ ٢٥٠.

٦ - الديوان : ١٦٧.

٧- الكافية الشافية لابن ماالك ١/ ٢٩٣، والمغني لابن هشام ٢/ ٤٨، والمع ٢/ ٢٩٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٣٠، وشرح التسهيل للمرادي: ٢٠٢

فإذا حذف الجار والمجرور كان في الكلام ما يدل عليهما "[1]، ومن ذلك نحو قوله تعالى : " وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ"[2]، فالموصول وهو: ما مجرور بمِن التبعيضية، وهي متعلقة بيشرب قبلها، والعائد المحذوف مجرور بمن التبعيضية وهي متعلقة بتشربون والتقدير: ويشرب من الذي يشربون منه فاتفق الحرفان لفظا أو معنى.

فهذه الأمثلة الشعرية والقرآنية كلها جاءت برهان على جواز حذف العائد المجرور بحرف جر بمثله موصوف بالموصول، أو عائد عليه بعد الصلة.

٧ – **حذف همزة أفْعل التفضيل**: قال الأحوص :

وزادني كَلَفًا في الحُبِّ أنْ مَنَعَتْ وحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعا[3]

الشاهد قوله: (وحَبُّ)، استشهد به النحاة[4] على أنه من أفعل التفضيل حذفت همزته، ويكون ذلك في " ثلاث كلمات هي: خيرٌ وشَرٌّ وحبٌّ، نحو: خيرُ الناس من ينفع الناس، وكقولك: شرُّ الناس المفسد "[5]، فحذفت همزاتها؛ لأن أصل " خير وشر، في التفضيل: أخير وأشر، فحذفت الهمزة "[6].

وذلك بدليل ثبوتها في قراءة أبي قلابة[7]: "مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشَر"[8] بفتح الشين وتشديد الراء، وقول الشاعرمن الرجز :

بلال خير الناس وابن الأخير أخير، وأشرٌّ، وأحبٌّ [9]

فإذن يجوز إثبات همزة أفعل التفضيل على الأصل، ولكنه قليل في: خير وشر، وكثير في: حبّ، أي حذفوها فيهما لكثرة استعمالهما، ودورانهما على الألسنة، وفي: أحبّ قليل.

١ – شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٧٦

٢ – الآية: ٣٣ من سورة المؤمنين.

٣ – الديوان : ١٥٣

٤ – شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٩٢، والارتشاف ٣/ ٢٢٠ وتذكرة النحاة ص٤٨، ٦٠٤، والحماسة الشجرية ١/ ٥٢١، وشرح عمدة الحافظ ص٧٧٠، والعقد الفريد ٣/ ٣٠٦، وشرح الأشموني ٢/ ٣٨٣، وشرح التسهيل ٣/ ٥٣

٥ – المراجع السابقة مع المواضع.

٦ – شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٩٢

٧ – ابن قلابة هو :

٨ – الآية' : ٢٧ من سورة القمر

٩ – الرجز بلا نسبة في الدرر ٢/ ٥٣٧، وشرح عمدة الحافظ ص٧٧٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٦٦

٨ - **وضْع الضمير المتصل موضع المنفصل**: قال الأحوص :

وما نبالي إذا ما كنتِ جارتنا ألاَّ يجورنا إلاَّكِ ديّارا[١]

الشاهد قوله: (إلاكِ)، حيث استشهد به النحاة[٢] على مجيء الضمير متصلاً بعد إلاَّ، وحقه أن يكون منفصلاً، وهو غير سائغ في الاستعمال؛ لأن " القياس، أن يؤتى بعد (إلا) بالضمير المنفصل، وقد كان على الشاعر أن يقول: ألا يجاورنا إلا إياك ديار"[٣]، فالأصل: إلا إياك، ولكنه اضطر فحذف (إيا) المتصل وأبقى (الكاف)، أي أوقع المتصل موقع المنفصل للضرورة الشعرية.

المعنى: يخاطب الشاعر إحدى جاراته قائلا: ما دمت لنا جارة، فلا يهمنا، ولا يعنينا إذا لم يجاورنا أحد غيرك.

هذه هي الشواهد الشعرية من شعر الأحوص الأنصاري التي وقفت عليها في بعض الكتب النحوية.

الفصل الثانـي

ما استشهد به اللغويون

يعتمد العلماء اللغويون في استدلالهم على تقوية القواعد بآيات القرآن الكريم وبالأحاديث الشريفة، ثم بكلام الشعراء الفصحاء، ولذلك وجدت أن بعضهم كان قد نهل من شعر الأحوص الأنصاري لضرب الأمثلة وتثبيتها، على أساس أنه يُعدّ من هؤلاء، كما ظهر لي في ديوانه الذي بين يدي، ولا غَرْو أنه قد عاش الجاهلية وصدر الإسلام، حيث كانت اللغة في صفائها. وهذه الشواهد هي كالآتي :

قال الأحوص:

٣- على حين ألهَى الناسَ جلُّ أمورِهم فَنَدْلاً زُرَيْقُ، المالَ نَدْلَ الثَّعالِبِ[٤]

---

١ - الديوان : ١٢٢

٢ - التصريح: ١/ ٩٨، وابن عقيل ١/ ٩٠، والأشموني ١/ ٤٨، وهمع الهوامع: ١/ ٥٧، والدرر اللوامع: ١/ ٣٢، والخصائص: ١/ ٣٠٧، ٢/ ١٥٩ وشرح المفصل: ٣/ ١٠١، ١٠٣، والتصريح ١/ ٩٨، وأوضح المسالك ١/ ١٠٠ وشرح العيني: ١/ ٢٥٣.

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ١٠٠، والتصريح ١/ ٩٨.

٤ - الديوان: ٢١٥

استشهد به بعض اللغويون للمجيء بمعنى كلمة: (النَدْل)، وهي بمعنى: التناول، على ما جاء في اللسان، قال ابن منظور[١]: "والنَّدل: التَّناوُل؛ وَبِهِ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ: فَنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ"[٢]، و عليه قال ابن جني[٣] أيضًا حينما تطرق لتفسير كلمة: منديل، فقال: "ومنديل من الندل، وهو التناول "[٤]. أما الرازي[٥] فذهب إلى أنه يمعنى: النقل والاختلاس، حيث قال: "النُّونُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يقولون: النَّدْلُ: الِاخْتِلَاسُ. قَالَ: فَنَدْلاً زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ "[٦].

وأرى أنه ليس هناك اختلاف في المعنيين، سواء التناول أو الاختلاس؛ لأن كليهما يدلان على الأخذ، وهو لا يكون إلا باليد.

وقال:

٩- يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ... حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ موكَّلُ

إني لأمنحكَ الصدود وإنَّني... قَسَمًا إليكَ مع الصدودِ لأَمْيَل[٧]

الشاهد قوله (**لأميلُ**)، استشهد بهالأنباري[٨] علي أن معنى قول المؤذِّن : الله أكبر، هو : الله كبير، ومعنى هذا أنه يتضمن معنيين، حيث قال: "اختلف أهل العربية في معنى: الله أكبر، فقال أهل اللغة: الله أكبر، معناه: الله كبير؛ قالوا: وأكبر بمعنى: كبير. واحتجوا بقول الأحوص:... قَسَمًا إليكَ مع الصدودِ لأَمْيَلُ؛ أراد: لمائل؛ واحتجوا بقول الله (جل وعز):

---

١ - ابن منظور هو

٢- اللسان ١١/ ٦٥٣

٣- ابن جني هو

٤- الخصائص ١/ ١١٩

٥- الرازي

٦- معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤١١.

٧- الديوان : ١٦٦

٨- الأنباري هو : (أبو بكر محمد بن القاسم بشار الأنباري النحوي، وألف كتبًا كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو؛ فمنها الوقف والابتداء، وكتاب المشكل وغريب الحديث، وشرح المفضليات وشرح السبع الطوال، وكتاب الزاهر، وكتاب الكافي في النحو، وكتاب اللامات. وله الأمالي، وغير ذلك من المؤلفات) :نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ١٩٧، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري المتوفى: ٥٧٧ه

(وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه)[1]، قالوا: فمعناه: "وهو هين عليه" [2].ومنه قول الفرزدق[3]:

إنّ الذي سمكَ السماءَ بنى لنا بيتًا دعائِمُهُ أعزُّ وأطولُ

أراد: دعائمه عزيزة طويلة؛ واحتجوا بقول الآخر[4]:

تمنى رجالٌ أَنْ أموتَ وإنْ أَمُتْ فتلكَ سبيلٌ فيها بأَوْحَدِ

أراد: لست فيها بواحد.

وقال:

١٠- ألاَ يا لَقَومِي قد أَشَطَّتْ عوَاذِلِي ويَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بحَقِّي باطِلِي
ويَلْحَيْـــنَنِي في اللَّهوِ ألاَ أُحِبَّهُ وللَّهْو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ[5]

الشاهد قوله: (أَشَطَّت) استشهد به المبرد وابن منظور على معنى هذه الكلمة، قال المبرد: " أشطَّ فلان في الحكم إذا عدَل عنه في الحكم متباعدًا "[6]، وقال ابن منظور مستشهدًا ببيت الأحوص: "وشَطّ فِي سِلْعَتِه وأَشطَّ: جاوَزَ القَدْرَ... وتباعدَ عَنِ الْحَقِّ أَشَطَّ بِمَعْنَى أَبْعَدَ، وشَطَّ بِمَعْنَى بعُدَ؛ وَشَاهِدُ أَشَطَّ بِمَعْنَى أَبعدَ قَوْلُ الأَحوص:

أَلا يَا لَقَوْمِي، قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذِلي، ..." [7] ومنه قوله تعالى:""**وَلَا تُشْطِطْ**"[8]، قال ابن قتيبة:وَلا تُشْطِطْ أي لا تجر علينا. يقال: أشططت، إذا جرت. وشطت الدار: إذا بعدت: فهي تشطّ وتشطّ.

١- الآية: ٢٧ من سورة الروم

٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري : المتوفى: ٣٢٨هـ، تحقق: د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١ : ١٤١٢ هـ -١٩٩٢

٣- (الفرزدق اسمه همام بن غالب، شاعر أموي، ت ١١٠ هـ.): طبقات ابن سلام ٢٩٩، الشعر والشعراء ٤٧١، الأغاني ٩ / ٣٢٤).

٤- مالك بن القين الخزرجي كما في الاختيارين ١٦١. ونسب إلى طرفة في مجاز القرآن ٢ / ٣٠١ والطبري ٣٠/ ٢٢٧ ولم أجده في ديوانه.

٥- الديوان : ١٧٩

٦- الكامل في اللغة والأدب ١، ٨٠.

٧- لسان العرب ٧/ ٣٣٤

٨- الآية: ٢٢ من سورة ص

فمن هذه النصوص نجد أن كلمة تشطط تعنى : البعد عن الشيء، والعدل عنه، ومدلولهما واحد.

وقال الأحوص:

١١- ألاَ يا نخلةً من ذات عِرْقٍ عليك ورحمة الله السلام

تقدم ذكره في : ما استشهد به النحويون، واستشهد به البغدادي هنا على مجيء مليح الكنايات عند بعض العرب :فقال: "... كنّى الأحوص عن المرأة بالنخلة، وبالهناة عن الرفث، ، فأما الهناة من عادة العؤب الكناية بها عن مثل ذلك، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة، من ظرف الكناية وغريبها "[1].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه الطيبين.

فبعد هذه الدراسة البحثية التي جاء عنوانها كما هو موضح في بداية البحث: ما استشهد به النحويون واللغويون من شعر الأحوص الأنصاري، وهو موضوع مهم، اُختير ليكون تكملة للموضوع الذي كنت قد تناولته في رسالة الدكتو راه، والذي كان بعنوان : الدرس النحوي في شعر الأحوص الأنصاري "دراسة تحليلية تطبيقية".

وبعد أن وفقني الله على جمع ودراسة ما كان متفرقا من شعر هذا الشاعر في كتب النحاة واللغويين للاستدلال ب، توصلت إلى أهم النتائج الآتية:

ثم توصلت هذه الدراسة إلى:

١-إن إبراز الشاهد النحوي الذي يحويه الموروث الأدبي وإخراجه بطريقة جديدة مطاوعة، شيء ضروري.

٢-إن الشعر العربي – الجاهلي والإسلامي والأموي- يعد المصدر الثاني للاستشهاد اللغوي بعد كتاب الله والسنة النبوية الشريفة. ودعامة متينة على تقعيد القاعدة النحوية، مما يجعلها موثوقة ثابتة ومتميزة.

٣- وأن شواهد شعر الأحوص الأنصاري التي استدل بها النحاة واللغويون جاءت وفق

١ - خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٤٠١

القواعـد والأصـول النحويـة واللغويـة.

٤- وأنـه يمكـن الاستشـهاد بشـعر الأحـوص الأنصـاري لوضـع القواعـد النحويـة، وأن لشـعره قيمـة نحويـة، ممـا جعـل النحويـون واللغويـون يستشـهدون بـه للاسـتدلال بـه عـلى صحـة القاعـدة وتقويتهـا.

٥- أن الاستشـهاد بشـعر الأحـوص الأنصـاري في كتـب النحـو واللغـة، ليـس بكثـير إذا مـا قورن بغـيره مـن شـعراء العـصر الأمـوي كعمـرو بـن أبي ربيعـة، والفـرزدق، والأخطـل، وجريـر، وغيرهـم.

وأخـيرا أدعـو الله الـذي وفقنـي عـلى إتمـام هـذا العمـل، وأن يكـون نافعًـا لمـن أخـذ طريـق العلـم، لاسـيما الباحثـين في معرفـة أصـول اللغـة العربيـة والمحبـين لهـا.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الحديث النبوي الشريف

٣. ارتشـاف الـضرب مـن لسـان العـرب، لأبي حيـان الأندلسـي، تحقيـق: رجـب عثـمان محمـد، النـاشر: مكتبـة الخانجـي – القاهـرة، الطبعـة الأولى: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٤. أسـد الغابـة في معرفـة الصحابـة، لعـز الديـن ابـن الأثـير (المتـوفى: ٦٣٠هـ)، المحقـق: عـلي محمـد معـوض – عـادل أحمـد عبـد الموجـود، النـاشر: دار الكتـب العلميـة، الطبعـة: الأولى، سـنة النـشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٥. الإصابـة في تمييـز الصحابـة، لأبي الفضـل أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيـق: عـادل أحمـد عبـد الموجـود وعـلى محمـد معـوض، النـاشر: دار الكتـب العلميـة – بـيروت، الطبعـة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٦. الأصـول في النحـو، أبي بكـر محمـد بـن الـسري بـن سـهل النحـوي المعـروف بابـن الـسراج المتـوفى: ٣١٦هـ، المحقـق: عبـد الحسـين الفتـلي، النـاشر: مؤسسـة الرسـالة، لبنـان – بـيروت.

٧. إعـراب القـرآن، لأبي جعفـر النَّحَّـاس المـرادي النحـوي (المتـوفى: ٣٣٨هـ)، وضـع حواشـيه وعلـق عليـه: عبـد المنعـم خليـل إبراهيـم، النـاشر: منشـورات محمـد عـلي بيضـون، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٨. الأعـلام، لخـير الديـن الـزركلي الدمشـقي (المتـوفى: ١٣٩٦هـ) النـاشر: دار العلـم للملايـين، الطبعـة: الخامسـة عـشر – أيـار / مايـو ٢٠٠٢ م

٩. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، التوفي: ٢٨٤ه، طبعة دار الكتب المصرية.

١٠. أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد النحاحي، مكتبة الخانجي – القاهرة.

١١. الإنصـاف في مسـائل الخـلاف بـين النحويـين: البصريـين والكوفيـين، عبـد الرحمـن بـن محمـد بـن عبيـد الله الأنصـاري،

أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

١٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق: أ. د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ه – ٢٠٠٥م.

١٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان/ صيد

١٥. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، المتوفي: ٦١٦ه، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين.

١٦. تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر عاشور، الدار التونسية للنشر: ٢٠٠٨م.

١٧. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٨. جامع الدروس العربية، لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٩. الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٢٠. الجنى الداني في حروف المعانيّ للمرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢١. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين بن علي بن بدر الدين بن محمد الإربلي، طبعة مصر: ١٨٧م.

٢٢. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، شرحها وعلق عليها: تركي فرجان المصطفى، دار الكتب بيروت – لبنان.

٢٣. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، لأبي علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٢٤. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ؛ للبكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٥. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٦. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ.

٢٧. شرح ألفية ابن مالك، لبدر الدين بن محمد بن مالك، مطبعة القديس جويس، بيروت: ١٣١٢ه.

٢٨. شرح تسهيل للمرادي، تحقيق: محمد عبد النبي عبيد، مكتبة الإيمان: ١٤٢٧ه.

٢٩. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد الأزهري، (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٠. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فواز الشعار، الناشر: دار الكتب العلمية، الأولى: ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٣١. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحين الاستراباذي النحوي، المتوفي: ٦٨٦هـ.

٣٢. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.

٣٣. شرح قطر الندى وبل الصد لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد، الحميد، الناشر: القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣ه.

٣٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٣٥. شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش الموصلي، المتوفي: ٦٤٣ه، قدَّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٣٦. القاموس المحيط، للفيروز أبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥.

٣٧. الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، أبو العباس، المتوفى: ٢٨٥هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م

٣٨.الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.

٣٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧

٤٠. الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، لمحمد بن أحمد بن عبد الباري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

٤١. لسان العرب، لمحمد بن منظور، المتوفى: ٧١١هـ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه.

٤٢. اللمع في العربية، لابن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت

٤٣. المتبع في شرح اللمع، لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: عبد العزيز 'حمد حماد، مجلة الأزهري: ١٩٧٨م.

٤٤. مختار الصحاح، لرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٤٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: ال (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحسادسة، ١٩٨٥م.

٤٦. المقتضب، لمحمد أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة.، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

٤٧. المنهل الصافي في شرح الوافي، لبدر الدين أبي عبد الله، تحقيق: فاخر جبر مطر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى : ٢٠٠٨م.

٤٨. النحو الوافي، لعباس حسن المتوفى: ١٣٩٨هـ، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

٤٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

٥٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا، الناشر: دار إحياء التراث العربي

٥١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

٥٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: ١٩٠٠م.

❊ ❊ ❊

المصدر المتوهم (المتصيد) في القرآن الكريم

دراسة نحوية دلالية

إعداد/ د عبد الرحمن أحمد عيسى

المحاضر بجامعة الملك فيصل بتشاد

ملخص

أريد أن أبين للقارئ الكريم في هذا البحث: المصدر المتصيد أو المتوهم، الذي لم تتداوله كتب النحو كثيرا، ولم يضع له النحاة بابا من أبواب النحو، لأن قارئ القرآن الكريم، أو الشعر العربي أو النصوص النثرية، قد يجد الاسم أو المصدر المعطوف ولا يجد اسما معطوفا عليه قبله فيحتار في الأمر.

من أجل ذلك تناولت هذا الموضوع، واستشهدت فيه بأقوال العرب شعرا ونثرا، ثم جمعت ما استطعت من الآيات القرآنية التي وردت فيها المصادر المتصيدة، أرجو من الله العلي القدير أن يوفق قارئه حتى يستفيد منه.

فالمصدر المتوهم هو المصدر الذي يفهم ويؤول من خلال سياق الكلام، والذي جعل النحاة يستنبطونه من خلال سياق الجملة، وهو المصدر المفهوم من الجملة الواقعة قبل مصدر أو جملة معطوفة عليها بحرف العطف مؤولة بمصدر، وليست له قاعدة، ولا حرف يؤول منه.

وقد ورد المصدر المتوهم في اللغة العربية في النثر والشعر كثيرا، ومما ورد من هذا النوع قولهم: لألزمنك أو تعطيني حقي، على أن تعطي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة، وأن وما دخلت عليه يؤول بمصدر، إذا علينا أن نتصيد من الجملة السابقة مصدرا لنعطف عليه هذا المصدر.

ومما جاء على هذا النحو:

قوله تعالى: {ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني

كنت معهم فأفوز فوزا عظيما}[1] المصدر المؤول من قوله فأفوز هو : الفوز، فالفاء عاطفة، وأفوز فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وهي وما دخلت عليه مؤول بمصدر معطوف على مصدر متوهم، أي ثمة وجودي معهم ففوز عظيم، وإن لم نقدر مصدرا متوهما فأين يعطف هذا المصدر المؤول ؟ لأجل ذلك حاولت جمع هذه المصادر وتحليلها هنا، وما توفيقي إلا بالله.

Abstract:

The imaginary (fictitious) root of words in the Holy Quran

I want to explain to the noble reader in this research: imaginary root of words, which Arabic grammar books did not discuss much, and Arabic grammarians did not reserved a chapter for this subject in grammar sections, because the reader of the Holy Qur'an, Arabic poetry or prose texts may find the name or the joint root but not A given name before it, then he will be confused about the matter.

For this purpose, I dealt with this topic, and cited the sayings of the Arabs in poetry and prose, and then I gathered as many Qur'an verses as possible in which the Imaginary roots of words are evoked. I ask Almighty Allah to help the reader so that he can benefit from it.

The Imaginary root of words is the root that is understood and interpreted through the context of speech, and which grammarians could deduce it through the context of the sentence, and it is the root that understood from the sentence placed before the root or a sentence attached to this sentence by the conjunction and, is interpreted by a root, and it has no rule, nor a letter interpreted from it.

١ - النساء / الآية ٧٣

The fictitious root in the Arabic language has been mentioned in prose and poetry a lot, and from what has been mentioned of this type is the saying: لألزمنك أو تعطيني حقي here إلى أن تعطي is in present tense verb referred to by an implicit أن and that أن I is interpreted by a root, so we have to imagine from the previous sentence a root so that we can attach this root to it.

And from what came in this subject:

Allah the Almighty said: { ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما}[1]. The interpreted root from فأفوز is الفوز , the ف letter is a conjunction and أفوز is in present tense verb referred to by an implicit أن after the ف letter and is interpreted by a root attached to a fictitious root, that is, ثمة وجودي معهم ففوز عظيم. If we did not consider a fictitious root where can be attached the interpreted root. For that, I tried to collect these roots and analyze them here, and my success is only from Allah.

Prepared by:

Dr. AbdRaman Ahmad Issa

المقدمة

أحمد الله الذي أودع أسرار البيان في كتابه (القرآن الكريم)، وجعله علَمًا ورسالةً خالدةً على تعاقب أزمانه، وتحدى به كل المتحدثين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وقد كشف الله سبحانه لبعض العباد معرفة أحكامه وبيانه، وفقه من أراد له الخير في معرفة دلالته وتأويله، فصار علَمًا يضيء للمهتدين بنوره.

١ – النساء / الآية ٧٣

فليس كتاب منزل في الوجود نال عنايةً فائقةً مثل كتاب الله العزيز، فلا يزال هذا القرآن فياضًا على خلق الله بأسراره وعجائبه، وأحكامه وغرائبه، فقد تعاقب عليه أجيال من العلماء على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ومذاهبهم واعتقاداتهم، فنهل منه البليغ بلاغته وأخذ النحوي منه قاعدته، وأول فيه الفقيه تأويله، وقد وجد كل من هؤلاء ضالته ومبتغاه، مع ذلك صار متجدد المعاني بقدر تجدد الأيام والأزمان.

وقد ظل القرآن منذ أن نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، المعجز لكل فصيح، فهو بحر لكل أنواع العلوم، يغرف منه كل ظمآنٍ للمعرفة وينهل منه كل متطلع لأسرار اللغة العربية بقدر طاقته، فإذا بذل القدماء كل جهودهم في معرفة أسراره، وأحصوا كل شاردة وواردة مما تحصلوا عليه منه، لا يكبح جماح المتأخرين من أن يدلوا بدلائهم لمزيد من الاستنباط.

ولعل هذا البحث يسهم في خدمة القرآن الكريم، في محاولة مني لوضع لبنة في هذا الصرح العظيم الذي تعاقب عليه علماء العصور منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لإبراز جانب من جوانب علوم القرآن الكريم مصدرا وأسلوبا ودلالة، حيث قال صلى الله عليه وسلم "خيرُكم من تعلم القرآنَ وعلَّمه"،

ومن هنا كان علم اللغة العربية أعلى العلوم وأجلها، لنزول أشرف الكلام وأجله بها، فاجتهد العلماء في معرفتها، وبيان أسرار معاني ألفاظها، فهي من آلاء الله التي من بها على من أحب من عباده.

ففي هذا البحث أريد أن أبين للقارئ الكريم المصدر المتصيد أو المتوهم، الذي لم تتداوله كتب النحو كثيرا، ولم يضع له النحاة بابا من أبواب النحو، لأن قارئ القرآن الكريم، أو الشعر العربي أو النصوص النثرية، قد يجد الاسم أو المصدر المعطوف ولا يجد اسما معطوفا عليه قبله فيحتار في الأمر، فيقول أيجوز عطف اسم على فعل أم هناك اسم محذوف أو مؤول يعطف عليه.

من أجل ذلك أتناولت هذا الموضوع، واستشهد فيه بأقوال العرب شعرا ونثرا، وأعربها وأبين المصادر المتصيدة فيها بعد التأويل، ثم اجمع ما استطعت الآيات القرآنية التي وردت فيها المصادر المتصيدة، أرجوا من الله العلي القدير أن يوفق قارئه حتى يستفيد منه.

وما توفيقي إلا بالله

أ/ تعريف المصدر المتوهم

المصدر المتوهم هو المصدر الذي يفهم ويؤول من خلال سياق الكلام، والذي جعل النحاة يستنبطونه من خلال سياق الجملة، وهو المصدر المفهوم من الجملة الواقعة قبل مصدر أو جملة معطوفة عليها بحرف العطف مؤولة بمصدر وليست له قاعدة، ولا حرف يؤول منه.

وقد ورد المصدر المتوهم في اللغة العربية في النثر والشعر كثيرا، ومما ورد من هذا النوع قولهم : لألزمنك أو تعطيني حقي، على أن تعطي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة، وأن وما دخلت عليه يؤول بمصدر، إذا علينا أن نتصيد من الجملة السابقة مصدرا لنعطف عليه هذا المصدر.

ب/ عطف الصدر المؤول على المصدر الصريح

من المعروف أن عطف المفردات على نية تكرار العامل، ففي قولك: جاء زيد وعمرو، على تقدير : وجاء عمرو، وفي قوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا) فجملة (أو يرسل) مؤولة بمصدر معطوف على (وحيا) وبذلك أصبح عطف اسم على اسم، وإن كان النحاة يقولون : يجوز عطف فعل على اسم صريح، كما في الآية الكريمة، وفي ذلك يقول ابن مالك :

وإن على اسم خالص فعل عطف تنصبه أن ثابتا أو منحذف

فما المانع من أن نقول أن المعطوف هو المصدر المؤول من أن والفعل على الاسم الصريح، حتى نتحاشى عطف الفعل على الاسم الخالص الذي ليس له رائحة الفعل، وإلا فإن عطف الفعل على الاسم غير الخالص أي الذي فيه رائحة الفعل أولى، لأن الفعل يعطف على الفعل والاسم يعطف على الاسم.

وكل الأمثلة التي وردت في كتب النحو في هذا الباب فيها الفعل منصوب بأن ظاهرة أو مضمرة، وهم يقولون :أن وما دخلت عليه مؤول بمصدر.

ومن هذه الأمثلة :

قول الشاعر:

١/ إني وقتلي سليكا ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر

فكلمة (ثم أعقله) أن ثم حرف عطف، وأعقل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد ثم والهاء ضمير في محل نصب مفعول وجملة أعقله مؤولة بمصدر معطوف على قتلي.

وقول الشاعر :

٢/ ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

فإن (تقر) منصوب بأن مضمرة بعد الواو وهي مؤولة بمصدر معطوف على لبس.

وقول الشاعر:

٣/ لولا توقع معتر فأرضيه ما كنت أوثر إترابا عبى ترب

فجملة (فأرضيه) مؤولة بمصدر معطوف على (توقع)، وهذا يقودني إلى أن المصدر المؤول إما أن يعطف على مصدر صريح كما مثلت، في الآية الكريمة والأبيات الشعرية، أو على مصدر متوهم كما في الآيات الآتية التي نستشهد بها في المصدر المتوهم.

ج/ عطف المصدر المؤول على المصدر المتوهم

في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : (والتقدير الإعرابي المرتب على اللفظ أن يقدر قبل أو مصدر وبعدها أن ناصبة للفعل وهما في تأويل مصدر معطوف بأو على المقدر قبلها، فتقدير لأنتظرنه أو يقدم: ليكونن انتظار أو قدوم، وتقدير لأقتلن الكافر أو يسلم: ليكونن قتله أو إسلامه، وكذلك العمل في غيرهما. الثاني ذهب الكسائي إلى أن أو المذكورة ناصبة بنفسها، وذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين إلى أن الفعل انتصب بالمخالفة، والصحيح أن النصب بأن مضمرة بعدها لأن أو حرف عطف فلا عمل لها، ولكنها عطفت مصدرًا مقدرًا على مصدر متوهم، ومن ثم لزم إضمار أن بعدها) [١].

وفي معاني القرآن : (العرب تنصب ما أجابت بالفاء فى ليت لأنها تمنّ، وفى التمني معنى يسّرنى أن تفعل فأفعل. فهذا نصب كأنه منسوق كقولك فى الكلام : وددت أن أقوم فيتبعنى

١ - شرح الأشموني على الألفية١/ ٣٤٣

الناس. وجواب صحيح يكون لجحد ينوى فى التمنّى لأنّ ما تمنّى مما قد مضى فكأنه مجحود ألا ترى أن قوله يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فالمعنى : أكن معهم فأفوز)[1].

ومما ورد في ذلك من الشعر والنثر:

قول الشاعر :

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر[2]

أي لاستسهالي الصعب أو إدراكي المنى

وقول الآخر :

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما[3]

أي إما تكسير كعوبها أو استقامتها

وقول الآخر (المتوكل الكناني):

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[4]

أي عدم النهي عن الخلق الدنيء والإتيان بمثله

وقولهم : لأقتلن الكافر أو يسلم

أي إما قتله أو إسلامه.

وأو هذه حرف عطف لا عمل لها في الفعل، إذ هي عطفت مصدرا مقدرا على مصدر متوهم، وعلى كل حال فإن أن تنصب الفعل المضارع مضمرة بعد فاء جواب النفي، مثل قوله تعالى :(لا يقضى عليهم فيموتوا)[5]، أي لا قضاء عليهم فموت لهم.

أو جواب الطلب، وهو إما :

١- معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٦

٢-حاشية الصبان على شرح الأشموني ١ / ٤٣٠، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك ٢ / ١١

٣- المرجع السابق ١ / ٤٣٠

٤-كتاب الجمل للفراهيدي ص ٩٦، والنحو الوافي لعباس حسن ٤ / ٣٧٧

٥- فاطر الآية ٣٦

الأمر : نحو قول أبو النجم العجلي :

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا[1]

وفي هذه الحالة أن أنْ المقدرة بعد الفاء وما بعدها في تأويل مصدر، ولابد أن يسبق بمصدر أو اسم صريح ليعطف عليه هذا المصدر المؤول، فاستنبط هذا المصدر المتصيد ليعطف عليه، وينطبق هذا في كل أنواع الطلب أوالنهي :

قال تعالى : **{**لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب **}**[2] أي لا افتراء على الله فسحتكم بعذاب

وقال الشاعر :

لا يخدعنك مأثور وإن قدمت تراثه، فيحق الحزن والندم[3]

أي لا خداع لك فاستحقاق الحزن والندم

أو الدعاء :

قال تعالى **{**ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم**}**[4] أي لا يكن منهم إيمان حتى رأيتهم العذاب الأليم،

وقال الشاعر:

رب وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن[5]

أي ادع الله التوفيق فلا عدل عن سنن الساعين

أو الاستفهام :

قال تعالى : **{**فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا**}**[6]

١- اللمع في العربية لابن جني ص ١٢٨، حاشية الصبان ١ / ٤٤٠

٢- طه / الآية ٦١

٣- حاشية الصبان على الألفية ١ / ٤٤٠، وشرح الأشموني على الألفية ١ / ٣٤٦

٤- يونس / الآية ٨٨

٥- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري ص ٧٢، شرح الأجرومية لمحمد خالد ١٥٠

٦- الأعراف / الآية ٥٣

أو العرض :

قال الشاعر :

يا ابن الكرام ألا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا[1]

أي ألا يكن منك دنو فإبصار بما حدثوك

أو التحضيض :

قال تعالى {لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق}[2]

أي لولا يكن تأخير منك فتصدق مني

قال الشاعر :

لولا تعوجين يا سلمى على دنف فتخمدي نار وجد كاد يفنيه[3]

أي ألا يكن منك اعوجاج يا سلمى على دن فإخماد نار.

أو التمني:

قال تعالى : {يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما}[4]

أي ثمت وجودي معهم ففوز عظيم

وقال الشاعر :

يا ليت أم خليد واعدت فوفت ودام لي ولها عمر فنصطحبا

أي ليت دوام عمر لي ولها فاصطحاب منا.

ففي مثل هذه الأمثلة يرى مذهب البصريين أن الفاء عاطفة فلا عمل لها، لكنها عطفت مصدرا مقدرا على مصدر متوهم، وتقدير قولهم: {ما تأتينا فتحدثنا}، أي ما يكون منك إتيان فتحديث، وهكذا يقدر في جميع المواضع.

١ – النحو الوافي ٤/ ٣٦٩، اللمحة في شرح الملحة ٢ / ٣٠، المكتبة الألكترونية

٢ – المنافقون / الآية ١٠

٣ – النحو الوافي ٤ / ٣٦٩، ، حاشية الصبان ١ / ٤٤١

٤ – النساء / الآية ٧٣

ويرى ابن السراج : أن الواو تنصب ما بعدها في غير الموجب من حيث انتصب ما بعد الفاء، وذلك إذا لم يكن اشتراك بين الفعل والفعل، وأردت عطف العفل على مصدر الفعل الذي قبله كما كان في الفاء، وأضمرت أن، وتكون الواو في هذا بمعنى فقط. وعلى هذا النمط أن لا يكون الفعل بعد الواو مبنيا على مبتدأ محذوف، لأنه متى كان كذلك وجب رفعه [1].

أ/ حصر الآيات التي وردت فيها المصادر

وقد ورد المصدر المتصيد في القرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية، ومما جاء على هذا النحو :

قوله تعالى : {ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما}[2]

وقوله تعالى {إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها}[3]

وقوله تعالى: {ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروا كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما}[4]

و قوله تعالى {يقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين}[5]

وقوله تعالى: {فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين}[6]

وقوله تعالى : {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء فتطردَهم فتكونَ من الظالمين}[7]

١- انظر شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٥٣٠ ٥٥١
٢- النساء / الآية ٧٣
٣- النساء / الآية ٩٧
٤- النساء/ الآية ١٢٩
٥- المائدة / الآية ٢١
٦- الأنعام / الآية ٢٧
٧- الأنعام / الآية ٥٢

وقوله تعالى:{ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم}[1]

وقوله تعالى:{وأن هذا صراطي مستقيما ولا تتبعوا السبل فتفرقَ بكم عن سبيله}[2]

وقوله تعالى:{فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل}[3]

وقوله تعالى : {قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوا بسوء فيأخذَكم عذاب أليم}[4]

وقوله تعالى {ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم}[5]

وقوله تعالى {ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين}[6]

وقوله تعالى : {ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب}[7]

وقال تعالى : {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسَّكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون} [8]

وقال تعالى {وقال يا بني لا تقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين}[9]

وقال تعالى : {ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتذلَ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم}[10]

١- الأنعام / الآية ١٠٨
٢- الأنعام / الآية ١٥٣
٣- الأعراف / الآية ٥٣
٤- الأعراف / الآية ٧٣
٥- يونس / الآية ٨٨
٦- يونس / الآية ٩٥
٧- هود/ الآية ٦٤
٨- هود / الآية ١١٣
٩- يوسف / الآية ٥
١٠- النحل / الآية ٩٤

وقال تعالى : {لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا}[1]

وقال تعالى : {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا}[2]

وقال تعالى : {ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إله آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا }[3]

ب/ إعراب الآيات القرآنية وتحليلها

قوله تعالى : {ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة باليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما }[4] المصدر المؤول من قوله فأفوز هو : الفوز، فالفاء عاطفة، وأفوز فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وهي وما دخلت عليه مؤول بمصدر معطوف على مصدر متوهم، أي ثمة وجودي معهم ففوز عظيم [5]، وإن لم نقدر مصدر متوهم فأين يعطف هذا المصدر المؤول ؟.

قال صاحب الجدول في قوله تعالى (حتى يهاجروا) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد حتى وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ومن الجدير بالذكر أن نشير الى مواضع انتصاب الفعل بأن المضمرة فذلك في عدة مواضع هي: بعد حتى كما مر. وبعد لام التعليل كقوله تعالى: {لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ) وبعد فاء السببية كقوله تعالى: {يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا } ومن المعلوم أن الفاء السببية يجب أن تسبق بتمنّ أو ترجّ أو طلب أو استفهام. أو بعد (أو) التي بمعنى مع وتسبق بمصدر كقول ميسون:

ولبس عباءة وتقرّ عيني أحب إليّ من لبس الشفوف

على تقدير : ولبس عباءة وتقرار عيني، فعطف المصدر المؤول على اللبس وهو المصدر الصريح.

---

١ - الإسراء / الآية ٢٢
٢- الإسراء / الآية ٢٩
٣- الإسراء / الآية ٣٩
٤- النساء / الآية ٧٣
٥- انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، مؤسسة الإيمان بيروت لبنان ج ٣/ ٩١

وبعد أو التي بمعنى حتى كقول امرئ القيس:

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا [1]

أي إما محولة الملك أو الموت.

وقوله تعالى {إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها }[2] المصدر المؤول من قوله فتهاجروا هو : فهجرة، فالفاء عاطفة، وتهاجروا منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما في حيزها مؤول بمصدر معطوف على مصدر متصيد، يفهم من خلال السياق، والتقدير : أليس ثمة اتساع في الأرض فهجرة منكم[3].

وقوله تعالى : {ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروا كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله فإن الله كان غفورا رحيما} [4] المصدر المؤول من قوله فتذروها، هو : الوذَر، فجملة تذروها مؤولة بمصدر معطوف على المصدر المتوهم، والتقدير : لا يكن لكم ميل عنها فترك لها [5].

و قوله تعالى {يقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين}[6] المصدر المؤول من قوله فتنقلبوا، هو : فانقلاب، فتنقلبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على المصدر المتصيد، المستنبط من الكلام السابق، والتقدير : لا يكن منكم ارتداد فانقلاب[7].

وقوله تعالى : {فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين }[8] المصدر المؤول من قوله ولا نكذب، هو : ولا تكذيب، ونكون هو : كوننا، فنكذب فعل مضارع

١- الجدول ٧ / ١٢٧
٢- النساء / الآية ٩٧
٣- انظر الجدول في إعراب القرآن ٣/ ١٤٣
٤- النساء/ الآية ١٢٩
٥- انظر الجدول في إعراب القرآن ٣/ ١٩٢
٦- المائدة / الآية ٢١
٧- انظر الجدول في إعراب القرآن ٣/ ٣١٥
٨- الأنعام / الآية ٢٧

منصوب بأن مضمرة بعد الواو، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير: ليت لنا دارًا وإنفاء تكذيب بآيات ربنا وكوننا من المؤمنين [1].

وقوله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء فتطردَهم فتكونَ من الظالمين} [2] المصدر المؤول من قوله فتطردهم، هو فطردهم، و (فتكون)، هو: فكونك، فتطرد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، وتكون معطوف عليه، والتقدير: لا مؤاخذة فطرد [3].

وقوله تعالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم} [4] المصدر المؤول من قوله فيسبوا، هو: فسب منهم لله، فيسبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير: لا يكن منكم سبا لآلهتهم، فسب منهم لله [5].

وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط:

أن قوله: {فَتَطْرُدَهُمْ} جواب لقوله (ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) يكون النصب هنا على أحد معنى النصب في قولك: ما تأتينا فتحدّثنا لأن أحد معنى هذا ما تأتينا محدثا إنما تأتي ولا تحدث، وهذا المعنى لا يصح في الآية والمعنى الثاني ما تأتينا فكيف تحدثنا؟ أي لا يقع هذا فكيف يقع هذا، وهذا المعنى هو الذي يصح في الآية أن لا يكون حسابهم عليك فيكون وقع الطرد، وأطلقوا جواب أن يكون فَتَطْرُدَهُمْ جوابا للنفي ولم يبينوا كيفية وقوعه جوابا والظاهر في قوله: (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) أن يكون معطوفا على (فَتَطْرُدَهُمْ) والمعنى الإخبار بانتفاء حسابهم وانتفاء الطرد والظلم المتسبب عن الطرد، وجوّزوا أن يكون

١- انظر جدول إعراب القرآن ٤/ ١١٦
٢- الأنعام/ الآية ٥٢
٣- انظر جدول إعراب القرآن ٤/ ١٥٨
٤- الأنعام/ الآية ١٠٨
٥- انظر جدول إعراب القرآن ٤/ ٢٤٧

(فَتَكُونَ) جوابا للنهي في قوله : (وَلا تَطْرُدِ)، كقوله : {لا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ} وتكون الجملتان وجواب الأولى اعتراضا بين النهي وجوابه [1].

وقوله تعالى : {وأن هذا صراطي مستقيما ولا تتبعوا السبل فتفرقَ بكم عن سبيله}[2] المصدر المؤول من قوله فتفرق، هو : التفريق، فتفرق فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على المصدر المتصيد، من الكلام السابق، والتقدير : لا يكن منكم إتباع للسبل فتفرق فيها.

وقوله تعالى : {فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل}[3] المصدر المؤول من قوله فيشفعوا، هو : شفاعة، فيشفعوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير : هل لنا شفعاء فشفاعة لنا، والمصدر المؤول من نرد معطوف على المصدر المؤول من فيشفعوا [4].

وقوله تعالى : {قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوا بسوء فيأخذَكم عذاب أليم}[5] المصدر المؤول من قوله فيأخذكم، هو فأخذكم، فيأخذ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير : لا يكن منك مس بسوء فأخذكم بعذاب [6].

وقوله تعالى {ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم}[7] المصدر المؤول من قوله فلا يؤمنوا، هو : إيمان، فيؤمنوا فعل مضارع منصوب بأن

١ - البحر المحيط ٤ / ٥٢٤
٢ - الأنعام / الآية ١٥٣
٣-الأعراف / الآية ٥٣
٤ - انظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣ / ٤٣٦
٥ - الأعراف / الآية ٧٣
٦ - انظر الصدر السابق ٧/ ١٧
٧- يونس / الآية ٨٨

مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير : لا يكن منك شد على قلوبهم فعدم إيمان منهم [١].

وقوله تعالى {ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين}[٢] المصدر المؤول من قوله فتكون، هو : فكونك، فتكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير : لا يكن منك كذب بآيات الله فخسران [٣].

وقوله تعالى : {ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب}[٤] المصدر المؤول من قوله فيأخذكم، هو : أخذكم، فيأخذ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير : لا يكن منكم مس لها بسوء فأخذكم عذاب قريب.

وقال تعالى : {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسَّكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون}[٥] المصدر المؤول من قوله فتمسكم، هو المس فتمس فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير : لا يكن منكم ركون إلى الذين ظلموا فمس النار لكم.

وقال تعالى {وقال يا بني لا تقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين}[٦] المصدر المؤول من قوله فيكيدوا، هو : فكيدهم، فيكيدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر مستخرج من الكلام السابق، والتقدير : أي لا يكن منك قص للرؤيا فكيد منهم لك [٧].

١- انظر جدول إعراب القرآن ٦/ ١٨٥
٢- يونس / الآية ٩٥
٣- انظر جدول إعراب القرآن ٦/ ١٩٥
٤- هود/ الآية ٦٤
٥- هود / الآية ١١٣
٦- يوسف / الآية ٥
٧- انظر جدول إعراب القرآن ٦ / ٣٨٢

وقال تعالى: {ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتذلَ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم}[1] المصدر المؤول من قوله فتزل، هو: الزلل، فتزل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر مقدر من الكلام السابق، والتقدير: لا يكن منكم اتخاذ إيمان فزلل قدم.

وقال تعالى: {لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا}[2] المصدر المؤول من قوله فتقعد، هو القعود، فتقعد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل رفع معطوف على مصدر متصيد، من النهي السابق، والتقدير: لا يكن منك جعل إله مع الله فقعود في حال الذم[3].

وقال تعالى: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا}[4] المصدر المؤول من قوله فتقعد، هو: القعود فتقعد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير: لا يكن منك غل ليدك أو بسط فقعود في الملام والحسرة.

وقال تعالى: {ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إله آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا}[5] المصدر المؤول من قوله فتلقى، هو: الإلقاء، فتلقى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصيد، من الكلام السابق، والتقدير: لا يكن منك شرك فإلقاء في جهنم، والله أعلم.

الخاتمة

نم بعون الله تعالى اكمال هذا البحث الذي هو بعنوان المصدر المتصيد في القرآن الكريم، وقد بلغ عدد الآيات التي وردت فيها المصادر المؤولة نحو عشرون آية، وكلها في النصف الأول من القرآن الكريم، وهذا المصدر المتوهم موجود في الشعر والنثر، وأكثر ما يكون في الجمل التي فيها حوار.

١- النحل / الآية ٩٤
٢- الإسراء / الآية ٢٢
٣- انظر جدول إعراب القرآن ٨ / ٣١
٤- الإسراء / الآية ٢٩
٥- الإسراء / الآية ٣٩

ونتج عن هذا البحث ما يلي :

لقد اتضح لي من خلال تحليلي لهذا الموضوع الآتي :

١/ أن المصادر المتصيدة التي وردت في القرآن الكريم، لا يمكن تقديرها إلا بعد ورود المعطوف عليها، سواء كان المعطوف مصدرا صريحا أو مؤولا.

٢/ من خلال سرد الآيات الكريمات اتضح لنا أن المصدر المتوهم تضمن معنى الشرط، والمعطوف عليه تضمن معنى الجواب.

٣/ كل هذه المصادر المتصيدة جاءت على سياق النهي، ما عدا الآية ٥٣ من سورة الأعراف فعلى الاستفهام.

٤/ كل المصادر المعطوفة والمعطوفة على المصادر المتوهمة في هذا الموضوع لها دلالة واضحة في الوقوع في المستقبل، وإفادة الاستمرار.

٥ / المصادر المتصيدة وردت في النصف الأول من القرآن الكريم دون الثاني

٦/ الآيات الواردة فيها المصادر المتصيدة جاءت إما على شكل قصص أو إرشاد وتوجيه من الله.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢ - الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، / محمود صافي، مؤسسة الإيمان بيروت لبنان

٣- الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل البهجت عبد الواحد صالح، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى ١٩٩٣ م

٤- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي / تحقيق صدقي محمد جميل / / دار الفكر / بيروت، ط ١٤٢٠ هـ

٥- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق د عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد / المكتبة الأزهرية للتراث

٦- معاني القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتى و محمد على نجار وعبدالفتاح إسماعيل شلب، الدار المصرية للتأليف

٧- حاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك لمحمد ابن علي الصبان / المكتبة التوفيقية / تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

٨- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك / عبد الله بن صالح الفوزاني / دار المسلم للنشر والتوزيع.

٩- كتاب الجمل للفراهيدي / الطبعة الخامسة ١٩٩٥ م، تحقيق د/ فخر الدين قباوة

١٠- شرح الأجرومية لمحمد خالد الفضل

١١- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري / تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣ هـ

* * *

خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني

إعداد/ د. القاسم محمود زكريا

قسم البلاغة العربية كلية الدراسات العليا

جامعة الملك فيصل بتشاد

مستخلص

تتجلى ظاهرة اكتساب الكلمة دلالة خاصة في مواضع معينة في القرآن الكريم، ومن المألوف أن الكلمة التي تقع في سياق ما، تحمل شحنات دلالية من شأنها أن تتفاعل مع مقتضيات السياق الدلالي، إذ إن المعاني المعجمية للكلمة تقع في السياق الدلالي المناسب لها، ولكن المتأمل في التعبير القرآني يجد عدداً من الألفاظ قد لازمت سياقاً دلالياً معيناً دون وجود تفاعل دلالي بين الألفاظ الملازمة للسياق الذي وقعت فيه، وهو ما يمكن أن نسميه: خصوصية الملازمة في القرآن الكريم.

هذا ما تتناوله هذه الدراسة

Summary of the research:

The specificity of connotation in the Qur'anic discourse

The phenomenon of the word acquiring a meaning is particularly evident in certain places in the Noble Qur'an, and it is usual that a word that is located in a context carries semantic charges that interact with the requirements of the semantic context, as the lexical meanings of the word fall in the semantic context appropriate to it, but the one who contemplates in The Qur'an expression finds a number of expressions that have associated with a certain semantic context without the existence of a semantic interaction between the words inherent in the context in which

they fell, which is what we might call; the specificity of the inherent in the Noble Qur'an. This topic is covered in this study.

Prepared by / Dr. Algassim Mahamoud Zakaria

Department of Arabic Rhetoric

Graduate School

King Faisal University, Chad

مقدمة:

اختلف العلماء في تحديد دور كل من الألفاظ والمعاني في إعطاء الصور الفكرية قيمتها الفنّية، وتقويم شخصيّة كل منها في السيادة والأولوية، ولعلّ المحفّز لهذا الخلاف كان الإعجاز القرآني "أو فكرة الإعجاز في القرآن وارتباط الفكر النقدي والبلاغي بمضامينها؛ فكان النزاع محتدمًا في أين يكمن الإعجاز، في اللفظ وتأليفه، أو المعنى ودلالته، أو بهما معًا"[١] واستمرّ هذا الخلاف حتى منتصف القرن الخامس الهجري، وذلك حين وضع الإمام عبد القاهر الجرجاني نظريته في النّظم، والتي أكّد فيها على وجود علاقة عضوية بين الألفاظ والمعاني.

فلم ينتصر الجرجاني للألفاظ على المعاني، ولم ينتصر للمعاني على الألفاظ، ولم يسوِّ بينهما في القيمة وفي التقدير، وإنما أبرز عدم ارتياحه إلى ما ذهب إليه كل مَن سبقه، وصرّح بأن هناك هدفًا أسمى وغاية عظمى يجب أن تكون هي الغاية والنهاية.. وقد وجد هذه الغاية "في العلاقة بين الألفاظ في العبارات من جهة، وبينها وبين المعاني من جهة أخرى، وسمّى تلك العلاقات النّظم" فالنّظم عنده عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأنها "تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل"[٢].

ومن أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم اللغوي والبياني دقته الفائقة في اختيار ألفاظه وعباراته، وقد بنى القرآن اختياره للألفاظ والعبارات على أسس أذكر منها في البحث الأساس المعجمي الدلالي، أو ما يعرف بخصوصية الدلالة في الخطاب القرآني .

وقد ألمح الجاحظ إلى هذه الخصوصية الدلالية بقوله: " وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله (عز وجل) لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب[1]، ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة، و ذكر المطر كذلك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث"[2].

ولم يرد في معاجم اللغة ما يفيد أن مادة (مطر) تفيد العذاب أو الهلاك، لكنها اقتصرت على سياق العذاب في القرآن الكريم على الرغم أن دلالتها المعجمية تدل على الخير وطيب العيش، فالمستمطر هو المحتاج إلى المطر، أو طالب الخير، ومطرني بخير: أصابني منه خير، وامرأة مطره: لازمة للسواك[3].

وقد فرق بعض اللغويين بين مطر وأمطر، فقالوا: مطر في الرحمة، وأمطر في العذاب دون استناد إلى دليل لغوي[4].

ويقوم بناء هذا الجانب الإعجازي على التفريق الدقيق بين الألفاظ التي يظنها كثير من اللغويين مترادفة، بل وتدل استعمالات بعض أهل اللغة أنفسهم على أنها مترادفة، وذلك مثل: الرؤيا والحلم، وحَلَفَ وأقسم، وظن وحَسِبَ، زوج وامرأة، وعيون وأعين، الأب والوالد، والصوم والصيام، وهلم جرا .

وتقوم الدراسة على الوقوف على عينات من هذه الألفاظ التي كثر الاستعمال القرآني لها؛ لإثبات وجود الظاهرة، والقصد إليها في كتاب الله (عز وجل) .

واعتمدت المنهج التحليلي في هذا البحث؛ لبيان القيمة البلاغية لاختيار اللفظة القرآنية من الناحية المعجمية.

وتكمن قيمة الدراسة في كونها تبرز جانبا من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم .

١ السَّغْبة: الجُوعُ وقيل هو الجوعُ مع التَّعَب وربما سُمِّيَ العَطَش سَغَباً وليس بمُسْتعمَلٍ لسان العرب (سغب) .
٢ البيان والتبيين١: ٢٦ .
٣ ينظر لسان العرب: مادة (مطر) .
٤ ينظر المفردات في غريب القرآن ١: ٤٧٠ .

١- الرؤيا والحلم:

أكثر المعاجم وكتب التفسير لا تفرق بين الرؤيا والحلم لكن الاستعمال القرآني الدقيق يفرق بينها: فالرؤيا في القرآن لا تكون إلا في الصادقة، وهو لا يستعملها إلا بصيغة المفرد؛ دلالة على التميّز والوضوح والصفاء.

أما الحلم فلا يكون إلا في الكاذبة أو ما يظن أنها كاذبة، يشهد سياقها بأنها الأضغاث المهوشة، والهواجس المختلطة، وتأتي في المواضع الثلاث بصيغة الجمع، دلالة على الخلط والتهوش لا يتميز فيه حلم عن آخر: في جدل المشركين(٢) وهذه أمثلة موارد الكلمتين في القرآن الكريم.

الرؤيا: جاءت في القرآن الكريم بهذه الصيغة سبع مرات وهي:

١- {يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} (يوسف: ٤٣).

٢- {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} (الإسراء: ٦٠).

٣- {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} (الصافات: ١٠٤-١٠٥).

٤- {لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ} (الفتح: ٢٧).

٥- {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا} (يوسف: ٥).

٦- {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا} (يوسف: ١٠٠).

وكل هذه الأماكن جاءت في الرؤيا الصادقة؛ لأنها إما رؤيا الأنبياء، كيوسف وإبراهيم ومحمد عليهم السلام، أو في رؤيا الملك التي صدقت على ما فسّرها يوسف (عليه السلام).

أما الحلم:

فجاء في القرآن الكريم بصيغة المفرد مرتين فحسب، وبصيغة الجمع (بمعنى ما يراه النائم) ثلاث مرات فقط، وهي:

١- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} (النور: ٥٨).

٢- {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} (النور: ٥٩).
٣- {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ} (يوسف: ٤٤) .
٤- {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} (الأنبياء: ٥)
٥- فالحلم في آيتي النور جاء فيما يراه الرجل البالغ من أحاديث النفس الشهوانية، وأنه يأتي النساء، وأما التي في سورة يوسف فهي رؤيا الملك التي ظنها الملأ من قومه- الذين لم يهتدوا إلى تأويلها أنها من الأحلام الكاذبة التي لا معنى لها، أما التي في سورة الأنبياء فجاءت على لسان الكفار الذين اتهموا الرسول (صلى الله عليه وسلم) لسان الكفار الذين اتهموا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالتخليط يأتيه إنما هو مجرد منامات كاذبة[١].

ومع أن أكثر المعاجم والتفاسير لا تفرّق بين الكلمتين- كما سبق ذكره- إلا أن بعض الدارسين قد فطن لما بين الكلمتين من فروق، ومنهم إمام المفسرين الطبري-رحمه الله- فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى: {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ} (يوسف: ٤٤) "قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هذه "أضغاث أحلام"، يعنون أنها أخلاطٌ، رؤيا كاذبةٌ لا حقيقة لها"[٢] .

إن هذا الذي جاء في القرآن في مادة (الرؤيا) ودلالتها على الصدق في الآيات السبع في حين أن "الأحلام" لم ترد إلا في الأضغاث المشوشة المختلطة الكاذبة خصوصية معنوية اختصّت بها لغة التنزيل العزيز، يحسن بنا أن نقف عندها لنرى أن العناية الإلهية قد أفرغت في هذا الكتاب عربية قويمة عالية تتّصف بالأصالة والحسن .

٢- أقسم وحلف:

لا تكاد المعاجم تفرّق بين القسم والحلف مطلقا[٣] وحتى الاستعمال العربي العام لا يكاد يفرق بين حلف وأقسم، فقد قال النابغة الذبياني:

١ ينظر تفسير القرآن العظيم ٤: ٣٩٢ .
٢ جامع البيان في تأويل القرآن ١٦: ١١٧ .
٣ ينظر الصحاح- لسان العرب- المعجم الوسيط .

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أُمّةٍ وهو طائع[1]

وقال أعشى قيس:

حلفت له بالراقصات إلى منى إذا مخرم خلفته بعد مخرم[2]

غير أنه اطرد في القرآن استعمال " الحلف " في اليمين الكاذبة أو في حنث اليمين؛ لذلك جاءت هذه الكلمة في أكثر مواردها في القرآن في سياق الحديث عن المنافقين، قال تعالى:

١-{ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} (المائدة: ٨٩) وهذا في حنث اليمين .

٢-{ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } (التوبة: ١٠٧) .

٣- {فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ} (النساء: ٦٢-٦٣) .

٤- {وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (التوبة: ٤٢).

٥- {وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ} (التوبة: ٥٦).

٦-{ يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ} (التوبة: ٦٢) .

ومع هذه الآيات آيات التوبة: ٧٤، ٩٥، ٩٦، والمجادلة: ١٤، ١٨، والقلم: ١٠، ١١.

من هذا الاستعراض يظهر أن القرآن لم يستعمل كلمة الحلف وما تصرف منها إلا في سياق حديثه عن يمين الكفار والمنافقين، أو في حنث اليمين التي يجب تكفيرها، وذكر عقب كل حلف للمنافقين ما يدل على تكذيبهم إما نصا أو معنى .

أما القسم: فجاء في القرآن في اليمين الصادقة وهو الغالب، وفي اليمين الكاذبة وهو قليل.

١ ديوان النابغة الذبياني : ٥٥ .

٢ ديوان الأعشى الكبير: ١٨٣ .

فمن الأول:

١- {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} (الواقعة: ٧٥، ٧٦) .

٢- {وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ} (الفجر:١- ٥) .

٣- {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ} (القلم: ١٧، ١٨) .

ومن أمثلة الثاني: قوله تعالى:

١- {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا} (فاطر : ٤٢) .

٢- {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ} (الأعراف : ٢٠ – ٢٢) .

من هذا يتبين للمتتبع لهذه الآيات أن القسم ليس مرادفا للحلف في القرآن، بل القسم أعمّ من الحلف، إذ يختص الحلف فيه باليمين الكاذبة أو التي يجب تكفيرها .

٣- ظن وحسب :

ظن وحسب في المعاجم مترادفان، قال الجواهري: " وحسبته " صالحا (أحسبه) بالفتح (محسبَة) و (محسِبة) و(حسبانا) بالكسر، أي ظننته[١] .

وقال ابن منظور في لسان العرب: " وحسب الشيء كائنا يحسِبه ويحسَبه، والكسر أجود اللغتين، حِسبانا ومحسِبة ومحسبَة: ظنه "[٢].

لكن القرآن يميز بينهما، إذ تأتي (ظن) في القرآن أعم من (حسب)؛ لأن (ظن) في القرآن تأتي للصادق والكاذب، والممدوح والمذموم .

١ ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مادة: حسب) .
٢ لسان العرب: (حسب) .

فمن (ظن) الممدوح:

١ - {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا} (يوسف: ٤٢) .

٢ - {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ} (ص : ٢٤) .

٣ - {وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ} (التوبة : ١١٨) .

٤ - {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا} (النور: ١٢) .

٥ - {أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ} (المطففين : ٤، ٥) .

ومن (ظن) المذموم:

١ - {وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا} (يونس : ٢٤) .

٢ - {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} (الأنبياء : ٨٧) .

٣ - {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا } (يوسف: ١١٠).

٤ -{ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ} (الانشقاق : ١٤) .

٥ - {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ} (فصلت : ٢٢) .

٦ -{ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (فصلت : ٢٣) .

٧ - {يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} (آل عمران : ١٥٤) .

أما (حسب) : التي بمعنى ظن- فلا تأتي في القرآن إلا في الظن الخطأ الذي يكون وهما؛ لذلك لم تأت في القرآن إلا في سياق النفي والإنكار إلا في آية واحدة .

فمن الأول :

١ - {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ} (الكهف: ١٠٢) .

٢ -{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} (العنكبوت : ٢) .

٣ - {فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا } (النمل : ٤٤) .

٤ -{وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ } (المائدة : ٧١) .

٥- {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} (النمل : ٨٨) .

٦-{ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} (القيامة : ٣٦) .

٧-{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ} (الأنفال : ٥٩) هذه مجرد نماذج .

وأما الواحدة: فهي قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} (الكهف: ٩) فهي تحتمل أن تكون من الصادق أو الخطأ، لكن يترجح هنا أيضا أنه (خطأ) فقد قال الطبري في تفسير هذه الآية: " أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا، فإن ما خلقت من السماوات والأرض، وما فيهنّ من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف "١(١) فالكلمتان إذا في القرآن ليستا مترادفتين بل بينهما عموم وخصوص .

٤- زوج، وامرأة:

البيان القرآني نراه يستعمل لفظ "زوج" في كل حديث له عن آدم (عليه السلام) وزوجه:

- قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (البقرة: ٣٥) .
- وقال تعالى:{ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأعراف : ١٩).
- وقال تعالى: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } (طه : ١١٧) .

على حين يستعمل القرآن لفظ "امرأة" في مثل امرأة العزيز من قوله تعالى:{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ} (يوسف : ٣٠) و{قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} (يوسف : ٥١) وامرأة نوح وامرأة لوط، من نحو قوله تعالى: {ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا} (التحريم : ١٠) وامرأة فرعون:{ وَضَرَبَ اللهُ

١ جامع البيان في تأويل القرآن ١٧: ٦٠٠، ٦٠١ .

مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (التحريم : ١١) .

قد يبدو من القريب أن تترادف لفظتا "زوج، وامرأة" فتقوم إحداهما مقام الأخرى وكلاهما من الألفاظ القرآنية فنقول في "زوج آدم" مثلا: امرأة آدم، وفي "امرأة العزيز" زوج العزيز .

وذلك ما يأباه البيان المعجز، وهو الذي يعطينا سرّ الدلالة في الزوجية مناط العلاقة بين آدم وزوجه في قصة أول زوجين من البشر، ولم تكن زوجة آدم امرأة من أخريات، بل كانت وحدها الزوج، وكانت الزوجة، ولا شيء غيرها، مناط علاقتها بآدم، وسرّ وجودها .

ولنتدبر سياق استعمال القرآن للكلمتين:

كلمة زوج تأتي حين تكون الزوجية هي مناط الموقف: حكمة وآية، أو تشريعا وحكما: في آية الزوجية، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} (الروم : ٢١).

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان : ٧٤) .

وكذلك الأمر في "أزواج" بالحياة الآخرة، في مثل قوله تعالى:{ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (البقرة: ٢٥) وقوله تعالى: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } (آل عمران: ١٥) وفي سورة النساء آية ١٥ والزخرف ٧٠ ويس ٥٦ والواقعة ٧ و...

فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة، بخيانة أو تباين في العقيدة، فالمرأة لا زوج: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (يوسف : ٣٠) { امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} (التحريم: ١٠)، ومعها في امرأة لوط، آيات: العنكبوت٣٣، النمل٥٧، الحجر٦٠، الذاريات٨١، الأعراف٨٣ .

تعطلت آية الزوجية بين " امرأة فرعون " وزوجها بإيمانها وكفره .

وحكمة الزوجية في الإنسان وسائر الكائنات الحية من حيوان ونبات، هي اتصال الحياة بالتوالد، وفي هذا السياق يكون المقام لكلمة زوج، وزوجين، وأزواج، من ذكر وأنثى، كآيات النساء: ١، وهود: ٤٠، والشورى: ١١، ويس: ٣٦، الذاريات: ٤٩، النجم: ٤٥، والنبأ: ٨ . وغيره في القرآن كثير .

فإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل، فامرأة لا زوج، كالآيات في امرأة إبراهيم وامرأة عمران (هود ٧١، والذاريات ٢٩، وآل عمران ٣٥) .

ويتضرع زكرياء إلى الله سبحانه:

{وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا } (مريم : ٥) .

{قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ} (آل عمران: ٤٠) .

ثم لما استجاب له ربه وحققت الزوجية حكمتها، كانت الآية:{ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} (الأنبياء: ٩٠) .

وبملحظ دقيق من تقرير التكامل بين الزوجين، لم يستعمل القرآن الكريم كلمة "زوجة" – وإن صحت عربية – في الإفراد، ولا في التثنية، والجمع، بل هي زوجه وهو زوجها، وهما زوجان، وهن أزواجهم وهم أزواجهن[1]... يطرد ذلك حيثما وردت الكلمة في البيان القرآني ...

٥) عيون وأعين :

لا تكاد المعاجم تفرق بين (عيون) و (أعين) فكلتاهما جمع (عين) بمعنى حاسة البصر والرؤية التي تكون للإنسان وغيره من الحيوان إلا أنهم يقولون بأن (عيون) أكثر من أعين[2] والعرب في استعمالاتها لا تكاد تفرق بين عيون وأعين، كلتاهما جمع عين بمعنى حاسة البصر والرؤيا، قال جميل بن معمر يخاطب حبيبته بثينة:

١ ينظر الإعجاز البياني للقرآن: ٢٢٩-٢٣١ .

٢ ينظر هذه المادة في لسان العرب والصحاح والمعجم الوسيط .

وما أنسَ، مِ الأشياء، لا أنسَ قولها وقد قُرّبتْ نُضْوِي: أمصرَ تريدُ

ولا قولهَا: لولا العيونُ التي ترى لزُرتُكَ، فاعذُرْني، فدَتكَ جُدودُ[1]

لكن الاستقراء التام دلّ على أن القرآن الكريم يفرق بينهما: فهو يستعمل "عيون" في عين الماء فقط، وأما "أعين" فيستعملها في حاسة البصر حقيقة أو مجاز، وفيما يلي نماذج من ذلك:

العيون: (بمعنى المياه):

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} (الحجر : ٤٥).

{وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ} (يس : ٣٤).

{وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} (القمر: ١٢) .

{كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} (الدخان: ٢٥) .

الأعين: (بمعنى حاسة البصر):

{فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ} (الأعراف: ١١٦).

{لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا} (الأعراف: ١٧٩) .

{وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا} (هود: ٣١) .

{ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} (هود: ٣٧) .

{ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ} (الأحزاب: ٥١) .

٦) الأب، والوالد:

المعاجم تقول إن (الأب : الولد)[2] .

والاستعمال العربي العادي أيضا لا يكاد يفرق بين اللفظتين .

١ ديوان جميل بثينة : ٦١ .

٢ ينظر لسان العرب، أو المعجم الوسيط، مادة: (أبو) أو (أب) .

قال حسّان بن ثابت (رضي الله عنه) :

وَإنّ سَنَامَ المَجْدِ مِن آلِ هاشِمٍ بَنُو بنتِ مخزومٍ، وَوَالدُكَ العَبْدُ[1]

وقال عمر بن أبي ربيعة:

قَالَتْ: وَعَيْشِ أَبي وَحْرْمَةِ إخْوَتي لأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إنْ لَمْ تخْرُجِ[2]

لكن القرآن الكريم، لا يسمي " الأب" والدا، وإنما الأم هي الوالدة فلم يأت في القرآن كله تسمية الأب الذكر والدا، استقلالا، وإنما تأتي تسميته والدا تبعا على سبيل التغليب، كما في الآيات الآتية :

١- { وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ } (البلد : ٣).

٢- {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا } (الأحقاف : ١٧) .

٣- { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } (الإسراء : ٢٣) .

ففي هذه الآيات وأمثالها يذكر فيها الأب والأم معا بلفظ واحد، أما في غير ذلك فلا تأتي اللفظة إلا مؤنثة: (والدة) وأما الأب فيسميه القرآن (مولودا له) كما في قوله تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } (البقرة : ٢٣٣).

أما الأم فيسميها القرآن (والدة) استقلالاً كما في الأمثلة الآتية:

١- {لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ } (البقرة : ٢٣٣).

٢- {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ } (المائدة : ١١٠).

٣-{ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا } (مريم : ٣٢).

٤- { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ } (البقرة : ٢٣٣) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرقا آخر بين (الوالدة) و(الأم) في القرآن، إذ (الأم) تستعمل في (الأم) الحقيقة بمعنى الوالدة وفي (الأم) المجازية كما في قوله تعالى:{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} (القارعة : ٩) .

١ ديوان حسان بن ثابت : ٩٩ .

٢ ديوان عمر ابن أبي ربيعة : ٤٣ .

وقوله تعالى: { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} (الأحزاب : ٦)

أما (الوالدة) فلا تستعمل إلا في الأم الحقيقة التي أنجبت[١]. والله تعالى أعلى وأعلم .

خاتـمة

ليست هـذه الألفـاظ التـي عددهـا دون العـشرة هـي كل مـا في كتـاب الله(عـز وجـل) مـن هـذه البدائـع ذوات الأسرار اللطيفـة العاليـة التـي لا يدركهـا القـارئ بيـسر، إنّ هـذه الألفـاظ التـي أشرت إلى صفاتهـا الخاصـة كثـيرة في كتـاب الله، ولكنـي اجتـزأت مـن هـذا المَعـين الثرّ شـيئا اتّخذتـه نـماذج لهـذه اللغـة القويمـة التـي أفرغـتْ فيهـا الـذات الإلهيـة شـيئاً مـن عظمتهـا وقدرتهـا الخارقـة.

قائمة المصادر والمراجع

(١) دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني(أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الجرجاني ٤٧١هـ). تحـ. محمود محمد شاكر ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤، مكتبة الخانجي- القاهرة .

(٢) البيان والتبيين. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر- ٢٥٥هـ) تحـ. عبد السلام محمد هارون ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة .

(٣) لسان العرب. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت٧١١هـ) دار صادر- بيروت. ط٢. ١٤١٢ه ١٩٩٢ .

(٤) المفردات في غريب القرآن (لأبي القاسم الحسين بن محمد- ٥٠٢هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة لبنان (د.ت) .

(٥) الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) دار المعارف- القاهرة، ط: ٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي٧٧٤ هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط: ٢- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر٣١٠ هـ) تحقق: أحمد محمد شاكر-مؤسسة الرسالة- ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١ ينظر أسس فنية للإعجاز البياني في القرآن الكريم : ٢٦ .

(٨) المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس، الدكتور عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد- دار الفكر (د.ت) (د.ت) .

(٩) الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري- ٢٤٧ هـ) تحـ. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤- ١٤٠٧ ه- ١٩٨٧

(١٠) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:١، ١٩٨٤م ١٤٠٥هـ.

(١١) ديوان الأعشى الكبير ميمون ابن قيس، دار الكتب العلمية بيروت ط:٢ - ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

(١٢) ديوان جميل بثينة. تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي- بيروت، ط: ١- ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣م.

(١٤) ديوان حسان بن ثابت. دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(١٥) ديوان عمر ابن أبي ربيعة . دار القلم – بيروت. - (د.ت) (د.ط) . (١٦) أسس فنية للإعجاز البياني في القرآن الكريم، محمد كبير يونس، دار الأمة- نيجيريا- كنو (د.ت).

* * *

الغزل في شعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل

دراسة وصفية تحليلية

إعداد/ حسين أحمد جمعة
محاضر بجامعة انجمينا

مستخلص البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى تناول بعض قصائد الشاعر احمد عبد الرحمن إسماعيل التي استطاع من خلالها انتقاء الألفاظ الواضحة والسهلة ذات التصوير الفني الرائع التي لا يمكن لشاعر غير وجداني القيام بها، حيث استخدم الشاعر الإيقاع غير الصاخب، والموسيقى البعيدة عن النشاط ليعطي نكهة خاصة لقصائده.

وانطلاقاً من التزامه بالتيار التجديدي، تعرّض الشاعر للأغراض التجديدية كالشعر الوطني والاجتماعي، والتاصيلي، والوصفي والغزلي. ولخدمة أغراض الدراسة تم استخدام النهج الوصفي التحليلي، وخرجت الدراسة بخلاصة تم فيها حصر النتائج.

الكلمات الأساسية: التيار التجديدي، الشعر التأصيلي، الشعر الوجداني، الشعر الوصفي والغزلي.

Abstract :

The purpose of this study is an attempt on my part to address here some of the poems, through which he was able to select the clear and easy expressions of a wonderful performance that the non-emotional poet could not do. The poet used a gentle rhythm and non-active music to give his poems a special flavor.

And based on his commitment to the renewal trend, the poet has been exhibited for innovative purposes such as patriotic, social, authentic,

descriptive and erotic poetry. In this research, I took a descriptive and analytical approach, and I concluded it with a summary in which I tried to limit the results of this research.

Keywords: trend, renewal, authentic, emotional, erotic.

مقدمة:

يعد احمد عبد الرحمن إسماعيل، من أبرز الرواد في الشعر التجديدي، أشعاره مفعلة في الرومانية وهو شاعر وجداني حتى النخاع، ذلك هو الشاعر الأديب أحمد عبد الرحمن إسماعيل يبدو أن الغربة والمعاناة القاسية التي عاشها في تجربته فتقت شاعريته، وصاغ كثراً من القصائد في الغربة ويبدو أن هذه التجربة المريرة التي مر بها أسهمت صقل موهبته وجعلته يغوص دواخله، ويكتشف أن المرأة هي منبع الحب والحنان والدفء وراء كل ذلك في حنان أمه الحنونة التي اعتنت به صغيراً.

واشتاقت إليه كثيراً وهو في دورب البحث عن المستقبل يدفعه إلى ذلك الطموح على الرغم من أنه شاعر وجداني تسيل قصائده رقة وجمالاً إلى أنه كسائر الشعراء الشاديين لنظم قصائد على المذهب التقليدي، ولكن معظم قصائده تجديدية في شكلها ومضمونه.

وظف الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل معجم الطبيعة بكل عناصرها، ليسكب فيها خلجات وجدانه النابض بالحب وتقدير الأنثى سواء أكانت حقيقة أم رمزية أشعاره تمتاز بالبساطة والوضوح والتصوير الغني المرتكز على الخيال البناء الذي يهوم في فضاءات الشعر الرحبة، وانطلاقاً من التزامه بالتيار التجديدي، تغرض للأغراض التجديدية كالشعر الوطني والاجتماعي والتأصلي، والوصفي، والغزلي.

وقد تمكن من انتقاء الألفاظ والعبارات الواضحة السهلة ليقوم بتقديم صور فنية رائعة لا طاقة لغير الشاعر الوجداني بها واستعان بالإيقاع غير الصاخب والموسيقى البعيدة عن النشاط ليقدم أروع القصائد.

وفي هـذا البحـث الموجـز، تناولـت موضـوع "الغـزل في شـعر أحمـد عبـد الرحمـن إسـماعيل، لتسـليط الضـوء عـلى هـذا الشـاعر وتقديـم بعـض مـن أشـعاره الرائعـة، والغايـة مـن ذلـك هـو محـاولات نـشر الشـعر التشـادي المغمـور، ويتألـف البحـث مـن فصلـين:

الفصل الأول : التعريف بالشاعر ومذهبه الشعر

المبحث الأول : التعريف بالشاعر

المبحث الثاني : منهجه الشعري

الفصل الثاني : أغراض شعره

المبحث الأول : أغراضه الشعرية

المبحث الثاني : شعر الغزل لديه

انتهجـت هـذه الدراسـة في ذلـك النهـج الوصفـي التحليـلي، وتوصلـت الدراسـة إلى نتائـج ضمنتهـا في الخاتمـة.

المبحث الأول

التعريـف بالشاعـر

أحمـد عبـد الرحمـن إسـماعيل شـاعر معـاصر ولـد بمدينـة أبشـه عاصمـة سـلطنة وداي، والتـي تقـع شرق تشـاد، وقـد اشـتهرت بالعلـم والمحافظـة.

ويعـود تاريـخ ميـلاد الشـاعر أحمـد عبـد الرحمـن إسـماعيل إلى حـوالي عـام ١٩٧٣م، حيـث نشـأ أحمـد عبـد الرحمـن إسـماعيل بأبشـه حيـث مسـقط رأسـه. ومـا أن تخطـي مرحلـة الطفولـة وبلـغ الصبـا أرسـل إلى الخـوة لتعليـم القـرآن الكريـم، كـما هـي العـادة في تلـك المنطقـة، ومـن ثـم التحـق بالمدرسـة وانتظـم في التعليـم الابتدائـي، وانتقـل إلى الإعداديـة بعـد إكمالـه للمرحلـة الابتدائيـة.

وعندمـا حـاز عـلى الشـهادة الإعداديـة، غـادر مدينـة أبشـه قاصـداً العاصمـة أنجمينـا، لمواصلة دراسـته الثانويـة، والتحـق بثانويـة الملـك فيصـل حيـث نـال الشـهادة الثانويـة العربيـة.

وككل شاب طموح آثر أن يواصل تعليمه الجامعي في الدول العربية، فسافر إلى ليبيا في بعثة علمية، وقد لاقي في ليبيا كثيراً من العناء والتعب، حيث عاني حياة الغربة، وعرف فيها المعاملة القاسية، وتم القبض عليه، وزج به في سجون ليبيا بتهمة التسلل والدخول غير الرسمي.

وعندما تم إطلاق سراحه عاد إدراجه إلى تشاد، وقد تركت فيه هذه التجربة المريرة بصمة أثرت في حياته تأثيراً كبيراً، وقد تمكن من اجتياز هذه المحطة التي أثارت شاعريته، حيث كان في غربته وحيداً، ويلجأ إلى تذكر والدته وحنانها وحبها له، وقد نظم في ذلك عدة قصائد منها قصيدته التي حكاها على لسان والدته.

يتدفق دمعي حين أرى ... في الحارة صحبة ولدي

يتدفق أن خرجوا طراً ... للنزهة في شتى البلد

لقد عاد إلى أنجمينا وفي معيته العديد من القصائد التي نظمها في غربته، ويبدو أن الغربة والسجن والبعد في لعبت دوراً كبيراً في أذكاء شاعرته وتفتقها وقد نظم كثيراً من الأشعار في غربته، ويلاحظ أن الغربة والمعاناة والحرمان وحاجته الماسة إلى الحنان والحب قد أسهم في شعره فسار شعراً يعب رعن خفايا النفس، ويعبر عن المشاعر والأحاسيس الدفينة في أعماق الوجدان.

عقب عودته التحق بجامعة الملك فيصل وأكمل دراسته وسافر إلى السودان لنيل شهادة الدكتوراه، ويعمل حالياً محاضر بكلية الآداب في جامعة الملك فيصل بتشاد.

ويبدو أنه انخرط في النشاط السياسي، حيث يمارس نشاطه السياسي عبر الأحزاب السياسية الموافقة لشخصيته.

يعد أحمد عبد الرحمن إسماعيل من أبرز المثقفين باللغة العربية، وقد مكنه في ذلك سعة إطلاعه، وتمكن من اللغة العربية، وهو يمتاز بشخصية قوية ويتمتع بالجرأة وعدم السكوت على الضمير.

ويمتاز بالانفتاح والبشاشة، وكشاعر يتمتع بالموهبة والحس الفني الراقي ويمتاز شعره بجزالة الأسلوب وبساطة العبارة ووضوح الألفاظ وتطغي على قصائده الرومانسية فهو

شاعر وجداني رقيق المشاعر ومراهق الحس، مع قوة العاطفة التي تزكي على أشعاره روعة فنية.

المبحث الثاني

اتجاهــه الشعــري

يوجد قاسم مشترك بين معظم الشعراء التشاديين وبالأخص المعاصرون منهم أنهم شكلوا قصائدهم على أساليب المدرستين الأدبيتين وهما المدرسة الكلاسيكية المحافظ والمدرسة التجديدية، ويؤكد ذلك أشعارهم التي خلفوها.

وأحمد عبد الرحمن إسماعيل واحد من هؤلاء الشعراء حيث نظم قصائداً على نمط المذهب التقليدي على سبيل المثال: قصيدته "إنه الأمير" التي يمدح فيها الشاعر حسب الله مهدي فضله. بمناسبة نيله لجائزة الاسيسكو في الشعر ومطلعها[1] .

هل أسلم المتمردون وصفقوا	أم هل تراهم نافقوا فتمزقوا
هذي الإمادة لن تكون لغيره	أني تكون وقد حماها المنطق
أني تكون لغيره وجها هوى	لم تعطه أبداً غوان تعشق
أني تكون وقدر ما هافي الحشا	بصياه فكيف منه تطلق
وهي التي قد جررت أذيالها	وتبخترت وتراقت تتمايل
لما رأته على الرباط وقد بدا	علم على الأعلام فيه يحلق
بدت وفي المهاة جواهر	ولجوها الفتان سحر يغدق
عذراء لم تطمث كحور في النقا	تسبي عقول الناظر وتزهق
سألت لمن تكوني قالت للذي	يعانق المجد المجي ويعشق
لفصلة الفن لذي جاب العلي	فاق الآلي لما علا يتعلق

فالقصيدة كلاسيكية محافظة في شكلها ومهتو منها من حيث جاءت على البحر الكامل وحرف الروى فيها "القاف" وغرضها هو المدح، وله القليل من القصائد على أسلوب التيار التقليدي المحافظ.

١ – أحمد عبد الرحمن إسماعيل، قصيدة مطبوعة بالحاسوب، أنجمينا

وفي ذات الوقت نجد أن معظم قصائده جاءت على نمط الشعر الحر، والمرسل فاتجاهه الشعري يشير إلى النهج التجديدي أكثر من ميله إلى التيار التقليدي وذلك مقارنة بقصائده التجديدية التي جاء معظم شعره على منوالها.

ويلاحظ من خلال أشعاره أن ذاتيته تبرز بصورة قوية وعاطفته تبدو سافرة، وأن التجربة الشعورية تتجلى واضحة من خلال أشعاره التي عظمها على التيار التجديدي.

ويبدو ذلك منطقياً لأن الشعر حجارة عن "إفضاءات بذات النفس"[1] وتعبير عن مكنونات الوجدان وأبرز لما يعتمل في داخل النفس الشاعر[2] وهذه الخلجات والمشاعر لا يمكن تنظم أو تكون لها حدود وعقبات تقف عندها، لهذا فإن الاتجاه التجديدي الذي اعتمده الشاعر وأثنى إليه، يتفق مع عمق عاطفته وقوة مشاعره وأحاسيسه المرهقة لدرجة الرومانسية.

وأكدت قصائده المختلفة أنها شاعر يهتم بالمرأة واهتمامه الأول بالجمال والحنان وأنه يرى في المرأة العنصر المكمل للسعادة في الحياة والجمال في الكون والحنان في هذا العالم المليء بالشفاء والبؤس.

ويعبر عن هذا المعنى برومانسية مفرطة وأحاسيس مرهقة منتقياً العبارات والألفاظ التي تساعده على تصوير ما يرمي إليه، وهو شاعر فذ، تعكس أعماله الفنية عن طاقة كبيرة من التجارب والخبرات والمعارف، وأن آفاقه الثقافية قد أسهمت في صقل موهبته وكشفت عن شاعر يتمتع بقدرة فائقة في هذا المجال.

فأحمد عبد الرحمن إسماعيل الشاعر المجدد قد تغلب على الشاعر التقليدي المحافظ.

وأن قصائده المحافظة في شكلها، يتجلى التجديد فيها من خلال المضمون والألفاظ والصور الفنية وهو كسائر الشعراء التشاديين الذين استطاعوا أن يقدموا منظوماتهم وتجاربهم الشعرية من خلال تشكيل موسيقى احتوى على العديد من الألوان الداخلية والخارجية، وأن أشكل الأخير يبرز بوضوح عند الشعراء المعاصرين أو أن ضمنهم أحمد عبد الرحمن إسماعيل.

١- النقد الأدبي الحديث، د. محمد عيسى هلال ن دار العود بيروت ١٩٧٣م، ص ٢٥٧
٢- الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، د. محمد فوزي مصطفى الدقهلية، مصر ٢٠٢٠م ن ص ٤٥٢

ومـن أمثلـة قصائـده التجديديـة في مضمونهـا، المحافظـة في شـكلها قصيدتـه "المعركـة الخـاسرة" ومطلعهـا[1] :

حينمـــا أحـــببت سلمـــــى هـــــب قـــوم للقتـــال

إلى قوله:

يا حيـــراثيـــما تنامـــت أكلـــها لصـــق النـــعال
كيفـــما ابـــدوا ونـــهاء أومقـــالاًمـــن جـــمال

ولأحمد عبد الرحمن إسماعيل أشعاره كثيرة : ومن أروع قصائده الطفل قادم وقد تعرض للعديد من الأغراض ومن أبرز أغراضه، الأغراض التي تتناول النواحي الجمالية المادية أو المعنوية، وتتمثل في شعر الغزل.

المبحث الثالث

أغراضه الشعرية

الشعر التشادي المعاصر، وأقصد به الذي ينتمي إلى التيارات التجديدية أسهم على توسيع دائرة الأغراض الشعرية التي كان يتبناها المذهب التقليدي بالأخص في الشعر التشادي الذي كان قبل هذه الفترة حيث كانت أغراضه تنحصر في المدح والهجاء والرثاء والغزل والشعر الديني.

ومع انتشار التيار التجديدي بكل مشاربه تنوعت الأغراض وتجددت فصارت القصائد تستمد الموضوع من الغرض، فظهرت أعراض الشعر الوطني الشعر الاجتماعي، الشعر التأملي، الشعر الوجداني والسياسي .... الخ.

ويعكس الاتجاه الذي ينتمي إليه الشاعر ما هيته أغراضه وموضوعاته أشعاره وعليه فإن الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل كغيره من شعراء موطنه، قد جمعت أشعاره بين التقليد والتجديد وله أشعار تجديدية.

ولابد أن هناك عوامل جعلت الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل تغيره من شعراء من

١ – مخطوطات أحمد عبد الرحمن إسماعيل.

أمثال الراحل عيسى عبد الله والراحل عبد الواحد حسن السنوسي، والشاعر عبد القادر محمد أبه وغيره.

يعتمدون التيارات التجديدية ويسيرون على نهجها، ويبدو أن هناك عوامل ساعدت هؤلاء الرواد إلى نهج التيارات التجديدية ومن هذه العوامل:

١. إنهم انتهجوا المنهج التجديدي واعتمدوا خصائصه ودافعهم ذاتي داخلي، نفسي.

٢. إلمامهم بالثقافة الأدبية المعاصرة، ومواكبة منهم لملابسات العصر أدبياً وثقافياً.

٣. الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلادهم دفعتهم للحديث عنها، وحمل همومها، ومحاولة تصويرها وعلاجها.

٤. ارتباطهم بالطبيعة ومظاهرها، كسائر المجددين حيث رأو فيها ملجأ ومنبعاً ورافداً يستلهمونه ويستنطقونه، والطبيعة من ناحية (هي ملاذ الإنسان المفجوع في الحضارة الصناعية، لأنها تجسد بكارة الأرض العذراء وبراءة الطفولة بما يشتملان عليه من براءة وظهر لا يعرفه إلا إنسان الغابة)[1]

في قضايا الإنسان والمجتمع ولا يتأتي ذلك إلا باعتماد أغراض تتناسب مع المجتمع والإنسان.

ونجد مثلاً من ضمن أغراض أحمد عبد الرحمن إسماعيل التجديدية نجد الشعر الاجتماعي الذي يهدف الشاعر من ورائه توعية المجتمع وتحذره من ذلك الداء الخطير والمرض الفتاك الذي يصيب الإنسان نتيجة لابتعاده عن الفضائل والقيم الدينية المثلى. فيقول في المقطع الثاني من القصيدة.

وعنوانها الإخطبوط[2]

الإخطبوط داعب الحسانا

لا تأمننه صاحبي

١- الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي بالمغرب، فريرةزرقون نصر، الدار البيضاء ١٩٩٨م، ص٤٩

٢- مخطوط، أحمد عبد الرحمن إسماعيل، ص ٣٤

قد يختفي فيما تراه صالحاً اماناً

قد يختفي في وجه من تبرجت

في خصرها في خدها الأسيل

في ثغرها في ريقها الغليل

في ردفها

في فخذها

أو يختفي

في مكمن

خطوطه حمراء مستطيلة

ويتناول الشاعر عرضاً آخر، وهو الشعر الوثني في قصيدته الطفل قادم رقم٢، ويتعرض فيه بالتنديد بالمستعمر، وتدخل في إطار الشعر الوطني ومطلعها.

غصباً عنك أيا مغرور

أمشي مدفوع الهامة لا لن اخضع يا مغرور

امشي ميموناً حتى يملأ الكون انشاد صبور

مهما تكرهني تلقي كرهك من كرهي أو صغر

إدران من كرهي أسمى من شكلك يا أشقر

غصباً عنك أيا مغرور

فالمغرور هو المستعمر الغاشم الذي يستولي على الأرض ويحاول فرض سيطرته وبسط جبروته غير أن هذا الثائر المتمرد لا يرضخ لذلك ويتحدى المستعمر ورغم أنف المستعمر هو سيمشي مرفوع الهامة، كناية عن العزة والكرامة ولا يخضع للمستعمر وهكذا يناوي الشاعر المغرور الغاشم.

وفي غرض آخر يتعرض الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل لغرض المدح ومع ذلك لشاعرنا قصيدة تدخل في باب المدح بعنوان (إنه الأمير) والممدوح فيها هو الشاعر حب الله مهدي فضله، أمير الشعراء التشاديين على حد زعم الشاعر وما أبياتها

لا أمدح الشخص في اكذوبه ... لعن الكذوب الكاذب المتملق
لكنني يا آية لك مادح ... ولست بالملف الذي يتشرق
أنت الأمير أقولها في صيعة ... في كل سائحة أقول واشهق
لما طلعت على النجوم تمايلت ... وتساقطت وتسابقت تتشقق
فلان تباهي غيرنا بكواكب ... فينا النجوم وأنت شمس تشرق

وللشاعر أشعار تشير إلى أغراض أخرى تتناولها منها ما هو تقليدي في شكله ومضمونه ومنها ما هو تجديدي في الشكل المضمون.

ويبدو أنها محاولات جادة في سبيل النضال ضد ما هو ضد القيم والمبادئ التي يؤمن بها ويرى فيها سلامة المجتمع وكرامة الإنسان[1].

وإذا الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل مثل نجره من الشعراء أمثال عيسى الله وعبد القادر محمد أبه وعبد الواحد حسن السنوسي، قد اتخذوا من الشعر وسيلة وأداة للكفاح بالكلمة بعية تغيير المجتمع، والوقوف في وجه المستعمر، فإن هذه الغاية قد فرضت عليهم السير في دروب التيار التجديدي وركبوا أمواجه لكي يتصدوا لأسماك القرش التي تنهش المجتمع، وتعرضه للهلاك، وقد أجاد الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل في كل الأغراض عامة، وأثبت كفاءته وقدرته كشاعر عند تناوله للأغراض التجديدية مثلاً في شعر الطبيعة وفي الشعر الوطني والشعر الاجتماعي والشعر الوجداني الذي اشتهر به وصار رمزاً له فهو شاعر فيها ألفاظ الطبيعة بكل أشكالها ومظاهرها وعنوانها خذيني إلى العالم الآخر، وسنستعرض لها في غرض شعر الغزل عند الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل.

١- الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، مرجع سابق، ص ٤٩

المبحث الرابع

شعر الغزل عند أحمد عبد الرحمن إسماعيل

الغـزل مـن الأغـراض تكثـر في الشـعر العـربي عامـة، وقـد تنـاول الشـعر التجديـدي مـادة الغـزل تحـت لائحـة الوجدانيـات لأنـه نابـع مـن العاطفـة الشـعورية لـدى الشـاعر، وأن الغـزل هـو الشـعر الـذي يتنـاول المـرأة كإنسـان ملهـم تكمـن فيـه روافـد العطـف والحنـان وهـي رمـز للجـمال والعطـاء، وهـي الإكسـير الـذي يعطـي للحيـاة طعـم السـعادة ودافعيـة الأقـدام، وقـوة التحمـل.

والمـرأة بوصفهـا رمـز للعنايـة والتربيـة، والشراكـة مـن أجـل مسـوغات العيـش بـكل مـا تحمل مـن أبعـاد جماليـة وآيـات تعكـس قـدرة المبـدع الخالـق الكريـم.

والغـزل مـن الشـعر الاجتماعـي لأنـه تفاعـل بـين الشـاعر ونفسـه بسـبب وجـود الآخريـن (الأنثـى) سـواء أكانـت رمزيـة أم حقيقيـة. وقـد تمكـن الشـاعر أحمـد عبـد الرحمـن إسـماعيل مـن صياغـة شـعر الغـزل سـواء عـلى منـوال التيـار المحافـظ أو عـلى وتـيرة التيـارات التجديديـة التـي تتـلاءم مـع طبيعـة قصائـد الغـزل فالغـزل عنـده تجديديـاً في صياغتـه، تجديديـاً ليـس في إطـار التجربـة الشـعرية عـلى حـد ذاتهـا وإنـما في إطـار صياغـة هـذه التجربـة مـن حيـث الأسـلوب والبنـاء الفنـي.

فـإذا كان العمـل الفنـي يتوقـف عـلى الدقـة في الصياغـة فـإن أولى مميـزات الشـعر هـي اسـتثمار خصائـص اللغـة بوصفهـا مـادة أولى لبنائـه[1] ذلـك لأن الشـاعر يعتمـد عـلى (مـا في قـوة التعبـير مـن إيجـاد المعـاني في لغتـه التصويريـة الخاصـة بـه وفيهـا يخضـع التعبـير لقوانـين اللغـة العامـة ولكنـه يتقيـد مـع ذلـك باعتـماده عـلى دلالات القرائـن ومـا يمكـن أن تضيفـه هـذه الـدلالات القرائـن ومـا يمكـن أن تضيفـه هـذه الـدلالات عـلى التصويـر عـن طريـق موسـيقى التعبـير وموقعـة وتـآزر كلماتـه وأثـر ذلـك كلـه في التصويـر)[2].

١ – النقد الأدبي الحديث، محمد عيسى هلال، مرجع سابق، ص ٤٠٨

٢ – المرجع نفسه، ص ٤٠٨

وبما أن الشعر وسيلة استجلاء الأسرار النفسية والكونية، فإن الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل قد تتمكن من توظيف اللغة من أجل إبراز مكوناته النفسية، وأحاسيسه الوجدانية وقد لجأ إلى عنصر الطبيعة وتسخيرها بطريقة تتفق مع الأبعاد البيئية والنفسية والإيحائية والدلالية. بما يتفق وخصائص الرومانسية كما وظفها مبدعو هذا التيار، وابدعوا في تشكيلها ونحتها وكأنها يرسمون (لوحة فنية لا تستطيع ريشة أعظم فنان أن ترسم مثالاً لها غير أن الشعراء من الجيل الجديد، حاولوا أن يحاكوا في شعرهم الوصفي بعض مظاهر هام.

وقد وظف الشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل قاموس الطبيعة. ليصيغ قصيدة غزلية ويأتي توظيف الشاعر لمظاهر الطبيعة بكل أشكالها ليستطيع الشاعر من خلالها التعبير عن التجربة الشعرية الغزلية، وكأن الشاعر يستشرق مظاهر الجمال عند محبوبته، التي استرقد أشكالها من جمال الطبيعية وجلالها، وذلك في قصيدته "خذيني إلى العالم الآخر" وقد وردت على تفعيلات بحر الرمل المتحرر من القافية، ومن أبياتها التي تشير إلى ذلك قوله[1]:

أين من واديك ذي الأشجار

والحقل الندى

أين من غاباتك الغناء

يا أخت الثريا

خبريني أين مرعاك الخصيب

لا تخافي لست صياداً لغز

هذي الأعشاب منها عشنا

نسجي من ورق الجميز ثوباً هيباً

هذه الأنهار تجري تحتنا

والثمار الدانيا تأكلنا

١ – أحاديث عن الأدب العربي الحديث، عبد الله كالون، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط ٤، ١٩٨٤م، ص ٩٣

من غناء الطير نجني لحننا

إلى قوله :

أعرجي بي النجوم

أدخليني في الغيوم

حيث لا إنس ولا جن يقيم[1] .

فاللغة الشعرية المستمد من معجم الطبيعة، قد وظفه الشاعر وتمكن من تصوير مكنونات وجدانه من خلال الصور الفنية التي اتخذها من الطبيعة وهو يتغزل من خلال ذلك على.

والصور الفنية بدت رائعة جميلة في قوله :

أعرجي بي النجوم

أدخليني في الغيوم

حيث لا إنس ولا جن يقيم

فالرومانسية في وجدانه تبحث عن ذلك العالم المثالي الرائع ذلك العالم الذي لا يطاله إلا خيال الشعر، وقد سماه الشاعر العالم الآخر، إنه عالم متميز جميل مكن العشاق.

ويقول الشاعر في ذلك القصيدة :

أسقيني كأساً من القبلات ملأي.

فإذا ما غاب وعي كله أو غاب شطره.

سقطيني من عصير الحنظل الممتاز قطره

وضعيني تحت ظل الورد شيخاً

وأتركي في الكف زهرة

١ – قصيدة ارحل بي إلى العالم الأخر

وأربطي في معصمي من شعرك الخواف شعرة

وارحلي لا ترحلي في الليل

إن الليل أحزان وحسرة

أرحلي إن أرسل الفجر بشارات المسرة

مواقف رومانسية ملئي بالحب والمودة والوئام الذي لا يجده الإنسان إلا في (عالم آخر) فالشاعر يحلق في فضاء الخيال الرحب، ويهيم في وديان المرأة وما يمكن أن تقدمه من سعادة وهناء باسم المحبة.

وقد صارت الطبيعة بكل مظاهره المنبع الدفاق الذي يستمد منه الشاعر عباراته وألفاظه ويصهرها في حرارة وجدانه المفعم بدفء الحب والهيام، فإذا بالألفاظ تتأثر وتصير مشحونة بالمشاعر والعواطف، وتعكس ذلك عن طريق الإيحاء إلى القارئ.

والشاعر في تهيامه هذا وتصويره لمعالم العالم الأخر يبحث عن البلاد المحجوبة، عن عالم المثل، عن لابد يعمها الحق والخير والجمال، وهذا ديدان كل أتباع التيار الرومانسي الذي يعيشون في عالم الأحلام وبالخيال يحققون الأمنيات.

وفي قصيدة غزلية أخرى، على شبع الشعر المحافظ ولكنها تجديدية في مضمونها وقد صاغها الشاعر في بساطه دون تكلف ولا عسر. ولكن في روعة وجمال ينساب هذه البساطة وعنوناه (البحث عن الفخر) ومطلعها[1]:

بنات الحي قلن لنا	**فطيمة حولها الجند**
فلا تقرب معاقلها	**فتأكل لحمك الأسد**
فإن الأسد رابطة	**ومنها يظهر الجد**
وقصر فطيمة النائي	**حوته فوارس عمد**
فمن هانت له روح	**فذاك الحصن والأسر**

١ – أحمد عبد الرحمن إسماعيل، مخطوطة، ص ٢٧

يلاحظ أن القصيدة في بساطتها، قد تكاملت في امتزاج وانصهرت منسابة عبر السرد أو الحكاية وفيها يصور الشاعر الحبيبة المسجونة في قلعة منيعة يحرسها الجند الأقوياء الأشداء، والأسود الشرسة. الرابطة في انتصار من تهون له روحه وقد صاغ ذلك كله بألفاظ وعبارات بسيطة وسلسلة، وكأنما هي مستمدة من قصيدة (قارئة الفنجان) لنزار القباني والتي جاء فيها:

فحبيبة قلبك يا ولد نائمة في قصر مرصود
والقصر كبير يا ولد وجنود تحرسه وأسود
من يدنو من سور حديقتها يا ولد مفقودمفقود

وفي خضم اختلاج العاطفة الصادقة والانفعال الشعوري الحقيقي، يبدع أحمد عبد الرحمن إسماعيل في قصيدته (الوداع) وقد صاغ في روعة فاخرة هذا البيت الذي يعتبر أروع ما في القصيدة، ويعكس القدرة الفنية للشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل.

حيث يقول:

وحبي الذي قد سما للسما وأمسى أنيس الورى زاهيا

فحسن انتقاء الكلمات، وتنسيقها، وروعة تضافرها لتقدم صورة فنية زاخرة بالمعاني النبيلة التي تعطي لهذا الحب الصادق قيمة ورفعة، ومكانة عالية توجب بالطهر والعفة والوفاء والإخلاص.

فلفظ سما – سماء أمسى – أنيس – كلها تشتمل على حرف السين، الهامس في حدة والراقي في سلامة وكلها عبارات تلامس شغاف القلب المفعم بالحب.

ويصور هذا الحب الذي ارتقى لمكانة عالية رفيعة وهي السماء وكأن لرفعته هذه اشتهر وأصبح حديث الجميع. وليس أي حديث ولكنه حديث زاهي فالشاعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل، قد استحق بجدارة أن يكون شاعر الوجدان تلامس ألفاظه شفاق القلوب وتأسره صورة الفنية ويعود ذلك إلى صدق تجربته الشعورية وقوة العاطفة، وعمق تناوله للمعاني مع البساطة والوضوح في الألفاظ ويبدو أن هذه الرومانسية الهائمة الحالمة قد

استمدها من قوة عاطفته تجاه الأنثى سواء الأنثى النرجسية كالوطن والأرض والقيم، أو المعنوية ذلك الكائن المخملي المفعم بالجمال الظاهر الجلي والباطن الخفي، والذي بمقدوره أن يشيد صروح السعادة، وتصور النعيم، وبنظرة منه يحيل شقاء الإنسان إلى سعادة فتلك الأنثى المفعمة بالجمال هي سر إلهام الشاعر الوجداني أحمد عبد الرحمن إسماعيل.

الخاتمة

ختاماً لهذه الدراسة الموجزة التي تناولت الغزل في شعر أحمد عبد الرحمن إسماعيل، يمكن القول: إنها قد خلصت النتائج التالية:

١. يعد أحمد عبد الرحمن إسماعيل واحد من رواد التجديد في الشعر التشادي.

٢. تناول شعر أغراضاً مختلفة، تقليدية ومعظمها تجديدية.

٣. برع أحمد عبد الرحمن إسماعيل في الشعر الوجداني.

٤. وظف ألفاظ الطبيعة بمختلف عناصرها، ورسم صوراً فنية لها.

٥. يمتاز معجمه الشعري بالبساطة والوضوح والسلاسة.

٦. إن العناصر الفنية في شعره تكشف عن الخيال البناء.

٧. الأفكار لدى احمد عبد الرحمن إسماعيل، بسيطة وقريبة لا ينتابها التعقيد والتكلف.

٨. يعد احمد عبد الرحمن إسماعيل، مثل سائر شعراء التيار التجديدي يذخر شعره بالرفض والتمرد والثورة.

٩. يسعى شعره إلى كشف جوانب الجهالة في الأنثى سواء كانت حقيقية أم رمزية.

قائمة المراجع والمصادر

١. أحمد عبد الرحمن إسماعيل، قصيدة مطبوعة بالحاسوب، أنجمينا.

٢. النقد الأدبي الحديث، د. محمد عيسى هلال ن دار العود بيروت ١٩٧٣م.

٣. الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، د. محمد فوزي مصطفى، الدقهلية، مصر ٢٠٢٠م.

٤. مخطوطات أحمد عبد الرحمن إسماعيل

٥. الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي بالمغرب، فريرة زرقون نصر، الدار البيضاء ١٩٩٨م.

٦. مخطوط، أحمد عبد الرحمن إسماعيل.

٧. أحاديث عن الأدب العربي الحديث، عبد الله كالون، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط٤، ١٩٨٤م.

٨. قصيدة ارحل بي إلى العالم الأخر، أحمد عبد الرحمن إسماعيل، مخطوطة .

* * *

حكم الاشهاد علي الرجعة وإعلام الزوجة بها

دراسة مقارنة

إعداد/د. نوال بشري أحمد ادريس

أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون جامعة دنقلا

المستخلص:

تهدف الدراسة إلي بيان مدي سعة الشريعة الإسلامية وشموليتها، وبيان حقوق المرأة، وحكم إعلامها بالرجعة والإشهاد عليها وذلك من خلال تعريف الرجعة وهي إعادة الزوجة المدخول بها حقيقة بعد طلاق رجعي، ومشروعية الرجعة من خلال الأدلة الشرعية، والأحكام التي تترتب علي الرجعة من كون الإشهاد مامور به بإتفاق الفقهاء إلا أن الخلاف الذي ظهر في هل المراد الامر هو الوجوب ام الاستحباب، كما يجب اعلام الزوجة بالرجعة، وتوصلت في خاتمة البحث لعدة نتائج اهمها: أن تعريف الرجعة في الإصطلاح الفقهي لم يكن محل إتفاق بين الفقهاء، كما لايشترط في الرجعة رضا المرأة بالرجعة وتتوقف علي رضا الزوج، و ذكر الفقهاء أن للرجعة شروطاً لاتصح إلا بها، فإذا حصلت هذه الشروط كانت الرجعة معتبرة وإلا فلا.، وتصح الرجعة بالقول كما تصح بالفعل الصادر من قبل الزوج، ختلف الفقهاء في الإشهاد علي الرجعة علي مذهبين، المذهب الأول ذهب أصحابه بأن الإشهاد علي الرجعة مستحب وهذا مذهب الجمهور، والمذهب الثاني ذهب إلي القول بأن الإشهاد علي الرجعة واجب وترجيح هذا المذهب، إختلاف الفقهاء علي إعلام الزوجة بالرجعة إلي مذهبين، ذهب جمهور الفقهاء إلي أنه لو راجعها زوجها ولم يعلمها بالرجعة صحت رجعته ولايشترط إعلامها بالرجعة، وذهب أصحاب المذهب الثاني علي وجوب علم الزوجة بالرجعة مع ترجيح القول القائل بوجوب علم الزوجة بالرجعة

Abstract:

The study aims to clarify the extent and comprehensiveness of Islamic

Sharia, explain the rights of women, and the ruling on informing them of mercy and witnessing them, through the definition of return, which is the return of the wife who was actually admitted after a revocable divorce, the legality of the return through legal evidence, and the provisions that result from the return from the fact that the testimony is imperative. With the agreement of the jurists, except that the disagreement that appeared as to whether the matter is required or desirable, and the wife must be informed of the return, and I reached in the conclusion of the research several results, the most important of which are; that the definition of return in the jurisprudential term was not subject to agreement among the jurists, as well.

The return of the woman is not a condition of the woman's consent to return and depends on the husband's consent, and the jurists have stated that conditions for return are not valid except for them. Two schools of thought, the first doctrine of its companions that witnessing a return is desirable, and this is the doctrine of the majority, and the second school went to say that witnessing a return is obligatory and the preponderance of this doctrine. The jurists differed over informing the wife of the return to two schools of thought, the majority of jurists went that if her husband reviewed her and did not teach her about taking back, it is true. She took it back, and it is not necessary to inform her of the return, and the owners of the second doctrine went on the necessity of the wife's knowledge of taking back, with the preponderance of the saying that the wife must know of the return

مقـدمـة :

مـن المعلـوم أن الأسرة نـواة المجتمـع يصلـح بصلاحهـا ويتصـدع بنيانـه بإنهيارها، ولـذا أولتها الشريعـة الإسـلامية العنايـة في أدق تفصيلاتهـا بنصـوص محكمـة تفـضي إلي تحصيـل المصالـح ونفـي المفاسـد، وقـد بـين سـبحانه وتعـالي الأحـكام الشرعيـة في جميـع جوانـب العلاقـات الزوجيـة وقنـن ضوابطهـا .

ومـن جملـة هـذه التشريعـات الدائـرة في محـور أحـكام الأسرة تـأتي مسـائل الرجعـة في الفقـه الإسـلامي بإعتبارهـا أهـم وأخطـر المراحـل التابعـة لمرحلـة الطـلاق، وقـد سـنها الشـارع الحكيـم تـداركاً للعلائـق بـين الزوجـين، ولما كانـت مسـائل الرجعـة لاتقـل خطـورة عـن مسـائل الـزواج فقـد جـاءت هـذه الدراسـة بعنـوان حكـم الإشـهاد عـلي الرجعـة وإعـلام الزوجـة بهـا .

أهمية وأسباب إختيار الموضوع:

١-كثـرة المشـاكل الزوجيـة وتعـدد حـالات الطـلاق، ولجهـل الأزواج بأحـكام الرجعـة وحدودهـا.

٢-أن موضـوع الرجعـة مـن المواضيـع التـي لم تحـظ بعنايـة كافيـة في الوقـت الحالي ونـدرة البحوث التـي تناولـت موضـوع الرجعـة وأحكامهـا، لذلـك كان لابـد مـن تنـاول موضـوع الإشـهاد عـلي الرجعـة وإعـلام الزوجـة بشـكل مسـتقل .

اهداف البحث :

١ / بيان مدي سعة وشمولية الشريعة لكل جزئيات الأحكام في الفقه الإسلامي

٢/ بيان حقوق المرأة ومكانتها في الدين الحنيف

٣/ بيان حكم اعلام الزوجة بالرجعة وحكم الاشهاد عليها ومدى أهمية معرفة الزوجة بذلك

مشكلة البحث :

وتكمـن مشـكلة البحـث في فهـم الفقهـاء والمفسريـن في فهـم المـراد بالإشـهاد الـوارد في الآيـة

الكريمة هل هو علي الوجوب أم علي وجه الإستحباب .

منهج البحث :

إعتمدت الدراسة علي المنهج الإستقرائي والتحليلي المقارن وذلك من خلال الرجوع للمذاهب الفقهية من خلال عرض آرآء الفقهاء وأدلتهم وبيان الراجح منها .

خطة البحث :

المبحث الاول :ماهية الرجعة

المطلب الاول:تعريف الرجعة ومشروعيتها

المطلب الثاني :شروط الرجعة

المبحث الثاني احكام الرجغة

المطلب الاول الإشهاد علي الرجعة

المطلب الثاني: اعلام الزوجة بالرجعة

المبحث الأول

ماهـية الرجـعة

المطلب الأول: تعريف الرجعة

أولاً: التعريف اللغوي

الرجعة من الرجوع وهي إسم مصدر للفعل رجع، ورجع عن الأمر يرجع رجوعاً، ويقال له علي إمرأته رجعة بفتح الراء وكسرها .

وارتجع المرأة وراجعها مراجعة وإرجاعا، أي بمعني رجعها إلي نفسه بعد الطلاق[1].

ثانيا : في الإصطلاح

عرف الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم الرجعة بتعاريف كثيرة منها :

١-عرفها الحنفية : بأنها استدامة ملك النكاح القائم بلا عوض في العدة بعد الطلاق

١ مقاييس اللغة، ابن فارس ١، / ٥١٢، لسان العرب، ابن منظور، ٨/ ١١٥، القاموس المحيط ا، لفيروزأبادي، ٣٩

الرجعـي.[1]

٢-عرفها المالكية : بأنها عود الزوجة المطلقة من غير تجديد عقد[2] [3]

٣-عرفهـا الشـافعية : بأنهـا رد المرأة إلي النـكاح مـن طـلاق غـير بائـن في العـدة علي وجـه مخصوص[3]

٤-عرفها الحنابلة : بأنها إعادة مطلقة غير بائن إلي ماكانت عليه بغير عقد[4].

والراجـح مـن التعريفـات السـابقة هـو تعريـف الحنفيـة والحنابلـة حيـث اتفـق المذهبـان عـلي أن الرجعـة هـي اسـتدامة الملـك القائـم بـلا عـوض مادامـت في العـدة، أي اسـتدامة الـزواج حكـماً بعـد الطـلاق الرجعـي وليسـت إنشـاء عقـد جديـد ولا إسـتئنافاً للـزواج السـابق بعـد زوالـه .

الرجعـة في القانـون :-لم ينـص قانـون الاحـوال الشـخصية السـوداني ل١٩٩١ عـلي تعريـف محـد للرجعـة الا أنـه يفهـم ممـا جـاء في نصـوص مـواده ان الرجعـة تكـون اثنـاء فـترة العـدة .

المطلب الثاني: مشروعية الرجعة

تثبت مشروعية الرجعة بالكتاب والسنة والإجماع

أولا: مشروعية الرجعة من الكتاب:

١) قوله تعالى : {وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا}[5].

وجـه الدلالـة أي وزوجهـا الـذي طلقهـا أحـق بردهـا مادامـت في عدتهـا إذا كان مـراده بردهـا الإصـلاح والخـير، هـذا في الرجعيـات[6]، أي يُأمـر بمراجعتهـن في مـدة التربـص اذا طلقهـا دون الثـلاث[7] .

ثانيا: مشروعية الرجعة من السنة:

عـن أمـير المؤمنـين عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنـه : (أن النبـي صـلي الله عليـه وسـلم كان

١ الهداية شرح المبتدين المرغناني، ١/ ٢٨٤أفتح القدير، كمال الهمام، ٣/ ١٥٨أ
٢ الشرح الكبير لمختصر خليل، الدرديري ٢/ ٤١٥.
٣ مغني المحتاج، مجمد الشربيني، ٣/ ٣٣٥.
٤ كشاف القناع، للبهوتي، ٥/ ٣٤١ .
٥ سورة البقرة، اية ٢٢٨
٦ تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير ١/ ٢٧٢.
٧ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤/ ٤٧

طلق حفصة ثم راجعها صلي الله عليه وسلم)[1].

الدلالة هذه أدلة صحيحة وصريحة قولية وفعلية من صاحب الشرع علي مشروعية الرجعة من السنة النبوية المطهرة .

ثالثا مشروعية الرجعة من الإجماع :

نقل بعض العلماء إجماع الأمة علي جواز الرجعة، وأن من طلق إمرأته التي نكحها نكاحاً صحيحاً وهي من يلزمها عدة من ذلك الطلاق، فطلاقها مرة أو من بعد مرة فله مراجعتها شاءت أم أبت بلا ولي ولا صداق مادامت في العدة وأنهما يتوارثان مالم تنقض العدة.[2]

المطلب الثاني: شروط الرجعة

(١) أن تكون الرجعة بعد طلاق رجعي سواء صدر من الزوج أو القاضي لأنها استئناف للحياة الزوجية التي قطعت بالطلاق، فلولا وقوعه لما كانت للرجعة فائدة، فإذا طلق الرجل إمرأته الطلقة الثالثة فليس له حق مراجعتها لأنها بالطلقة الثالثة تبين منه بينونة كبري ولا يحل له مراجعتها حتي تتزوج من آخر ثم يطلقها، والفقهاء جميعا متفقون علي هذا الشرط ولم يخالف فيه أحد منهم[3].

(٢) أن يكون الطلاق بعد الدخول، فإن كان قبله فلا رجعة فيه لأنه لا عدة علي غير الدخول بها، والرجعة في العدة[4]، قال تعالي : " ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها "[4] .

وهذا عند الحنفية والمالكية والشافعية، فلا بد عندهم من الدخول بصحة الرجعة[5].

وذهب الحنابلة إلي إعتبار الخلوة الصحيحة في حكم الدخول من حيث صحة الرجعة، لأن

١ أخرجه أبوداؤود في كتاب الطلاق باب المراجعة رقم١٩٤٣ ص٢٢٨٣ النسائي ٢/ ١١٧

٢الاقناع في مسائل الاجماع، ابن المنزرص٨٩

٣ البناية في شرح الهداية، العيني، ٥/ ٢٥١، مواهب الجليل، الجطاب، ٤/ ١٩

٤ الاحزاب، اية ٤٩

٥ بدائع الصنائع، للكاساني، ٣/ ١٨٣

الخلوة ترتب أحكاما من أحكام الدخول[١].

(٣) أن تكون المطلقة في العدة، فإن انقضت عدتها فلا يصح ارتجاعها بإتفاق الفقهاء[٢] لقوله تعالي : {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء "(وقوله تعالي : " وبعولتهن أحق بردهن في ذلك}[٣] أي في القروء الثلاثة، ولأن في ارتجاع المطلقة في فترة العدة استدامة واستمرار لعقد النكاح، فإذا انقضت العدة انقطعت هذه الإستدامة فلا تصح الرجعة بعد انقضاء العدة لأن الرجعة استدامة الملك والملك يزول بعد انقضاء العدة، فلا تتصور الإستدامة، إذ الإستدامة للقائم بصيانته عن الزوال[٤].

(٤) أن يكون الطلاق بغير عوض، فإن كان خلعاً بعوض فلا رجعة منه لأن العوض في الطلاق إنما جعل لتفتدي المرأة نفسها من الزوج، فإذا كان الطلاق كذلك لا تصح الرجعة[٥]

(٥) تصح بالقول كما تصح بالفعل أيضا وأن يكون القول صادر من قبل الزوج لا من قبل الزوجة، فلو قالت الزوجة للزوج راجعتك لم تصح[٦].

(٦) أن تكون الرجعة ميسرة لا يصح تعليقها علي شرط إضافتها إلي زمن في المستقبل، وإلي ذلك ذهب جمهور الفقهاء وقالوا بعدم صحة الرجعة إذا علقت علي شراء أوأضيفت إلي المستقبل[٧].

ومن خلال عرض آرآء الفقهاء في شروط الرجعة نتفق معهم في مااشترطوه للزوجة المرتجعة، لأن كل هذه الشروط محل اتفاق بينهم بإستثناء عدم إشتراط الدخول عند الحنابلة والإكتفاء بالخلوة الصحيحة .

---

١ كشاف القناع، الهيوني، مرجع سابق، ٥/ ٣٤٢

٢ المجموع، للنووي ٢/ ٦٤٠، بدائع الصنائع، للكاساني مرجع سابق، ٣/ ١٨٣

٣ البقرة آية رقم ٢٢٨

٤ بدايع الصنائع مرجع سابق، ٣/ ١٨٣

٥ كشاف القناع مرجع سابق، ، ٥/ ٣٦١، الروض المربع ا، بن مفلح ١/ ٣٠٧

٦ بدايع الصنائع مرجع سابق، ٧/ ٢٩٤، مفتي المحتاج ٣ مرجع سابق، / ٢٣٧

٧ بدايع الصنائع ٣، مرجع سابق/ ٢٩٤، مفتي المحتاج، الخطيب ٣/ ٢٨٥، الأم الشافعي ٥/ ٢٤٥

المبحث الثاني

أحكام الرجعة

حكم الإشهاد علي الرجعة وإعلام الزوجة بها

المطلب الأول: الإشهاد علي الرجعة

لما كانت الرجعة هي استدامة لملك الزوجية القائم بين الزوجين وعودة الزوجة المطلقة لعصمة زوجها علي نكاحها ومهرها السابقين من غير تجديد عقد، ينبغي له أن يشهد علي هذه الرجعة لكي يدل علي صدق نواياه .

نقل ابن قدامة والإمام النووي وغيرهما إجماع أهل العلم ان ليس متزوج مراجعة زوجته عند طلاقها قبل الدخول، وكذلك لاخلاف بينهم أنها ليس لها عدة في مثل هذا الطلاق[1] وكذلك لاخلاف بين العلماء أيضاً أن للرجل مراجعة زوجته المطلقة وهي في العدة شاءت أم أبت[2] كما لم يختلف أهل العلم أيضاً علي الرجعة تكون بالقول والإشهاد لكن إختلف أهل العلم في الإشهاد علي الرجعة هل هوشرط أم لا؟ وسبب الخلاف كان فهم المدرك قوله تعالي : " فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم "[3].

فهل المراد بالأمر بالإشهاد الوارد في الآية الكريمة أمر بالوجوب أم علي وجه الإستحباب؟ وهذا مما أدي إلي ظهور مذهبين للفقهاء:

المذهب الأول : ذهب أصحاب هذا المذهب إلي القول بأن الأمر بالإشهاد الوارد في الآية هو علي وجه الندب والإستحباب، فالإشهاد علي الرجعة عندهم مستحب وليس

١ المجموع، للامام النووي، ٢/ ٦٦٥المغني، لابن قدامة، ٨/ ٤٧١
٢ الاقناع في مسائل الاجماع، لابن المنذر، ٣/ ١٢٨٢
٣ سورة الطلاق، اية٢

واجب وهذا مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية[1] والمالكية وحجتهم في ذلك :

١-أن الرجعة مثل النكاح من حيث كونها إمتداد له، ومن المتفق عليه أن إستدامة النكاح لا تلزمها شهادة، فكذلك الرجعة لا تجب فيها الشهادة .

٢-الرجعة حق من حقوق المرأة وهي لا تحتاج لقبول المرأة لذلك لا تشترط الشهادة بصحتها لأن الزوج قد استعمل خالص حقه، والحق إذا لم يحتج إلي قبول أو ولي فلا تكون الشهادة شرطاً[2] في صحته .

واستدلوا من الكتاب بقوله تعالي : {الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان}[3] وقوله تعالى: {وبعولتهن أحق بردهن في ذلك}[4].

دلت هذه الآيات علي أنه لا يشترط الإشهاد علي الرجعة لأنها جميعاً مطلقة لم تقيد الرجعة الإشهاد، فوجب العمل بها لأن المطلق يجري علي إطلاقه ما لم يوجد نص في الكتاب أو السنة أو غيرهما من سائر الأدلة يقيد حكم الآيات السابقة[5].

واستدلوا من السنة بقوله صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه : (مر إبنك فليراجعها)[6] ووجه الإستدلال من الحديث لم يرد ذكر الإشهاد عند المراجعة

المذهب الثاني : ذهب أصحاب هذا المذهب إلي القول بأن الإشهاد علي الرجعة واجب، وهو ماذهب إليه الإمام مالك في قول له[7] والإمام الشافعي في القديم[8] وأحمد في الرواية القديمة[9] ابن حزم[10].

١ بدائع الصنايع، مرجع سابق، ٥/ ١ـالهداية شرح بداية المبتدي، للمرغيناني، ٢/ ٧٥ـالمدونة، لامام مالك، ٣٢٤
٢ الرجعة في الطلاق، النعمان منزر، ٤٠
٣ سورة البقرة ٣٢٩
٤ البقرة ٣٢٨
٥ شرح الزركشي ، الزركشي ٤٨٨ ، بدائع الصنائع٣/ ١٨١ ، أحكام الأسرة في الإسلام لأحمد خراج حسين ص٨٨
٦ إعانة الطالبين البكري ٤/ ٣٠
٧ المدونة، مالك، ٢/ ٣٢٤-٣٢٦، الرجعة في الفقه الإسلامي، زيد مصطفي، ص٤٤ ،
٨ الحاوي الكبير، الماوردي، ٨٣/ ١٩٣، المغني ٧/ ٣٠٤
٩ المغني ١٠/ ٢٥١
١٠ المحلي، ابن حزم، ١٠/ ٢٠١

استدل أصحاب هذا المذهب بالآتي :بقوله تعالي : " وأشهدوا ذوي عدل منكم "[1]

قال ابن جريج : كان عطاء يقول : لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا إرجاع إلا شاهداً عدل .

وكذلك استدلوا بالأثر المروي عن عمران بن حصين رضي الله عنه فقد سأله رجل عمن طلق إمرأته طلاقاً رجعياً ثم وقع بها ولم يشهد، فقال : طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد علي ذلك ولا تعد[2] .

أن الحديث نهي عن العود إلي ترك الاشهاد، ودل الحديث علي من راجع ولم يشهد عليه بالإشهاد[3] .

ومن خلال ما ذكر من أقوال الفقهاء وذكر أدلتهم في ذلك الذي تميل إليه ترجيحاً هو قول موجبي الإشهاد علي الرجعة يحفظ لكل من الزوجين الحق لدي الآخر من ثبوت الزوجية والميرات وعدم التجاحد في الحقوق الثابتة لكل من الزوجين .

المطلب الثاني: إعلام الزوجة بالرجعة

إذا راجع الزوج زوجته المطلقة طلاقاً رجعياً، وأشهد علي هذه الرجعة، هل يشترط إعلام الزوجة بهذه الرجعة ؟

وقبل ذكر الخلاف بين الفقهاء، قد ذكر ابن القطان والقرطبي ذكرا إتفاق الفقهاء أنه إن أتمت الزوجة المطلقة عدتها قبل أن يرتجعها الزوج، أنه ليس له ارتجاعها إلا تعليمها ورضاها وعلي حكم ابتداء العقد[4] .

أما إذا كانت الزوجة في العدة وراجعها الزوج فهل يشترط إعلامها ؟

إختلف الفقهاء في كون إعلام الزوجة بالرجعة شرطاً من الشروط التي تتوقف عليها صحة الرجعة :

---

١ الطلاق آية رقم ٢

٢ أخرجه أأبوداوود في كتاب الطلاق برقم ١٨٧٠

٣ عون المعبود شرح سنن أبي داوود أبي عبدالرحمن شرف ج٦/ ١٢٦، ٣٧أحكام القرآن للقرطبي ٤/ ٤٧

٤ احكام القران، ، للقرطبي، ٤/ ٧٤

المذهب الأول : ذهب جمهور الفقهاء من حنفية[١] ومالكية[٢] وشافعية[٣] وحنابلة[٤] إلي أنه لو راجعها ولم يعلمها بالرجعة صحت رجعته ولا يشترط إعلام الزوجة بالرجعة، لأن الرجعة استدامة نكاح قائم وليست إنشاء نكاح جديد، فللزوج مراجعة زوجته كحق خاص له، لا يتوقف علي رضا المرأة حتي يحتاج إلي إعلامها ثم معرفة رأيها لكن يندب إعلامها بالرجعة حتي لاتتزوج غيره بعد إنقضاء عدتها وهي لاتعلم أنه راجعها خلال عدتها لذا قال ابن قدامة بأن الرجعة لا تفتقر إلي ولي ولا صداق، ولا رضي المرأة ولا علمها بإجماع أهل العلم، لأن المرجعة في حكم الزوجة[٥] .

المذهب الثاني : إذا راجع الزوج زوجته المطلقة وهي في عدتها فيجب عليه في هذه الحالة أن يشهد علي الرجعة، وأن يعلمها وإلا لم يكن مراجعاً لها، إذن فشرط صحتها علم الزوجة بها، روي ذلك عن سيدنا عمر بن الخطاب وسعيد بن المسيب[٦].

وأوضح القائلون بوجوب علم الزوجة في الرجعة جملة أدلة، قوله تعالي : " وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا "[٧].

وجه الدلالة أمر الله تعالي البعل وهو الزوج وهو الذي يملك الرجعة وهو أحق بها وأمره بالرد إذا كان يريد الرجعة إصلاحاً، وإذا كتم الرجعة ولم تعلم بها الزوجة لم يرد بها إصلاحا .

والذي يظهر لي بعد استعراض الخلاف في مسألة اشتراط الإشهاد في الرجعة هو رجحان القول القائل بوجوب إعلام الزوجة بالرجعة، وذلك لو راجعها ولم يعلمها برجعتها وبعد انقضاء العدة قال لها كنت قد راجعتك في العدة وأنكرت فإن القول قولها مع يمينها وهذا بإجماع العلماء.

---

١ بدايع الصنائع ن مرجع سابق، ٣/ ٢٨٦، فتح القدير، ابن الهمام، مرجع سابق، ٣/ ١٦٣،
٢ الخرشي ٤/ مرجع سابق، ٨٧
٣ الحاوي الكبير، مرجع سابق، ١٣/ ١٩٩، الأم ٥، مرجع سابق، / ٢٦١
٤ المغني ٨، مرجع سابق، / ٤٨١، كشاف القناع ٥، مرجع سابق، / ٣٤٣، المغني، مرجع سابق، ٨/ ٤٨١
٥ المغني، مرجع سابق، ٨/ ٢٨١
٦ المحلي ٨ مرجع سابق، ، / ٣٠٧، سبل السلام مرجع سابق، ، ٣٢/ ١٠٩٩
٧ سورة البقرة آية رقم ٢٢٨

اعلام الرجعة في القانون السوداني:

نص القانون السوداني ١٩٩١ في مادته ١٤١ يشترط لصحة الرجعة إعلام المطلقة بها أثناء عدتها، ومن خلال نص القانون إشترط المشرع السوداني إعلام المطلقة بالرجعة أثناء العدة وهذا شرط صحة تبطل الرجعة بعدمه، ويعني ذلك أن المطلق إن أراد مراجعة زوجته يجب إعلامها بها وهي في العدة سواء رضيت بها أم لم ترض، أما إن راجعها ولم يعلمها حتي انقضت عدتها ثم طالب بإثبات الرجعة فلاتصح وإن أشهد علي الرجعة، لأن إعلامها شرط في صحتها[١] .

الخاتمة: الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وفي ختام هذا البحث توصلنا الي عدة نتائج وتوصيات وهي :

النتائج :

١/ أن تعريف الرجعة في الإصطلاح الفقهي لم يكن محل إتفاق بين الفقهاء .

٢/ لايشترط في الرجعة رضا المرأة بالرجعة وتتوقف علي رضا الزوج .

٣/ ذكر الفقهاء أن للرجعة شروطاً لاتصح إلا بها، فإذا حصلت هذه الشروط كانت الرجعة معتبرة وإلا فلا.

٤/ أن تكون الرجعة بعد طلاق رجعي وبعد الدخول وأن تكون المطلقة في العدة .

٥/ تصح الرجعة بالقول كما تصح بالفعل الصادر من قبل الزوج .

٦/ إختلف الفقهاء في الإشهاد علي الرجعة علي مذهبين، المذهب الأول ذهب أصحابه بأن الإشهاد علي الرجعة مستحب وهذا مذهب الجمهور، والمذهب الثاني ذهب إلي القول بأن الإشهاد علي الرجعة واجب وترجيح هذا المذهب .

٧/ إختلاف الفقهاء علي إعلام الزوجة بالرجعة إلي مذهبين، ذهب جمهور الفقهاء إلي أنه لو راجعها زوجها ولم يعلمها بالرجعة صحت رجعته ولايشترط إعلامها بالرجعة، وذهب أصحاب المذهب الثاني علي وجوب علم الزوجة بالرجعة مع ترجيح القول القائل بوجوب علم الزوجة بالرجعة .

١ شرح قانون الاحوال الشخصية ١٩٩١، الزواج والفرقة، احمد محمد عبدالمجيد، مرجع سابق٢/ ١٨٥

التوصيات:

أوصي المشرع السوداني تلافياً للخلاف القولي في تعريف الرجعة إيراد نص قانوني يعرف الرجعة وإضافته إلي مواد قانون الأحوال الشخصية ١٩٩١

المصادروالمراجع

اولا: القران الكريم وتفسيره

١/ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن محمد لإبن كثير، ١٤١٠، دار الفكر بيروت.

٢/ / الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد القرطبي، ١٩٩٣، دار الكتب العلمية بيروت

ثانيا كتب الحديث:

١/ عون المعبود شرح سنن ابو داؤد، عبد الرحمن شرف، دار الغد العربي

٢/ سنن ابي داؤد، سليمان بن الاشعث، ١٩٩٤، دار الجيل بيروت

٣/ سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمد بن اسماعيل الصنعاني، ١٩٨٠، دار الحيل

ثالثا :كتب الفقه

اولا المذهب الحنفي:

١/ بدائع الصنائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي بيروت

٢/ البناية في شرح الهداية، ابو محمد بن احمد العيني، ١٩٨٠، دار الفكر بيروت

٣/ الهداية شرح بداية المبتدي، برهان الدين ابي الحسن المرغيناني، دار الفرفور

٤/ شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن الهمام، دار الفكر بيروت لبنان.

ثانيا: المذهب المالكي:

١/ الشرح الكبير لمختصر خليل، لابي بركات احمد الدرديري، مطبوع بحاشية الدسوقي

٢/ شرح الخرشي، ابو عبدالله محمد الخرشي، دار الفكر للطباعة

٣/ منح الجليل مختصر خليل، محمد عليش، دار الفكر بيروت .

٤/ المدونة، مالك بن انس، ، دار الطتب العلمية

ثالثا المذهب الشافعي :

١/ اعانة الطالبين علي حل الفاظ فتح المعين، عثمان بن شطا البكري، دار احياء الكتب العربية
٢/ الاقناع في مسائل الاجماع، محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري، دار العاصمة للطباعة والنشر
٢/ الأم، ابو عبد الله بن إدريس الشافعي، الدار المصرية للتاليف والنشر.
٣/ الحاوي، ، علي بن محمد حبيب، ١٩٩٤، دار الكتب
٤/ المجموع، لابي زكريا مجي الدين النووي

رابعا المذهب الحنبلي:

١/ الروض المربع، ابن المفلح دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٢/ كشاف القناع علي متن الاقناع، منصور بن ادريس البهوتي، دار أجياء التراث، بيروت لبنان.
٣/ / مغني المحتاج الي معرفة الفاظ المنهاج ، شيخ الدين محمد الشربيني، ١٩٥٨، دار الزخائر.
٤/ اللمغني، موفق الدين ابي محمد بن عبد الله بن قدامة، ١٩٨٤، بيروت لبنان
٥/ المحلي، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري، دار الحيل بيروت

كتب في الفقه والقانون

١/ شرح قانون الاحوال الشخصية١٩٩١/ محمد احمد عبد المجيد، ٢٠٠٦، دار المداد للطباعة، السودان
٢/ الرجعة في الفقة الاسلامي، زيد مصطفي، فلسطين

معاجم اللغة:

١/ القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوبالفيروزأبادي، دار الجيل، بيوت لبنان.
٢/ لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ط١، دار بيروت للطباعة
٣/ مقاييس اللغة، احمد ابن فارس بن زكريا، ٢٠٠١، دار أحياء التراث العربي بيروت

***

ابن الأنباري وموقفه من القياس النحوي

إعداد/ د. بخيت عثمان جبارة

أستاذ النحو الصرف المشارك - بجامعة الفاشر

ملخص البحث:

وهذا البحث يتناول موقف ابن الأنبار ي من القياس النحوي ، والمقصود بابن الأنباري- في هذا البحث-هو أبو البركات عبد الرحمن ابن أبي الوفاء محمد بن أبي السعادات عبيد الله بن أبي سعيد كمال الدين الأنباري النحوي"[١]"

والأنباري نسبة إلى الأنبار بفتح أوله وسكون النون بعده وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور. عمرها سابورين هرمز ثم جددها أبو العباس السفاح"[٢]" ولد بها أبو البركات في شهر ربيع الآخر سنة ٥١٣ه"[٣]" وقدم بغداد وسكنها من صباه"[٤]" قيل ولم يفارقها حتى مات"[٥]" توفي في ليلة الجمعة التاسع من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة"[٦]"وقد عني النحاة قديماً وحديثاً بالقياس، فهاهم يعرفون النحو : " بأنه علم بمقاييسَ مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقد عرَّ ف العلماء القياس.

١ - البداية والنهاية لابن كثير، ج١١، ص٣١٠، طبقا ت الشافعية الكبرى، ج٤، ص٢٨٤، الروضتين للمقدسي، ج٢، ص٢٧، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ج٢، ص٨٥، وفيات الأعيا ن ، ج٢، ص٣٢٠، بغية الوعاة، ص٣٠١، وفي"أنباه الرواة" (عبد الله) بدل (عبيدالله)، وفي البداية والنهاية ، ج١١ص٣١٠ (عبيد الله بن محمد بن عبيد الله) بينما في طبقات الشا فعية الكبرى(عبيد الله بن مصعب)

٢ - مجم البلدان ليا قوت الحموي، ج١، ص٣٦٧، انظر: الأنساب للسمعاني، ج١، ص٣٥٢، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٢٠، دائرة المعا رف الإسلامية، ج٣، ص١.

٣- أنباه الرواة للقفطي، ج٢ ص١٦٢.

٤ - اأنباه الروة، ج٢ ص١٦٩.

٥ - دائرة المعارف الإسلامية، لزكي خورشيد، ج٣ص٤.

٦-أنباه الرواة، ج٢ص١٦٩، الكامل لابن الأثيرج، ١١، ص١٩٤.

Abstract:

This research deals with the position of Ibn al-Anbar J from the grammatical measurement, and what is meant by Ibn al-Anbari - in this research - is Abu al-Barakat Abd al-Rahman Ibn Abi al-Wafa Muhammad Muhammad Abi al-Sa`adat Ubayd ibn Sa`id Kamal al-Din al-Anbari al-Nahwi.

Al-Anbari, according to Anbar, opened the beginning of it, and Al-Noon stayed after it, which is a city on the Euphrates in western Baghdad, between them ten pharaohs, and the Persians called it Fayrouz Sabor. It was said and he did not depart from it until he died.« He died on the night of Friday the ninth of Sha`ban in the year seventy-seven and five hundred for immigration. The grammarians meant ancient and modern analogy

القياس لغة وصطلاحًا:

القياس لغة:

"قاس الشيء يقسه قيساً وقياساً...إذا قدره على مثاله"[١].

يقول السيد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) : القياس في اللغة: عبارة عن التقدير، يقال: قست النعل با لنعل إذا قدرته وسويته وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره"[٢] " وفي الشريعة: عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم"[٣] .

١- لسا ن العرب ، (قيس ج ٥ص٣٥٣، لابن منظور، (ت٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر- بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٧م..

٢- التعريفا ت ، للجرجاني ، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار ا لكتب العلمية، بيروت، ط٢، ص١٨١.

٣- المصدر السايق نفسه، ص١٨١

القياس اصطلاحاً:

وهو أحد المصادر الأربعة التي بني عليها علم النحو ولقد وضع له حدود كثيرة ومنها: "الجمع بين أول ثان يقتضه في صحة الأول صحة الثاني وفي فساد الثاني فساد الأول[١] أهو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع[٢] أو هو حمل مجهول على معلوم، وحمل مالم يسمع على ما سمع، وحمل م ايجد من تعلبر على نا اختزنته الذاكرة ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عرفت أو سمعت[٣].

بأنَّه حمل المنقول على غير المنقول في حكمٍ لعلة جامعة[٤] وحُكي أنَّ أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأنَّ يونس بن حبيب عندماسئل: " هل يقول أحد الصَّويق؟ يعني السويق. قال :نعم، عمروبن تميم تقولها. وماتريد إلى هذا عليك بباب في النحويَطّرِدُ وينقاس[٥]. وقد اعتنى أبي البركات بالقياس فصنف كتابه الشهير (لُمع الأدلة) ليكون للنحو بمثابة علم الأصول للفقه وقدعقد فيه فصولاً في القياس، عرَّفه، وبين تراكيبه وأقسامه التي هي قياس علة وقياس شبه وقياس طرد، على حد مافعل علماء أصول الفقه بالفقه فهويرى أن بينهما من المناسبة ولا خفاء به، لأن النحو معقول من منقول كماأن الفقه معقول من منقول[٦].

فالرجل مولع بالقياس، وأنه لابد لكل قياس عنده من أربعة أركان: الأصل والفرع

والعلة والحكم، وذلك كأن تركب قياسي في الدلالة على رفع نائب الفاعل فتقول: أسند الفعل إليه مقدماً عليه فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل...

---

١ – الحدود في النحو، للرماني(ت٣٨٤) تحقبق، إبراهيم السامرئي، دار الفكر، عما ن، ١٩٨٤م، ص٣٨.

٢ – لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات، ابن الأنباري، تحقيق ، سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧م.ص٤٢.

٣ – في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ١٩٩٤م.ص٢٠

٤ –الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص٨٣.

٥– في أصول النحو، سعيد الآفغاني، ط، الجامعة السورية، ١٩٥١م، ص٨٣.

٦– المصدر السابق، ص١٠١–١٠٢.

فالأصل هو الفاعل، والفرع نائب الفاعل، والعلة الجامعة هي الإسناد والحكم هو الرفع"[١].

وذكر ابن الأنباري أقسام القياس فقال: ينقسم على:

١ـ قياس العلة: وهو أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل كما مر في رفع نائب الفاعل وحمله على الفاعل بعلة الإسناد وهو معمول به بالأجماع عند العلناء كافة"[٢]

٢- قياس الشبه: وهو أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل"[٣] وذلك كالاستدلال على إعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعد شياعه فكان معرباً كالاسم"[٤]

وهو معمول به عند أكثر العلماء"[٥] " وهم عنده قياس صحيح يجوز التمثل به في أوجه الوجهين كقياس العلة"[٦]"

٣- قياس الطرد: وهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الإحالة في العلة"[٧] "والإحالة المناسبة. واختلفوا في كونه حجة فذهب إلى أنَّه ليس حجة لأنه مجرد الطرد لا يوجب غلبة الظن ألا ترى أنك لو عللت بناء "ليس" بعدم التصرف لاطرد البناء في كل فعل متصرف، وإعراب مالا ينصرف بعدم الانصراف لاطراد الإعراب في كل اسم غير منصرف في حين أنا نعلم أن سبب بناء "ليس" لأنه فعل والأصل في الأفعال البناء وأن مالا ينصرف إنما أعرب لأنه اسم والأصل في الأسماء الإعراب[٨].

١- لمع الأدلة لابن الأنباري .ص٩٣.
٢ - لمع الأدلة، ص ١٠٥.
٣- المصدر السابق، ص١٠٧
٤ -لمع الأدلة، ص١٠٧-١٠٨
٥-لمع الأدلة، ص١٠٥.
٦ -لمع الأدلة، ص ١٠٩.
٧ -لمع الأدلة، ١١٠.
٨ -لمع الأدلة، ١١٠.

وقد ذهب قوم إلى أنه حجة[1]، وأن مجرد الطرد لا يكتفي به عند ابن الأنباري فلا بد من إخالة أو شبه[2]، وعلى هذا فلا يكون حجة[3].

ثم ذكر أوجه الاعتراض على الاستدلال بالقياس وذكر أنَّها سبعة أوجه:

أ- فساد الاعتبار: وهو الاستدلال بالقياس في مقابل النص عن العرب.

ب- فساد الوضع: وهو أن يعلق على العلة ضد المقتضى مثل أن يقول الكوفي: إنَّما جاز التعجب من السواد والبياض دون سائر الألوان، لأنهما أصل الألوان. فيقول له البصري: قد علقت على العلة ضد المقتضى، لأن التعجب إنَّما أمتنع من سائر الألوان للزمها المحل وهذا المعنى في الأصل أبلغ منه في الفرع.

ج- القول بالموجب: وهو أن يسلم للمستدل ما اتخذه موجباً للحكم من العلة مع استبقاء الخلاف وذلك مثل أن يستدل البصري على جواز تقديم الحال على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً وصاحب الحال اسماً ظاهراً نحو: راكباً جاء زيد فيقول: " جواز تقديم معمول الفعل المتصرف ثابت في غير الحال فكذلك في الحال".

فيقول له الكوفي: أنا أقول بموجبه. فإن الحال يجوز تقديمها عندي إذا كان صاحبها مضمراً.

د- المنع للعلة كأن يقول البصري: الابتداء يوجب الرفع، فيقول له الكوفي: لا أسلم.

هـ- المطالبة: بتصحيح العلة كأن يقال: " إنما بنيت " قبل" لأنها قطعت عن الإضافة، فيقول: وما الدليل على صحة هذه العلة؟

و- النقص: وهو وجود العلة ولاحكم، وذلك كأن يقول: إنَّما بنيت حذام وقطام ورقاش لاجتماع ثلاث علل، "[4] " وهي : التعريف والتأثيث والعدل. فيقول: هذ ينتقض ب "أذربيجان " فإنه فيه أكثر من ثلاث علل وليس بمبني.

---

١ - لمع الأدلة، ١١١

٢ -لمع الأدلة،١١٠.

٣- لمع الأدلة، ١١٢.

٤- يعني ثلات علل من موانع الصرف.

ز- المعارضة: وهو أن يعارض بعل منتدأة وذلك كأن يقول الكوفي في أعمال المتنازعين: إنما كان أعمال الأول أولى أنه سابق على الفعل الثاني فكان إعماله أولى لقوة الابتداء.

فيقول البصري: هذا معارض بأن الفعل الثاني أقرب إلى الاسم من الفعل الأول وليس في إعماله نقص فكان إعماله أولى"[١] "

تعارض القياسين:

إذا تعارض القياسان أخذ بأرجحهما وهو أن يكون أحدهما موافقاً لدليل آخر من طريق النقل أو طريق القياس.

أمَّا الموافقة من طريق النقل فظاهر، وأما الموافقة من طريق القياس فكأن يستد الكوفي على أنَّ "أن" تعمل في الاسم النصب ولا تعمل في الخبر بأنها فرع على الفعل في العمل فضعفت عن درجته في العمل في الاسم النصب ولم تقوى على أن تعمل في الخبر الرفع فبقي مرفوعاً بما كان يرتفع به قبل دخولها. فيقول المعترض: هذا فاسد لأنه لسي في كلام العرب عامل يعنل في الاسم إلا ويعمل الرفع فالقياس يقتضي أنها ترفع الخبر كما تنصب الاسم"[٢]"

ولست أدري ماذا يعني بقوله أنه ليس في كلام العرب يعمل في الاسم النصب إلا ويعمل الرفع فأنا نعلم أن المصدر قد يعمل النصب ولا يعمل الرفع"[٣] "أو إطعام في يوم ذي مسبغة يتيماً" سورة البلد ، الآية، ١٤، فقد عمل المصدر النصب ولم يرفع، وكنصب المميز التمييز كأن تقول: " أقبل أحد عشر رجلاً" فإن النحاة يقولون إن الناصب للتمييز هو المميز فقد عمل النصب ولم يعمل الرفع"[٤] "

القياس في النحو:

يقول أبو البركات" اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق لأنَّ النحو كله قياس ولهذا قيل في حده: "النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب" فمن أنكر

١ - الإغراب في جدل الإعراب لابن االأنباري، ص٥٤-٦٢.
٢- المصدر السا بق "ص١٣٨-١٣٩.
٣- شرح الأشموني على ألفية ابن ما لك، ج٢ ، ص٢٨٣.
٤- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج١، ص٣٩٥

القياس فقد أنكر النحو ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة[1].

وذلك أنَّ أئمة الأمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة الاجتهاد ... فلو قلنا إنَّ النحو ثبت نقلاً لا قياسًا وعقلاً لأيَّ ذلك إي رفع الفرق بين اللغة والنحو، وإلى التسوية بين المقيس والمنقول "وذلك"[2].

ولا يعنينا الآن بيان موقفه من القياس عموماً فاعتداده به عظيم، وهو أمر ثابت من خلال ما قلناه ها هنا، ومن خلال ما كتبه في الأصول لُمع الأدلة، والفصول في معرفة الأصول، والا نصا ف الذي تعجَّ مسائله الخلافية بكلام كثير عن أقيسته النحوية، وغير ذلك من كتبه والذي يعنينا هوبيان موقفه منه في هذا الموقف ومنهجه فيه، وكيف كانت مجاري القياس عنده؟

وما مدى تأثره بالمنهج البصري في أقيسته؟

عني الرجل بهذا الأصل عناية عظيمة في كتابه البيان الذي يعدّ آخر ما صُنَّف وقد أودع فيه خلاصة علمه وعصار فكره وذهنه، ولهذه العناية مظاهر عِدَّة، منها : أنَّها كان دائم الإشارة إلى ما خرج خرج على القيا س ويبين وجه مخالفته القياس ، خُذْ مثالاً على ذلك قوله في " الوِجْهة" في قوله تعالى: (ولِكُلٍّ وِجْهةٌ هو مُولِّيها) ، "[3] : " الوَجْهةُ جاءت على خلاف القياس، لأنَّ القياس أن يقال "جِهَة" كما يقال في "وعد" :"عدة" وفي "وصل" :"صلة"- بحذف الواو- إلاَّ أنهم استعملوها استعمال الأسماء على خلاف القياس. ويجوز أن تكون الوِجْهَة اسماً للمتوجِّه إليه، فلا يكون شاذاً على خلاف القياس، والذي أضيف إليه "كل" بمنزلة الملفوظ به، ولهذا لم يُجِزْ جماعة من النحويين دخول الألف واللام عليه، لأنَّ الألف واللام والاضافة لا يجتمعان[4].

١- لمع الأدلة، ص٩٥.
٢ -المصدر السابق، ص٩٥-١٠٠.
٣ - سورة البقرة، الآية ، ١٤٨.
٤ - البيان، ج١، ص ١٢٨.

أمَّا عن مجازي القياس عنده فهي متنوعة عنده، وذلك على النحو التالي: نراه يقوي قراءة على أخرى تبعاً لقوتها في القياس، ففي توجيه" المتين" في قوله تعالى: (ذو القوة المتين)[1] بالرفع والجر، فالرفع على أنَّه صفة ل "ذو" والجر على أنه صفة للقوة، وذكر لأنه تأنيث غير حقيقي، والرفع أشهر في القرأة وأقوى في القياس" [2]- وكما يقوي قراءة على أخرى تبعاً لقوتها في القياس نراه يُضَعِّفُ أخرى معتمداً على القياس، يقول " وقراءة من قرأ بكسر الدال من " الحمد" إتباعاً لكسرة اللام من " الله" كقولهم في "مُنْتِين" : "منْتِن" فكسرت الميم إتباعاً لكسرة التاء، وقراءة من قرأ بضم اللام إتباعاً لضمة الدال، كقَولهم "مُنتُين" – بضم التاء- إتباعاً لضم الميم فقراءتان ضعيفتان في القياس قليلتان في الاستعمال، لأنَّ الإتباع إنما جاء في ألفاظ يسيرة لا يعتدُّ بها فلا يقاس عليها" [3].

ويقول في موضع آخر وهو يوجه "حسناً" في قول الله تعالى : (وقولوا للناس حسنا) [4] " ومن قرأ: "حسناً" – بألف مما لة- كان مشتقاً من الحسن مؤنثاً بألف التأنيث وهذه القراءة ضعيفة في القياس ، لأن باب "فُعْلى " و" أفْعَل " لا يستعمل إلا مضعفاً أو معرفاً بالألف واللام ، ولم يوجد واحد منهما" [5] .

يرجِّح مذهباً على أخرى معتمداً على القياس، ففي توجهه " ولات" في قوله تعالى : (ولاتَ حين مناصٍ)[6] : "والتاء في " ولاتَ" لتأنيث الكلمة، وهي عند البصريين بمنزلة التاء في الفعل نحو: ضربتْ وذهبتْ. والوقف بالتاء، وعليه خط المصحف، وهي عند الكوفيين بمنزلة التاء في الاسم نحو ضاربة وذاهبة. والوقف عليها عندهم بالهاء ورمي ذلك عم الكسائي، والأقيس مذهب البصريين، لأن الحرف إلى الفعل أقرب منه إلى الاسم، وذهب أبوعبيد القاسم بن سلام إلى أن التاء تتعلق ب (حين) والأكثرون على خلافه" [7] .

١ – سورة الذاريات، الآية، ٥٨.
٢ – البيان ج٢، ص٣٩٣.
٣ – المصدر السا بق، ج١، ص٣٤-٣٥.
٤ – سورة البقرة، الآية، ٨٣.
٥ – البيان ، ج١، ص١٠٣.
٦ – سورة ص، الآية، ٣.
٧ – البيان، ج ٢، ص، ٣١٢.

ونراه يضعف وجهاً من الأوجه التي يعددها تبعا لضعفه في القياس ، يقول في توجيه " يجعله" في قوله تعالى : "ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاما" [١] يقول : "يجعله بالرفع- وقرئ بالنصب، وهي قراءة ضعيفة ومنهم من قال نصبه تبعاً لما قبله ففتح اللام لأن العين قبله مفتوحة وليس بقوي، وليس في توجيهها قول مرض جار على القياس"[٢].

ويرى أن إتباع حركة الذي قبل حرف العلة المحذوف للجزم ضعيف في القياس مثل، قراءة : (لا تخف دركاً ولا تخشى) [٣].

خلاصة القول في موقفه من القياس:

وهو لا يقر قول من يقول: "إن النحو ثبت استعما لاً ونقلاً لا قياساً وعقلاً" وذلك لأنه إذا قال العربي: "كتب زيد" فأنه يجوز أن يسند هذا الفعل إلى كل من تصح منه الكتابة سواء كان عربياً أو عجمياً نحو زيد وعمرو وبشير وأرشد إلى ما لا يدخل تحت الحصر، وإثبات مالا يدخل تحت الحصر بطريق المقل محال[٤] .

وكذلك بالنسبة للعوامل الداخلة على الأسماء والأفعال الرافعة والناصبة والجازمة فأنه يجوز ادخال كل عامل منها على ما لا يقل يدخل تحت الحصر[٥].

ثم يقول بعد ذلك:" وإذا بطل أن يكون النحو رواية ونقلاً وجب أن يكون قياساً وعقلاً"[٦]"

أما اللغة- كما يرى- فهي نقل لا قياس ألا ترى أن القارورة إنما سميت قارورة لاستقرار الشيء فيها ولا يسمى كل نا يستقر فيه قارورة، وكذا سميت الدار لاستدارتها ولا يسمى كل شيء مستدير دار[٧] .

١ - سورة الزمر، الآية، ٢١.
٢ - البيان-ج٢، ص٣٢٣.
٣ - سورة طه، الآية٧٧.
٤ - لمع الأدلة، ص٩٨.
٥ - لمع الأدلة، ص٩٩.
٦ -لمع الأدلة، ص ٩٩.
٧ -لمع الأدلة، ص٩٩- ١٠٠.

إلا أن القياس النحوي لا يصح إلا إذا كام هناك جملة صالحة من النصوص المنقولة نقلاً صحيحاً تخول القياس عليها فإنه- كما يرى- لا يصح القياس على الشاذ"[1] أو النادر"[2] أو القليل"[3]" أو على ما يسمع من العرب الفصحاء[4]" أو لمولد"[5]" ومذهبه في هذا مذهب البصريين فأن الكوفيين يقيسون على الشاذ أو النادر وأنهم لو سنعوابيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين"[6] "بل هم قاسوا على شطر لا يعلم الآخر ولا يعلم قائله وهو قوله:

"ولكنني من حبها لعميد"[7]

ويقول: "لو طردنا القياس في كل ما جاء شاذاً مخالفاً للأ صول والقياس وجعلناه أصلاً لكام ذلك يؤدي إلى أن تختلط الأصول بغيرها وأن يجعل ما ليس بأصل أصلاً وذلك يفسد الصماعة بأسراها وذلك لا يجوز"[8]"

خلاصة القول في موقفه من القياس:

قلنا إن الرجل اعتد بالقياس اعتداداً عظيماً، وكان له فيه موقف هو في مجمله منهج البصريين، إذ إنه لا يجيز القياس إلا على الأعم الأغلب، وله في القياس أصول عامة يراعيها، فهو حين يفاضل بين لغتين يختار أشيعهما وأقربهما إلى القياس ، وحين يفاضل بين مذهبين يختار الأقرب والأقوى في القياس ويضعف الأضعف في القياس، ومما تقدم يمكن أن نلخص رأيه بما يأتي:

١ -أسرار العربية لابن الأنباري تحقيق، محمد بهجة، ط سورية، ١٩٥٧، ص١٦٩، انظر الانصاف، ج٢، ص٢٤٦-٢٦٩-٣٧٤.
٢ -أسرار العربية، ص١٥٥.
٣ -المصدر السابق، ص٣٣٨.
٤- المصدر السابق، ص٢٢٩.
٥ - لمع الأدلة، ص٨١
٦ -الاقتراح للسيوطي ، ص ١٧-٨٤ طبقات الزبيدي، ج٢، ص٢٨٤، الهمع الهوامع للسيوطي، ج١ص٤٥.
٧ - الاقتراح، ص٢٧.
٨ - الانصا ف، ج٢ص٢٤٢.

١- للقياس أربعة أركان أصل وفرع وعلة وحكم.

٢- وهو على ثلاثة أقسام: قياس علة وقياس شهبه وقياس طرد وأن كلاً من قياس العلة وقياس مقبولان عنده وأما قياس الطرد فليس حجة فلا بد من(أخالة) أو شبه.

٣- هناك اعتراضات على القياس من سبعة أوجه ينبغي أن تراعي وهي: فساد الاعتبار وفساد الوضع والقول بالموجب والمنع للعلة أو المطالبة بتصحيح العلة والنقض والمعارضة.

٤- يقاس على الكلام العربي الفصيح المنقول نقلاً صحيحاً بشروط مرعية.

٥- إذا تعارض القياسان أخذ بأرجحهما وهو أن يكون أحدهما موافقاً لدليل آخر من طريق النقل أو القياس.

٦- المح كاه قياس وأن إنكار القياس في النحو لا يتحقق.

٧- أما اللغة في نقل لا قياس.

٨- لا يجوز القياس عللا الشاذ أو النادر أو القليل وهو في هذا ينحو منحي البصريين.

٩- لا يصح القياس حتى يساعده لا ستعنل العربي الفصيح.

١٠- القياس على الفاسد فاسد.

١١- قد يتكلم العربي الفصيح بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه وينحرف عن سنن أصوله وذلك مما لا يجوز القياس عليه. وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم:

أ- المصحف المطبوع برواية حفص عن عاصم ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، سنة١٤٠٥هـ.

ب- المصحف الشريف المطبوع برواية قالون عن نافع، ط/ جمعيو الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، ليبي، سنة ١٤٠١هـ.

ج-ا المصحف المطبوع برواية ورش عن نافع، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنور، سنة ١٤٠٧هـ.

د - المصحف المطبوع برواية الدوري عن أبي عمرو، ط / المطبعة الحكومية في السودان سنة ١٩٧٨م، أعيد طبعه بمطبعة جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، سنة ١٩٩٥م.

٢-البداية والنهاية لابن لابن كثير. مكتبة المعارف، بيروت ، سنة١٩٧٩.

٣-أسرار العربية لأبي البركات بن الأ نبا ري تحقيق محمد بهجة البيطار – مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ -١٩٥٧م.

٤-الإغراب في جدل الإعراب لأبي البركات بن الأنباري – مطبعة- الجامعة السورية- سنى ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م طبع مع (رسالة) لمع الأدلة، له.

٥-الاقتراح لجلال الدين السيوطي، طبعة دهلي.

٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جما الدين ابن الحسن علي ا بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة دار الكتب المصرية سنة١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

٧-الأنسيب للإمام أبي سعيد السمعاني ط١ حيدر أباد الدكن- الهند ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.

٨-الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٣، مطبعة السعادة.

٩- بغية الوعاة ، للسيوطي، مطبعة السعادة.

١٠- التصريح على التوضيح للأزهري- دار إحياء الكتب العربية.

١١- دائر ةالمعارف الإسلامية ترجمة عبد الحميد يونس وآخرون.

١٢- دائرة المعارف- فؤاد البستاني.

١٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – دار إحياء الكتب العربية.

١٤- طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الإسلام تاج الدين عبد الوهاب السبكي ط١ المطبعة الحسينية المصرية.

١٥- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

١٦- العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وزارة الإرشاد والأنباء- الكويت.

١٧- الكامل لابن الأثير

١٨- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي مطبعة وادي النيل بمصر- القاهرة - سنة ١٢٨٧هـ.

١٩- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لشمس الدين أبي المظفر الشهير بسبط ابن الجوزي، ط١ حيدر آباد الدكن- الهند- ١٣٧٠هـ- ١٩٥١م.

٢٠- لمع الأدلة لابن الأنباري طبع مع رسالة الإغراب.

٢١- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء.

٢٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان للإمام أبي محمد اليافعيط١، حيدر أباد الدكن – الهند- ١٣٣٨هـ.

٢٣- معجم البلدان لياقوت الحموي' ط القاهرة .

٢٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٥هـ -١٩٣٦م.

٢٥- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ، المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم ٩٢٠ ص، ف، و.

٢٦- وفيات الأعيان لابن خلكان نشر مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

٢٧- هداية العارفين لاسما عيل باشا البغدادي- استانبول ١٩٥١م.

٢٨- همع الجوامع شرح جمع الجومع لجلا ل الدين السيوطي سنة ١٣٢٧هـ مطبعة السعادة بمصر.

٢٩- التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط، دار الكتب العلمية.

٣٠- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ، ط / مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

* * *